ثقافة الهند

المجلد الواحد والعشرون العدد الاول يناير سنة ١٩٧٠
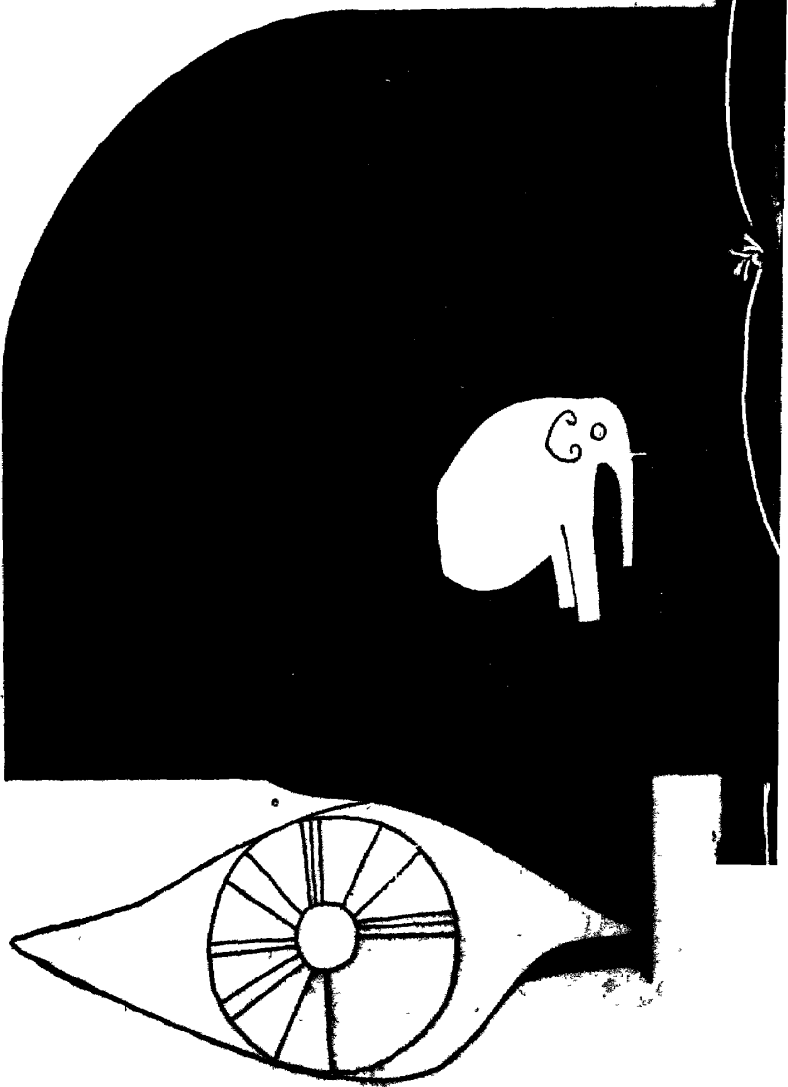
طبعها ونشرها

إنعام الرحمن ،

سكرتير ، مجلس الهند للروابط الثقافية

آزاد بهون ، نيو دلهى — الهند

فى مطبعة اميره بمدراس ١٨

مجلة علمية ثقافية

المجلد الواحد والعشرون

العدد الاول

يناير ١٩٧٠

مجلس الهند للروابط الثقافية

الرئيس: الدكتور ج. ن. كهوسلا

يهدف المجلس — كما ينص دستوره — إلى إنشاء وإحياء وتعزيز الروابط الثقافية بين الهند والبلاد الأخرى بالوسائل التالية:

(١) التوسع فى معرفة وتقدير لغاتها وآدابها وفنونها

(٢) إنشاء الروابط الوثيقة بين الجامعات والمعاهد الثقافية

(٣) اتخاذ جميع التدابير الأخرى لتنمية الروابط الثقافية

مجلة علمية ثقافية
يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية مرة كل ثلاثة أشهر
يناير — ابريل
يوليو — اكتوبر

بدل الاشتراك عن سنة (ويدفع مقدما بحوالات أو شيكات) فى الهند عشر روبيات فى الخارج عشرون شلنا. ثمن العدد فى الهند روبيتان ونصف. فى الخارج خمس شلنات.

المراسلات: باسم سكرتير المجلس اذا كانت تتعلق بارسال المجلة أو بدل الاشتراك. وباسم رئيس التحرير: اذا كانت تتعلق باستعراض الكتب أو مبادلة المجلات.

ثقافة الهند

رئيس التحرير
شمعون طيب على
لوكهندوالا

محتويات العدد

قصيدة شعرية بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد المهاتماغاندى

للشاعر الليبى : فتحى ممتاز

(المهاتما غاندى)

يا بنى الهند ارفعوا فى الخافقين علما
واحيوا فى ممات الاحقاب عهدا انصرما

وأعيدوا للاذهان ذكرى خالد كوكب
أضحى فى قائمة خالديكم الخالد الاعظما

ما اكتسب صيته ببرق زينة مادية
ولا كان فى العابرين ملاكا أونبيا معظما

بقوة الروح المجردة حقق خلودا
نافس فيه الزمان والحياة والأنجما

لسامى غاياته كرس حياته كلها
وسعى لتحقيقها حتى انتعل الدما

أزال بربوع وطنه حواجز العقائد
فأصبح الهندوسى يوأخى المسلما

تجندت أبواق ثرثرة الاستعمار لعرقلته
صمدلها وأحال الثرثار بقوته صنما

صمد لكاداء العراقيل كالطـود الأصـم

وتوطئة لنشر رسـالته شيد الأشرما[١]

عجزت غياهب السجون عن اذابة ارادته

فاستمر بركان ثورته يقـذف الحمما

بث تعـاليـم السـلام بمنتهى الهمـة

تردد صداها فى الهند فاستثار الهمما

كأنمـا بيـاض ملاءته تمثـل قمـــة

فى علياء الخلود صعد إياهـا مستنما

جسد يرمـز بنحـافتـه لأعـواد الهشيم

يقوى روحـا تمثل بقوتهـا الضيغمـا

روح عظيمة أشـاعت حولهـا المحبة

فـانتزعت بكل جدارة لقب المهاتمـا[٢]

لقى مصرعـه ضحيـة اغتيـال احمق

فمـات مثلما عاش حيـاته ــ مكرمـا

وتـرك خلفـه أسطورة خلـود وبقـاه

منحت لعبقرى فى موكب الخالدين انتظما

---

(١) أشرم : معناها باللغة الهندية (صومعة) - الشاعر .

(٢) المهاتما : معناها باللغة الهندية (الروح العظيمة) - الشاعر .

غاندى والتعليم

للاستاذ ب . سركار

اختلفت مثل التعليم فى مختلف العصور والطقوس بعقائد المجتمعات البشرية، فان وجهة النظر حول الحياة يختلف فى الشرق والغرب. ان النظرية التعليمية الهندية القديمة ـ مثلا نظرية ـ « تابوبان » اصبحت الآن اشتباه تاريخى.

حاول رابندرنات طاغور. الثائر على النظام التعليمى الراهن فى السنين الاخيرة اعادة تكوين التعليم على أساس توحيد الشرق والغرب ولو أنه بدأ على أساس اسلوب هندى قدم العهد. قد اثرت فلسفة جان ديوى فى التعليم الامريكى وفى ذلك الصدد فى التعليم فى بلاد اخرى، فان الاتجاه الحالى هو جعل التعليم ميكانيكيا الى حد ما. ويقول ج . ج . فندلى « ان فى حقبتنا رجلين عظيمين وهما جان ديوى فى الغرب ورابندرنات طاغور فى الشرق اللذين تنور حكمته الذهن العام . وفحوى الحياة وغايتها لديهما هو الشئ الواحد الذى يهم . اسس موهنداس كرم تشند غاندى، ابو الشعب الهندى ، بعد هؤلاء. كلهم نظاما يعرف بـ «نئى تعليم» اى التعليم الجديد.

لنبذل جهدنا لفهم وتقدير أسلوب غاندى من حيث النظرية والتطبيق فى عام العيد المئوى لميلاده. يستحسن بان نحذر فى البدء بانه حينما نقلد اسلوبا فاننا نخسر احيانا الروح الكامنة فيه. ولنتذكر باننا لا نؤدى الواجب للمال بل لانه خدمة نبيلة نؤديها لاطفالنا، مستلهمين من المؤسس.

كان ذلك اهم جزء من اجزاء التعليم للطلاب فى «سيواجرام». يمكن لنا ان نلاحظ بصورة عابرة ان طاغور علق الاهمية بحرث الارض وانه استعاد الى ذكرياتنا محبتنا للارض الأم.

يمكن أن يشار الى عدد من المزايا السائدة لـ «نئى تعليم» أى التعليم الجديد.

(١) يلزم ان يضع التعليم امام نفسه ليس فقط خلق نظام اجتماعى هادئ ديموقراطى عادل برمته على أساس عقوبات غير عانفة بل يجب أيضا أن يشير بوضوح وبغاية الدقة الى مناهج تحصيل مثل هذا الهدف.

(٢) يلزم ان يبدأ مثل هذا التعليم من اقدم سنى الطفولة وأن يستمر اثناء الحياة كلها.

(٣) يلزم ان تعين المدرسة فى تنمية الشخصية الكاملة للطالب ساحبا كل ذكائه وقريحته وجلبهم فى وفاق بينهم.

(٤) المقصود من ذلك تعليم الدهن والعقل، جنبا بجنب مع كل مهارة البدنية. ان دلك يقود الى اسلوب خلاق واسلوب يتركز على الحياة. فالحياة والعمل كلاهما معاصران.

(٥) الصناعات اليدوية، منتجة الادوات المفيدة والجميلة، تحتل مركز النسق التعليمى للاولاد والبنات.

(٦) لا يهدف النظام فقط ايجاد الادوات. ان العمل الخلاق هو مجرد وسيلة الى النهاية وهى تعليم الكامل للطفل. ومن الواضح ان غاندى هو فى مرافقة نبيلة وحيدة فى ذلك الامر ـ

بتعليم طاغور للانسان الكامل، والتعليم الكامل للسيد آروبندو، وتعليم التاريخ الطبيعى للاجناس البشرية للدكتور استنين من سكان اسطجرات فمقصود هؤلاء كلهم هو انتاج انسان كامل النضوج.

(٧) يستمد التعليم جذوره من ثلاثة مصادر أساسية تشكل مجالات الانبثاق للعرقة - هى (١) البيئة الطبيعية. (٢) البيئة الاجتماعية. (٣) اصل عمل منتج. فان الطفل يضع جذوره فى تربة نفسه وبعده يصل الى التخيل الممتد دائما للحياة ولأغراضها ولواجباتها.

(٨) يلزم بان يتحقق تطور شعور الحرية، والمبادرة والمسئولية بواسطة الحكم الذاتى والعون الذاتى، للاطفال فى اطار حالية لمدرسة. ويجب ان يتلوه الغاء اختبارات الشرطيين (البوليس) كأمر عادى. ومثل غاندى كان طاغور يكره المراقبة فى الاختبارات.

(٩) يلزم بان تكون المدرسة مربوطة التزاما مع الجالية وبالعكس. وكان ذلك هو الذى يرغب فيه طاغور (ان مشروع النشاط الذى بدأه فى مدينة «مدراس» كان هو تكملة له.)

(١٠) يصبح الاطفال بالتدريج المواطنين الاحرار والمعاونين للمجتمع الديمقراطى الذى لا يكونُ فيه الرفيع والوضيع ولا يكون فيه التمييز العنصرى او الطائفى، ويقيمون العدل والامن. لنستشهد ما قاله أحد دعاة الاسلوب الغاندي

«كذا فان المدارس لتصبح نقطة البداية لثورة بدون عنف لنظام المجتمع الجديد.

لقد أخطأنا فى الازدراء بالحرف الريفية ورجال الحرف فيها. لقد أحس غاندى بان أمثال أحسن من الوصية أو السنة، وأوضح مثلا شرف العمل فى «شانتى نيكيتن» بطريق مدهش أذهل أصحاب العقول الراجحة فعلينا ان نضع نصب عيوننا بان كل رجل سواءا كان رفيعا او وضيعا هو عضو مفيد لجسم سياسى.

يمكن ان يحاول تقدير قيمة الاشغال اليدوية فى المدارس المعامل ويظهر بان ذلك هو عمل طفلى مح الصيغة القانونية. حينما يكرر يوميا العد فى علم الحساب والمراقبة فى العلوم والجغرافيا لسنوات فان الحس والشعور الذهنى سيفقدان وسيسير الاطفال فى الأخاديد، ولكن تلك الأشياء تنعش الذهن لو تجرب مرة أو مرتين. وعلينا ان لا ننسى بان الانسان ما عاش فى تطور الحياة لمجرد انه يمتلك صلاحية خاصة وانما عاش لانه قادر أن يرسخ تلك الثقافة العامة فى الذهن التى تجعله قادرا على مواجهة المطالبات التى تتغير دائما للحقيقة المركبة. ان تدريب العين والاذن واليد لازم حتما، ويلزم ان تجعل حرفة الأشغال اليدوية اجبارية فى المدارس كلها. فان ذلك سيكون بمثابة مصلح لعملنا الذى نحصل عليه من الكتب.

ان غاندى بواسطة اسلوبه المنطق الخاص اثناء الدرس فى صف مدرسة الاطفال فى إيست اند بلندن، جعلهم يفكرون بانهم جميعا من جنس

واحد . ان غاندي يؤمن ان معرفة معني الاقدار الروحية ، والمحبة ، والصدق وعدم العنف أكثر أهمية لهم من مجرد معرفة العلم الواقعى .

والصفة المميزة الاخرى للمدارس الغاندية هي غياب التأديب البدنى . وفى ذلك الامر يتفق غاندى مع طاغور .

ويهم العلم فى هذا الصدد كيف يهدف الى التربية الخلقية فى المدرسة التى تعتبر للاشغال اليدوية ذات أهمية عليه . ان النماذج الضخمة التى توجب العمل الاجتماعى ، وتوحد جهات متعددة لامر عملى لا تربط التدريب مختلف الانواع معا فقط بل توبط العلماء فى المدرسة كلها أيضا . وفى مثل تلك المشروعات يبذل كل مجهود لايجاد الصلات بين البيت والمدرسة وبين المدرسة والحياة .

ان الدكتور ج . س . ارنديل موضح لاسلوب «واردها» بين فضائلها فى الجملة الآتية .

« لا يزال الادراك هو المتحكم والمعلم ، ولكن حسب التوزيع الجديد . يلزم بان نعرف تعظيم كل من يقودنا الى الحياة الساذجة ويدنينا من سذاجات الطبيعية الجميلة ، كل ذلك يعاوننى للعيش مع يدى - والاشغال اليدوية من كل نوع . »

كان غاندى ثوريا ويمكن مساهمته فى وجهة النظر الاجتماعية التى يسعى الى نشرها بواسطة شغل يدوى . فتدريب السجية والتدريب الاقتصادى هما يستحقان الاعتباران الهامان لديه . ان التعليم لغتيه له استمالة متوقدة فى نظر طاغور . ويعتمد غاندى على معية مشتركة كعامل هام فى بناء السجية والسلوك . ان وجهة النظرين طاغور وغاندي مشتركة . وسياسة غاندي

للحب وعدم العنف تشبه كليا برسالة طاغور للاخوة العالمية. فينقذ المذكور السابق التعليم من خطر ارتشاحية حينما يصون المذكور الاخير التعليم من القومية المتعصبة. فطاغور مثالى وغاندى واقعى. يهدف غاندى الى نموذج اشتراكى للمجتمع، محتضنا فكرة واحد للكل والكل للواحد.

ان بعض الناس لا يؤيدون اسلوب غاندى، لانهم ينقصهم ذلك النظر والبصر لقبول اختراع. لقد جاء اسلوب واردها للبقاء ولتتميم اسلوب طاغور. اثناء العيد المئوى لميلاده غاندى يعيش مرة اخرى وللابد.

تعريب : محمد انس الندوى

غـانـدى

الاستاذ شفيق حنا

(بمناسبة ختام العيد المئوى لميلاده)

خضعـت لقوة ضعفه الاسـد   فردا .. رعـاه الله ذا الفـرد

شدوا وشـد البأس جنـدهمو   وصيـامـه فى حـربـه الجنـد

قـد صـاولـوه وكل عـدتـه   شـاة ونـول اينـمـا يـغـدو

البسـمـة السمـحـاء مـدفـعـه   يغـزولـهـا الـبـاغـى ويـرتـد

ولـرب فـرد ليـس يـعـد لـه   جـيـش وليـس لبـاسـه حـد

سل امـة التـاميز كيف عنت   ولـه تطـامن رأسهـا الصـلد

زهـد الحيـاة تـرفعـا فسعى   وجـدا اليـه المـجـد والخلـد

روح سـرى فى الهنـد علمهـا   معنى الحيـاة فثـارت الهنـد

لـولاه مـا هبت ولا صمـدت   للبطش مهمـا البطش يشتـد

ضـاقـوابـه ذرعـا وحـيرهـم   لا الجـذب أجداهم ولا الشد

فـاستسلموا، وهم العتـاة، له   وقواهمو اوهى بـهـا الـجهـد

بـالحب أدنى الخلق قـاطبـة   سيـان من عادوا ومن ودوا

مسح وديع النفس طـاهـرهـا   لا الضغن يعرفه ولا الحقـد

مـا عـاش حى كا لمسيح سوى   غـانـدى ولـن يلفى لـه نـد

انجبـت غـانـدى انت يـاهند   فـولدت دنيـا المجـد يـاهند

فلــــه سـلام الله ثـم لـه   منا سلام الحب . . . والحمد

(من مجلة «صوت الشرق»)

الطب فى الهند القديمة
ومصر والصين وبلاد ما وراء النهرين

الاستاذ ص . ناصر الانصارى

الطب الهندى فى العصور القديمة . « الطب الآيورفيدى »

يرجع تاريخ الطب الآيورفيدى فى الهند الى اقدم العصور - عصور تسبق زمن ميلاد السيد المسيح عليه السلام بمآت القرون . ذهب كثير من المؤرخين الى ان الهند عهدت بهذا الطب عند ما وفد اليها الآريون من اواسط آسيا فى فترة تسبق ميلاد المسيح من ثلاثة آلاف الى الفى سنة . ومن المؤسف ان تاريخ الطب الهندى القديم لا يختلف عن امثاله فى البلاد الاخرى فى اننا لا نجد له تاريخا شاملا يفيدنا بالاماكن التى تربى ونشأ فيها وبرواده الذين دونوا هذا الفن ، اللهم الا قدرا ضئيلا قلما يعتد به . ومن الجدير بالذكر ان الاطباء الهنود الذين تركوا فيه تراثا اسس عليه تدوين الفن على مر الزمن ، كانوا يعدونه من النعم الموهوبة لهم من الله عزوجل بحيث ليس لعملهم وجهودهم فى انشاءه وتدوينه بنصيب « فقد اعتقدوا ان الاله اندرا ، وهب هذا الفن الشريف - آيورفيدا « ومعناه نظام الصحة » - لبهاردواجا حينما قام الاول (اندرا) بزيارة جبال الهملايا على امر من الرهبان . ثم تلقى عنه تلميذه آتريا ومنه تلقى صاحبه آجنيفيسا . وهو قام بمهمة وضعه وتدوينه حتى تيسر منه الافادة والاستفادة للآخرين فى زمنه وفيما بعد . والى خدماته القيمة يرجع الفضل الى ان تمكن الطبيب الشهير تشراكا من وضع الكتاب تشراكا ساهيتا . والكتاب بلاشك جامع لمبادئ الفن واصوله ويعتبر الاساس الوحيد لانتعاش الطب وازدهاره فى انحاء الهند حسب ما شاءت الاقدار . نعم بينما يصف تشراكا ساهيتا مبادئ الفن

واصوله وصفا شاملا لا يشتمل عن الجراحة الا نذرا يسيرا لا يعتد به و يفى بهذا الغرض الكتاب الآخر «ساسروسا مهيتا» اسهب فيه الواضع فى بيان ما برع فيه الاطباء اذ ذاك من انواع العمليات الجراحية بما فيه جراحة الاعضاء المنتنة وجبر العظام المكسورة والتلقيح وغيرها من الاعمال الجراحية الخطيرة. ولا يفوتنا ان نذكر ان الاطباء فى ذاك العصر مع عدم توفر التسهيلات الطبية التى نجدها فى عصرنا، لم يكونوا يدخرون وسعا فى الاحتياط وتدبير العمليات حسب ما اقتضاه العلاج او العملية او صحة المريض فكانوا يهتمون بمراعاة الجو ونظافة المكان وصحة المريض وقوته لتحمل العملية وما الى ذلك. ونظرا الى ذلك يمكن لنا القول ان الطب الهندى القديم كان قد بلغ اعلى ذرى التقدم والكمال حتى فى قديم العصور نفسها.

وللفلسفة البوذية ايضا كبير نصيب فى هذا التقدم والكمال لا يمكن الاستهانة بقيمته. وليس ذلك فحسب بل للبوذية خدمات اخرى فى شتى ميادين الفن والعلم والآداب لا يمكن ان ينساها تاريخ البشر. واهم تلك الخدمات ما اسدتها البوذية فى ميدان الطب حتى ان عهود البوذية قد اعتبرت ارقى عهود الطب واكثرها ازدهارا ونشوءا وانتشارا الى اقصى انحاء الهند. فقام الامبراطور اشوكا (٢٢٦ قبل ميلاد المسيح) والآخرون من الاباطرة البوذيين بانشاء المستشفيات وكليات الطب ومستشفيات البيطرة. ومن بين الدواعى التى حثت الهنود على الاعتناء بالطب فى عهد البوذية اكثر من قبل هى تعاليم البوذية، فانها تؤكد بالرفق بالمريض وتسليته تاكيدا خلت منه التعاليم الهندوكية باسرها. فمن تعاليم بوذا «من سره ان يخدمنى

فعليه التمسك بخدمة المرضى . وكان الطبيب تشراكا - صاحب الكتاب - تشراكا ساهيتا - المذكور سالفا - الطبيب الرسمى للامبراطورى البوذى كانشكا . ومن رواد الطب البوذيين الراهب البوذى الشهير ناجر جونا . وله خدمات للطب جليلة . وفى نفس الوقت يمكن لنا تقدير اهتمامه بالمريض ولين جانبه بمكانه راهبا على كونه بوذيا . فزاد الاطباء من اجل ذلك اهتماما بحالة المرضى والرفق بهم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . وايضا من عباقرة الطب فاجمهاتا ، فلا نجد حتى فى عصرنا هذا دوائر الطب فى غنى عن كتاباته وآثاره . ونظرا الى مثل هذه الخدمات وعباقرة الفن الذين انجبتهم الهند وخاصة البوذية لا يستبعد القول بان الطب الهندى قد اثر فى طب اليونان ايضا الى حد كبير . وكان الاطباء الهنود والجراحون يتمتعون بعظيم التقدير والتشجيع ابان مغامرة اسكندر التى وقعت فى القرن الرابع قبل الميلاد . فقد امتازوا بالخبرة الفائقة والسمعة الطيبة لتضلعهم وعلو كعبهم . وكان عدد غير قليل من الاطباء من بين الموظفين فى بلاط اسكندر . وكانت الهند واليونان اذ ذاك ترتبطان بوثيق الروابط فى عهد اسكندر ، ونتيجة لهذه العلاقات قام اسكندر بزيارة الهند ، وارسل ميجاستهنيز من قبل الحكومة اليونانية سفيرا الى بلاط تشندراجوبتا امبراطور ما جادها . وسرد ميجاستهنيز تفاصيل ممتعة عما شاهده حينذاك فى بلادنا .

واذ كانت الاواصر بين الامبراطور اشوكا وبين عديد من حكومات آسيا من مصر ومقدونيا وسوريا وسيلان وغيرها من بلدان شاعت فيها البوذية متينة قد يعتبر طبنا الحاضر وليد الطب اليونانى القديم مع وجود

الحقيقة ان الفضل انما يرجع الى طبنا القديم الذى نشأ وترعرع الطب اليونانى فى ظلاله ا.الى الفلسفة البوذية التى زادت من اهتمام بالطب بواسطة تعاليمها القائلة بخدمة الانسان ومواساته واعانته كلما استطعنا الى ذلك سبيلا . ومن اوضح الشواهد على ذلك انا نجد مبادئ فاتا وبيتها وكافا شائعة فى الطب اليونانى نفسه .

الطب فى بلدان ما وراء النهرين ـ الطب البابلى

ان ازهى عهود الثقافة البابلية هو عهد الامبراطور حمورابى . وعهده قبل مئتى سنة تقريبا من ميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام وكان فن الجراحة مع جراحة الحيوانات شائعة فى عهده ومعظم العلاجات واتخاذ العمليات الجراحية عند اطباء ذلك العصر كان مقتصرا على العقاقير وحدها .

الطب فى مصر

اعتقد المصريون بوجود اله مختص بالطب اسمه ايمهوتيب ـ ومعناه « واهب الامن » وهذا اسم طبيب الامبراطور زوسر ـ قيل عن زوسر ان عهده حوالى الف قرن قبل عهد الامبراطور حورابى . ومن انجازاته يعتبره احد الاهرام الواقعة بالقرب من القاهرة عاصمة الجمهورية العربية المتحدة فى عصرنا . ونجد طبيبا آخر ايضا نال من السمعة الطبية وهو نيوك سكميت .

والباقية من آثار الطب المصرى كثيرة اهمها ايبرس بيبى اوس الواقعة على ساحل النيل جمعت هذه الآثار حوالى الف وخمس مائة قرن قبل

الميلاد . وهذه الآثار ترمز الى كثير من الادوية وطرق التداوى المشتهرة عندهم . وسلك الاطباء المصريون مسلك الهنود فى الاعتناء بالحيطة والحمية وسائر الاسباب المساعدة على الصحة . وقيل ان ذلك انما يرجع الى كبير اهتمام المصريين بالمبادئ الصحية ان وضع اليهود قوانين الصحة ومبادئ الطب فى نسخة التوراة المتداولة فيهم .

الطب فى الصين

كان الطب الصينى اقرب صلة واوثق ارتباطا بالارواح والعفاريت وغيرهما من العناصر التى لاتدركها الابصار من اى طب آخر فى انحاء المعمورة . فكانوا يعتقدون عن كل انواعه او اكثره انها اما تابعة لاله او روح او ناتجة من فضله او فضلها . ومما يزيد الطين بلة ان كان كل من الامبراطورين السابقين قد اوتى من علم الطب حظا وافرا . فزاد الصينيون له تعظيما وتبجيلا كما هو الطبيعى ان كلام الملوك ملوك الكلام فمهنتهم او علمهم ملك المهن وملك العلوم . وهذان الطبيبان هما شين نونج الذى عاش حوالى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد والامبراطور بوانج تى الذى استولى على العرش بعده ببضعة قرون . ولكل منهما كتب فى الطب يدرس حتى فى يومنا هذا . واكبر الفوارق بين طبهم وطب سائر بلدان العالم ان لم يكن الصينيون يعتبرون الجراحة شعبة من الطب ذات اهمية كبرى بل لم يكونوا يعتنون بها اى اعتناء ومن ثم كان التشريح محظورا فى الصين كل الحظر .

وبعد ان ذكرنا نبذة من الطب فى الهند وبلاد ما وراء النهرين ومصر والصين نرى من الجدير ان نذكر شيئا من الطب فى اليونان وروما ايضا .

الطب فى اليونان

اعقتد اهل اليونان مثل قدماء الهنود ان الطب نعمة انزلها الله سبحانه من عنده وليس لعقل الانسان اوعمله فى انشاءه وانمائه بنصيب. و اعتبر آسوليبيوس فى عام ١٢٥ قبل الميلاد . وعلاوة عن خدماته الاخر انشأ مستشفى فى معبد ديلفى وذاع صيته الى كثير من البلدان النائية ، ولا غرو فقد شفى بتداويه عدد كبير من المرضى المصابين بالعاهات والامراض المزمنة التى اعجز عنها سائر الاطباء الموجودين عصر ذاك واشتهرت ابنته هائجيا بالهة الصحة كما هو داب الكفار القدماء بل الجدد ايضا انهم يوصفون ذوى الفضل والعلم بانهم الهة هذا العلم وخالقوه .

نعم كان موقف اهل اليونان تجاه الحياة موقفا سديدا صالحا اثر تدريجياً فى اصلاح موقفهم تجاه الصحة والمرض ايضا كما هو الطبيعى . والمعروف من كبار الاطباء اليونان هيبوكريتس الشهير بـ «ابى الطب» . ولد هيبوكريتس عام ٤٦٠ قبل الميلاد وهو عصر افلاطون ايضا وتعلم الطب فى معهد الطب الواقع بـ «كاس» لمدة وبعد الفراغ اشتغل بتدريس الطب لمدة ثم اشتغل بمهنة الطب فى مدينة ايتهنز وغيرها من مدن اليونان . قام جماعة من اهل العلم بجمع آرائه وكتاباته فى (Corpus Hippocration) «اى مجموعة هيبوكريتس» . والحق ان هذا كتاب لم تزل افادته واهميته باقية حتى فى يومنا هذا . فقد بذل هذا الطبيب الباهر جهودا جبارة فى البحث عن اسباب المرض وترك للدوائر الطبية تراثا ثمينا لا يهضم جانبه ولا يشق غباره . ثم جاء دور تلميذه الرشيد «ايمبدوكلز» الذى اكتشف لاول مرة فكرة وجود العناصر الاربعة من النار والارض والهواء والماء فى جسد الانسان .

والجدير بالعناية ان استاذه هيبوكريتس اعتقد بوجود هذه العناصر وفى نفس الوقت اكتشف فكرة وجود اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة فيه ، وكذلك هوالذى اشعر الاطباء باحتواء الانسان على الخلطين الدم والبلغم بكلى نوعيهما الاسود والاصفر . واسس الفكرة القائلة بحدوث المرض لاجل حدوث الفساد فى احد تلك الاخلاط بالزيادة والنقصان ، ولا يخفى ما بين هذه الفكرة والنظريات الآيورفيدية من « فاتا وبيتها » من كبير تقارب .

ومن اهم الخدمات التى اسداها هيبوكريتس الى عالم الطب هو انه عد المثل الخلقية ايضا من ضمن الاصول الطبية التى لها كبير تاثير فى صحة المرء اذا تحلى باحسنها وفى مرضه اذا تورط فى سيئها ، والحق ان التاريخ لا يزال يشهد بفضله هذا مادام الطب باقيا على وجه الارض . فقد عرف الجميع من الاوساط الطبية يمينه الشهير الذى لم يزل لفن الطب اساسا متينا حتى فى عصرنا هذا . وجملة القول ان قام هيبوكريتس فى انعاش الطب ورفعه الى مستوى علم شامل كامل بجميع اصوله وفروعه بدور فعال .

وبعد هيبوكريتس سطع فى سماء الطب نجم آخر وهو ارسطاطاليس وعهده فى القرن الرابع قبل الميلاد . والغريب فى الامر ان ارسطاطاليس رغم اشتغاله بهذه المهنة درس الطب درسا وافيا وجمعه و اوعى حتى ادخل فيه من عنده مبادئ سامية لم يزل الطب حتى ذلك الحين - رغم تقدمه الملموس - فى اشد الحاجة اليها - ومن ميزات الطبيب ارسطاطاليس انه وجه عناية الاطباء الى معالجة المرض والمريض على نمط علمي له اصوله

ومبادئه . وكان ارساطاليس آخر رواد اليونان فى هذا الفن جنحت بموته شمس الطب للغروب . واخذ التراث الطبى ينتقل شيئا فشيئا الى اسكندرية بمصر . واسكندرية مدينة انشأها اسكندر ذو القرنين وانشأ بها للعلم الطبية معهدا اشتمل على كل التسهيلات اللازمة لدراسة الطب وجميع علومه من التشريح والفزيولوجيا وغيرهما ، والجدير بالذكر ان كان التشريح قد اصبح مسموحا دراسته وتعلمه بعد ان ظل محظورا لعدة قرون .

هذا وذكرت فى اول المقال ان كانت روابط الهند ـ مثل روابطها مع كثير من البلدان مع اليونان ايضا متعززة الاسس منذ القدم . وذلك يرجع الى عدة اسباب اهمها مغامرة اسكندر الشهير فانها اثرت فى الطب اليونانى كبير تاثير .

الطب فى روما

وانتقل مركز الثقافة والعلوم من اليونان الى روما عند منتهى القرن الاول بعد ميلاد السيد المسيح عليه الصلاة والسلام ، بيد ان روما اقتدت فى الطب اطباء اليونان كل الاقتداء حتى ان كان اهل الطب الموجودين فى روما من اليونان وحدها . وانتج ذلك ان لم يعد فيها بعد وفاة هيبوكريتس طبيب يعتمد على براعته وحنكته . واما اطباء اليونان الاخرون فما استطاعوا ان يشدوا الرحال اليها الا فى مستهل القرن الثانى قبل الميلاد . واول من استطاع الارتحال الى روما هو الطبيب إيسكيبيدس . وذلك فى سنة ٩ قبل الميلاد . ولد إيسكليبيدش بمدينة بيتهنيا ودرس بايتهنز وباسكندرية فى معهد الطب الشهير الذى اسسه اسكندر الذى ذكرناه آنفا . ولم يمض كثير من الوقت

ان ذاع صيت هذا الطبيب الى جميع الارجاء. واخذت الاوساط الطبية يعتبرونه رئيس الاطباء باجمعهم حتى ان كان اصدقائه واقرانه قد اتخذوه لهم قدوة واسوة ومنهم سيسيرو مارك انتوني وكان هو يقتدى فى الطب باسوة هيبوكريتس رغم ان كان يتزعم نفسه من انداده، ومن ميزاته ان كان للحمية اكثر اهتماما منه بالتداوى . ايضا كان يمتاز بحلمه واناته اللذين قد يحرم منهما الاطباء حتى فى عصرنا هذا . وكذلك من ميزاته انه قسم الادوية الى نوعين ـ القديم والحديث، المزمن وغير المزمن .

وبعد وفاة ارسطاطاليس افل نجم اليونان واخذت العلوم الطبية تأزر الى اسكندرية بمصر التى اسسها اسكندر ذوالقرنين وانشأ بها معهدا للطب على طراز المعهد الذى انشأه هيبوكريتس او كما اشارت اليه ومهدت له الطريق آراءه فى الطب . واشتملت الدراسات من بين جميع العلوم الطبية على دراسة التشريح المحظور سالفا والميزيولوجيا وغيرهما .

اما ميزة هذا الطب المزيج بالطب اليونانى والرومى بفضل هيبوكريتس هو انه انجب على مر الزمن طبيبا بارعا اسمه كلاديوس جالن . ولد هذا العبقرى فى عام ١٣١ م ببلدة برجاموس فى آسيا الصغرى، ودرس الطب بمعهد اسكندرية المذكور آنفا . وكان هذا المعهد يعتبر احسن المعاهد الطبية حينذاك . وقام جالن بزيارة اليونان تقديرا لاعمال هيبوكريتس وعظمها اكثر من استفادته بتعاليمه واتباعه اياها . ثم عاد جالن الى روما فى عام ١٦٢ م، وذلك هو عهد الامبراطور مركيوس اورليوس الذى يعتبر فى تاريخ روما ازهى وازهر عهد من ناحية الثقافة والحضارة . ولكن الطب

لم يبلغ من النضوج والكمال حدا بلغه فى اليونان . فكان فى اليونان عديد من المعاهد وذوو الكمال فى الطب الذين لم ترزق بامثالهم روما قط . ولم يمض الا قليل ان ذاع صيت جالن واعتبره الدوائر الطبية اكبر الاطباء وارفعهم براعة وحذاقة ولاشك ان اسدى جالن بعدة خدمات منها خدمته كطبيب محنك ومنها كتبه فى عدة المواضيع من الطب والحواشى على كتب الاطباء الاخر وما الى ذلك فقد قيل ان عدد ما كتب عن الطب يتجاوز عدده عن خمس مائة كتاب ، بيد انه لم يصل منها الى الاجيال القادمة الا مئة كتاب او نحوه فحسب . وكان جالن جدا مولعا بالتشريح . واذا كان ذلك محظورا فى ذلك العصر كان يقوم بتجاربه على القردة وغيرها من الحيوانات ولم يزل يحاول طول الحياة ان يكتشف عمل كل عضو صغيرا كان اوكبيرا . ولنا ان نقول ان كان جالن من ناحية الاكتشاف والتجربة يعادل العلماء والاطباء من عصرنا هذا . وتوفى فى القرن الثانى الميلادى لكن آثاره قد استمرت لحوالى الف ومئتى سنة التالية . ولاغرو ، فقد لعب فى الطب دورا هاما مرموقا فهو الذى دون كل الطب اليونانى والرومى منذ عهد هيبوكريتس بالاضافة الى مساهمات قيمة اخرى اضافها من عنده . ولم تزل كتبه تدرس فى المعاهد لعدة قرون ، وظلت شخصيته وآرائه تعتبر حجة عند اهل العلم لزمن غير قصير . نعم حال ذلك اى التمسك بآرائه والاقتصار عليها دون رقى الفن ونموه كما هو الطبيعى . وعند ما انهارت دولة اليونان احتضنت الاسكندرية هذه الثقافة والعلوم ثم انتقلت هى منها الى روما . وعند ما افل نجم روما اصبحت اوربا عن آخرها خاوية الوفاض عن آثار العلوم وخاصة

الطبية ولم تزل كذلك لعشرة قرون تالية وكان جالن آخر الاطباء المحنكين الذين حظيت بهم روما وكان هو ايضا من اليونان. وعند وفاة ماركوس آدربليوس تزلزلت اسس الدولة الرومانية واخذت دعائمها تنهار واحدة بعد اخرى. فشاءت الاقدار ان تنتقل قاعدة الحكم الى قسطنطنية واليها انتقلت بحكم الطبع جميع العلوم والآداب بما فيها الطب ايضا واندرست آثار المعاهد الموجودة فى روما وضاعت خزائن الكتب القيمة التى كانت ثمرة اعمال مضنية استمرت لقرون طويلة حتى آن للطب فى روما ان اصبح علما لايعتد به ولا ينظر اليها بعين الاعتبار. وانمحى كل اثار من آثار الاعمال الباهرة التى قام بها هيبوكريتس وجالن وغيرهما من الاطباء ولم يكن احد يذكرها او يذكر اعمالهم وخدماتهم اللهم الا القدر الضئيل الذى لم يزل يدرس فى المعابد والكنائس لاجل الديانة المسيحية التى كانت تتمتع اذ ذاك بالنمو والرقى فى سائر الارجاء. فبالطبع كانت نبذة من العلوم الطبية التى احست بضرورتها اهل المسيحية باقية تبعا للعلوم المسيحية الشائعة. فبالطبع لم تصل الى الاجيال القادمة من تلك الثروات الطبية الضخمة الا هذه النبذة اليسيرة. ولنا ان نعتبر مما اعان على بقاء الطب ما اعان طائفة الرهبان ايضا. فانهم كانوا يهتمون بالمعانى كثيرا ويرون خدمة المرضى والمستضعفين من اهم واجباتهم. والنتيجة ان كانت الكنائس فى نفس الوقت مستشفيات يلتجئ اليه المرضى والمستضعفون وخاصة الفقراء منهم. ثم تقدمت تدريجيا فكرة انشاء المستشفيات وبالتالى احياء الطب حتى قام اهل الكنائس انفسهم باداء هذا الواجب وانشئوا عدة مستشفيات بتبرعات الاغنياء من

اهل المسيحية فان الانفاق على الفقراء وذوى الحاجات يعتبر من ص
الاعمال عندهم ايضا مثل اهل الاسلام . وكذلك وقف كثير من الرج
والنساء حياتهم لخدمة الفقراء والمرضى فكل هذه الظواهر وغيرها ادى تدر
الى احياء الطب ونموه من جديد .

الطب فى البلاد العربية

وعلى رغم ان كادت شمس العلوم تغرب فى اوربا ايضا بعد انه
دولتى اليونان والروما لم تختف اضوائها عن انحاء المعمورة باسرها . فـ
عدد كبير من انجازات هيبوكريتس واعماله الباهرة قد انتقل الى قسطنط
حيث تلقاه اهل العلم باحر الترحاب وبذلوا فى سبيل شيوعها والانتفاع
كل نفس ونفيس . من قسطنطينية بلغت اشعة العلوم والآداب الى با
ما وراء النهرين . وكانت بغداد ايضا عصورئذ من مراكز الحضارة ازدهر
بها العلوم والآداب تحت رعاية الخليفة الهمام هارون الرشيد رحمه ا
ومن ضمن اعماله القيمة ان انشأ بها عدة معاهد للعلوم والمستشفيات وا
كبير الاهتمام بكتب هيبوكريتس وغيره من علماء الطب وترجمت بامره
العربية كما وفر كل التسهيلات الممكنة لدراسة الطب وسائر العلوم والفـ
وانشأ معاهد يقوم فيها العلماء بمختلف التجارب والاكتشافات . فا
فى اقطار البلدان العربية كلها فجر جديد للعلوم والثقافة تأثرت به الهند ا
الى حد كبير . واما هؤلاء العرب فكانوا بفضل العلوم السامية التى وص
اليهم من النبى محمد صلى الله عليه وسلم قد اوتوا من العلوم حظا مو
بالفعل فمنذ ما وصلت اليهم تلك العلوم الطبية وغيرها من اليونان والر

ذخرت اوساطهم العلمية بثروات العلوم اكثر من ذى قبل وفى مدة قصيرة زادتهم هذه العلوم علما وحكمة لمكانهم من ذوى العلم بالفعل عارفين باهميتها وقيمتها كما لايخفى ان الفضل انما يعرفه من الناس ذووه. فبذلوا فى الانتفاع بها ونموها وازدهارها كل نفس ونفيس وسعوا سعيا بليغا لم تعهد بمثله العلوم قبله قط. واقتدوا فى بداية الامر بمسلك اليونان ثم ادخلوا فيها من عندهم تغييرات حسنة حسب ما تطلبتها الظروف والاحوال نعم لم يكن تشريح البدن الانسانى مسموحا بحكم الشريعة الاسلامية البيضاء فكان من الطبيعى ان لم تتقدم العلوم الطبية بواسع الخطى وبسرعة تقدمت بمثلها سائر العلوم المسموح تجربتها واختباراتها. ومن اهم مساهمات اهل البلاد العربية فى ميادين العلم اكتشاف علم الكيميا ورقيه ولا يخفى ما لهذا العلم من اهمية كبرى فى العلوم الطبية حتى فى عصرنا هذا. واما رواد الطب العرب فاعتبر الطبيبان الرازى وابن سينا فى مقدمتهم. قام هذان الطبيبان فى اشاعة الطب بدور هام لا فى البلاد العربية وحدها بل لهم الفضل فى احيائه فى قارة اوربا ايضا. ولد الرازى فى عام ٨٦٠م بقرية رى. وله عن الطب موسوعة فى خمس وعشرين جزأ ذات قيمة كبرى. اسهب فيها الرازى فى كل المواضيع الطبية بالاضافة الى الكلام عن انجازات جالن وغيره من اطباء ونظرياتهم فى الطب وكتبهم التى يتجاوز عددها عن مئتى كتاب. والحق ان كان الرازى من ثاقب البصيرة وكفاءة الاكتشاف موهوبا بقدر وافر قلما نجد مثله فى غيره، وله الفضل فى اكتشاف استخدام الاحشاء الحيوانية لخياطة جراحة البطون والامعاء الانسانية. و الطبيب الثانى

هو المعروف بالشيخ ابى على بن سينا . ومرتبة الشيخ ابى على معروفة عند الاوساط العلمية كلها . فقد عرفه وبراعته وعلو كعبه فى الطب كل من له عن الطب معرفة ما . واهم كتبه قانون الطب الذى ظل يدرس فى معاهد اوربا بالقرون عديدة وحتى بعد النهضة الاوربية التى عهدها من منتصف القرن الرابع عشر الى القرن السادس عشر الميلادى . وله غير ذلك كتب قيمة ومساهمات لا يستهان بقيمتها ولا يهضم جانبها . وعلاوة على علو كعبه فى الطب كان الشيخ ابو على من كبار فلاسفة العصر وقادة الفكر وكان اوتى فى نفس الوقت من الشعر وفصاحة البيان ايضا حظا موفورا .

توسعت الدولة العربية فى الغرب الى اندلس حيث انشئت جامعة قرطبة الطبية التى بلغت اشعتها العلمية الى اقصى انحاء اوربا . انشئت هذه الجامعة فى القرن الثامن الميلادى ولم ينقض القرن العاشر ان انشئت فيها عدة مستشفيات و معاهد تسير على قدم وساق .

وان نسى فلا ننس من المعاهد الطبية معهد سالرنو بايطاليا الذى ازدهر فى القرن الثالث عشر الميلادى وبلغ صيته الى اقصى انحاء المعمورة مثل ما بلغ صيت كبار المعاهد الأخر وقليل ما هى . ومن ميزات هذا المعهد ان كانت تدرس فيه كتب جالن وهيبوكريتس ، وكان فيه قسم خاص للجراحة ايضا ، ومن اهم الميزات لهذا المعهد ان كانت التسهيلات الطبية كلها توفر للفقراء بالمجان على امر من الامبراطور الجواد فريدرتش . وايضا من اوامره للاطباء ان يؤدوا عند طلب الرخصة يمينا مثل يمين هيبوكريتس . الحق ان معهد سالرنو قام فى بث العلوم وانعاشها دورا مرموقا فعالا

فانشئت فيه مكتبات طبية واقسام لتدريب الاطباء واقسام للاختبارات وغير ذلك من خدمات ربما لم يقم بمثله معهد غيره واخذ نجمه للافول عند منتصف القرن الثالث عشر الميلادى .

اما فى الشرق فتوسع نفوذ الاسلام الى افغانستان واواسط آسيا والهند . فبالطبع توسع الى هذه البلدان اثر الطب اليونانى - الرومانى - العربى ايضا الذى كانت بغداد تبث اشعته مع اشعة سائر العلوم الى جميع ارجاء نفوذها وسلطتها .

فازدهر الطب بفضل الاسلام والمسلمين فى شتى ارجاء الهند منها والكناؤ وحيدرآباد دكن وعليجره و دلهى ولاهور وامروهه . ومن ميزات الهند ان لم تزل شمس الطب منذ طلوعها بازغة فى سمائها حتى فى يومنا هذا . فقد انجبت الهند اطباء بارعين قلما يباريهم احد من علماء الطب معرفة وحنكة بالفن . وكذلك لم تزل بها معاهد وجامعات للعلوم الطبية يتخرج منها كل سنة عدد غير قليل من الاطباء كما تضيف اوساطها الطبية بين حين وآخر الى خزائن الطب كتبا قيمة فى شتى المواضيع وبشتى اللغات منها والعربية والانكليزية والاردوية وسائر اللغات المحلية الهندية الاخرى . والحق انى لو اذكر رجال الطب الذين انجبتهم الهند والكتب الوفيرة التى نشرت فيها وما الى ذلك من مرموق المساهمات مما قامت ولم تزل تقوم باسدائها الهند فى الحقل الطبى لطال بنا الحديث .

تاثير الادب الهندى فى الآداب العربية

الاستاذ عبدالمجيد الندوى

من الطبيعى ان يتأثر قوم بقوم فى اللغة والثقافة وغيرهما اذا كان بينهما نوع من علاقة واتصال، ولعلك لاترى قوما من الاقوام ما لا يوجد فيه اثر من آثار ما يجاوره من الاقوام . وكلما كان هذا الاتصال محكما وثيقا كان التاثير بالغا عميقا . وليست اللغة خارجة من هذا القانون وقد يبلغ التاثير فيها غاية البلوغ حتى يتغير احيانا صورتها وهيئتها كما ترى التاثيرات اليونانية فى اللغة الانكليزية والتاثيرات العربية فى الفارسية والتركية .

ان العلاقات والروابط بين العرب والهند قديمة جدا . فان التجار العرب، منذ قرون قبل الاسلام، كانوا ينقلون محاصل ومنتجات افريقا والشرق الاوسط الى الهند والسيلان وبرما والصين واليابان وكذلك ينقلون منتجات هذه الاماكن الى افريقا والشرق الاوسط . وكانت لهم مراكز تجارية فى سواحل الهند ومستعمرات مستقلة فى جنوبها ومن ذلك اليوم اخذت اللغة العربية تتأثر باللغات الهندية وبعد انتصارات السند والهند ازدادت هذه التاثيرات ثباتا ومتانة، وأستعرضها فى هذه المقالة الوجيزة .

لهذه التاثيرات ثلاثة انواع (١) الكلمات السنسكريتية والهندية (٢) القصص (٣) الحكم والامثال .

(١) اول ماجاء فى اللغة العربية من الكلمات السنسكريتية والهندية كان بطريق التجارة كما قال صاحب كتاب البلدان .

«خص الله غر بلاد السند والهند ... والاعواد العنبر والقرنفل والسنبل والخولنجان والدارصينى والنارجيل والهليلج والتوتيا والقنى

والخيزران والبقم والصندل والساج والفلفل وعجائب كثيرة (كتاب البلدان ص ٢٥١).

جميع كلمات هذا المقتبس هندية وكذلك اختلطت مئات من الكلمات فى اللغة العربية اختلاطا لايعرف الا بالمعاجم واليكم بعضها.

(هند) قد استعملت العرب هذه الكلمة فى صيغ مختلفة ومعانى شتى وكانت تروقهم وتعجبهم اعجابا شديدا حتى سموا نساءهم وعشيقاتهم بهذا الاسم ولها فى الشعر العربى منزلة شيرين وليلى فى الفارسى. انشد سيبويه:

اخالد قد علتك بعد هند فشيبنى الخوالد والهنو د

وقال آخر:

الا لا ابالى اليوم ما فعلت هند اذا بقيت عندى الحمامة والورد

جمع «الهند» هندات وهنود واهند واهناد واهاند. قال روبة:

«حتى استباح السند والاهاند»

ويقال «هندى» بياء النسبة. قال عدى بن رقاع:

«رب ناربت ارمقها ـ تقضم الهندى والغارا»

وقد يقال «هندكى» بالحاق الكاف قبل ياء النسبة قال كثير:

طماطم ويوفون الوفور هنادكا

كلمة «هنادك» استعملت ههنا لرجال الهند كما شرحه ابن حبيب.

(بروص) اصله بهروج مدينة معروفة فى گجرات قال المسعودى «وهنالك مدينة الديبل به يتصل ساحل الهند الى بلد بروص واليها يضاف القنا البروصى»

(المسعودى ج ١ ص ١٣٩) وقد استعمل البلاذرى ايضا هذه الكلمة فى كتابه فتوح البلدان حيث قال «وجه الحكم الى بروص ووجه اخاه الى المغيرة بن ابى العاص الى خور الديبل فلق العدو وظفر» (فتوح البلدان - ١٨٨)

قال احد :

النعت قوسا ذى التقاء   جاء بها جالب بروصاء

وقال آخر :

من شفق خضر بروصات   صفر اللحاء والخلوقيات

(نينيلج) اصله فى الهندية «نيل» لون هندى، فى لسان العرب «النيلج يعالج به الوشم ليخضر» قال ابن العربى :

سوداء لم تخطط له نينيلجا

(قرمز) اصله «كرمج» ضرب من اللون . فى لسان العرب «القرمز صبغ احمر».

(موز) اصله موشه فى لسان العرب «الموز معروف» كتب المقدسى فى «احسن التقاسيم» عن مدينة السند «هو اقليم حار به نخيل اونارجيل وموز».

(فوطة) اصله فى الهندية «پت» او «پوت» قال اللغوى المعروف ابو منصور : «لم اسمع فى شيئ» من كلام العرب فى الفوطة فلا ادرى عربى ام لا . كتب السائح التاجر الشهير سليمان فى رحلته «واهل الهند يلبسون فوطتين ويتحلون باسورة الذهب والجواهر الرجال والنساء» (سلسلة التواريخ ٥٩).

(نارجيل) اصله ناريل . فى لسان العرب النارجيل الجوز الهندى كانوا يتلفظون هذه الكلمة بالهمز ايضا فى لسان العرب : «وفى لغة النأجيل

والنأرجيل بالهمز ». كتب سليمان التاجر : «وهذه الجزائر التى تملكها المرءة عامرة بنخل النارجيل .» (سلسلة التواريخ ٦)

(قسط) اصله فى الهندية «كُث» او «كُثِم» فى اسان العرب «القسط عود يجاء به من الهند يجعل فى البخور والدواء» قال ابن خردازبه فى رحلته «ومن السند القسط والقنا والخيزران» ويقال ايضا قشط وكسط . فى لسان العرب : «ويقال لهذا البخور وكسط وقشط».

(عود) اصله «اود» فى لسان العرب «والعود الخشبة المطراة يدخن بها هو القسط البحرى وقيل هو الذى يتبخر به» قال النبى صلى الله عليه وسلم «عليكم بالعود الهندى» كتب الجاحظ «ومن عندهم جاء الملوك بالعود الهندى لا يعدله عود» (فخر السودان على البيضان ٨٠) قال احد من المولدين : وقهوة من سلاف الرن صافية كالمسك والعنبر الهندى والعود . وجمع العود «اعواد» و «عيدان» . كان يحمل هذا العطر عموما من كارومندل ولذلك يقال له «مندى» قال المبرد «المندل العود الرطب هو المندلى» وقال عمرو بن طنابه :

اذا ما مشت نادى بما فى ثيابها ذكى الشداء والمندلى المطير

(فوفل) اصله كوبل فى لسان العرب «الفوفل ثمر نخلة وهو صلب» قال صاحب «عجائب الهند» «وحدثنى ان بقنوج من بلدان من ياخذ الفوفل بين شفريها فيكسرها قطعا من شدة، تضغطها» (عجائب الهند بزرك بن شهريار ص ١٩٩) وقال ايضا فى مكان آخر فى هذا الكتاب «فجعله فى صينية وجعل عليه الكافور وحوله الحبل والتانبول والنورة والفوفل وضرب الطبل».

(فلفل) اصله فى السنسكريتية «پپلى» فلما جاء فى الفارسية صار «پلپل» فعرب بفلفل . يستعمل فى اللغة العربية بالكسر والضم .

فی لسان العرب « الفلفل (كهدهد وزبرج) حب هندی معروف وهو معرب پلپل بالكسر لا ينبت بارض العرب » وقال صاحب المسالك والممالك «وذكر البحريون ان على كل عنقود من عناقيد الفلفل، ورقة تكفه من المطر فاذا انقطع المطر ارتفعت الورقة فاذا عاد المطر عادت » (المسالك والممالك) واستعمل فی كلام العرب ايضا : قال امرؤ القيس :

ترى بعر العيران فی عرصاتها　　وقيعانها كانه حب فلفل

وقال المرقش الاكبر او الاصغر .

فكأن حبة فلفل فی جفنه ـ وقد استعمل فی الصيغ ايضا قال امرؤ القيس :

كان مكاكی الجواء غدية　　صبحن سلافا من رحيق المفلفل

(جوزبوا) اصله فی السنسكريتية « جائی بهل» كتب ابوزيد سيرافی فی رحلته : «وفی منابته . . . . الجوزبوا والقرنفل والصندل (الجزء الثانی من سلسلة التواريخ ص ١٣٧) (قرنفل) اصله فی السنسكريتية « كنتك بهل» او « كرن بهول » فی لسان العرب « القرنفل والقرنفول شجر هندی ليس من نبات ارض العرب » كتب الهمدانی فی كتاب البلدان « وخص الله غر بلاد السند و الهند . . . الاعواد والعنبر والقرنفل والسنبل » قال امرؤالقيس :

اذا قامتا تضوع المسك منهما　　نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

وقال الازهری:

وخود اناة كالمهاة عطبول　　كان فی انيابها القرنفول

واستعمل فى الصيغ ايضا فيقال «طيب مقرفل» اى فيه قرنفل (لسان العرب) .

(كافور) معرب «كبور» كانت العرب مولعين بالعطريات فكانوا يستوردونها من سواحل تبت والهند وللكافور منها اهمية خاصة . فى لسان العرب «والكافور اخلاط تجمع من الطيب» قال الله تعالى فى القرآن الكريم «ان الا برار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا» وقال النابغة الذبيانى :

كان مدارمة ورضاب مسك وكافورا ذكيا لم يفش

(زنجبيل) اصله فى السنسكريتية «زرنجابيرا» فى لسان العرب «والعرب تصف الزنجبيل بالطيب وهو مستطاب عندهم جدا» وقد يعبرونها بخمر مطيبة قال الله تعالى «كان مزاجها زنجبيلا» وقال الشاعر :

وزنجبيل عاتق مطيب

وقال الاعشى يصف حلاوة واطاقة لعاب جاريته :

كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا منشورا

(مسك) معرب «موشكا» ضرب من الطيب فى لسان العرب «المسك معروف والمسك ضرب من الطيب» وفى الحديث «خذى فرصة من مسك فتطيبى بها» وورد هذا اللفظ فى كلام العرب ايضا قال جران العود :

لقد عاجلتنى بالسباب وثوبها جديد ومن اردانها المسك تنفخ

وقال روبة :

إن تشفِ نفسي مِن ذِبابات المسكِ امرِ بها اطيب من ريحِ المسكِ

(غضارة) استعمل هذا اللفظ فى الادب العربى للخزف الذى يتخذ من الطين الهندى . فى لسان العرب قال ابن دريد لا احسبها عربية محضة فان كانت عربية فاشتقاقها من غضارة العيش (وغضارة العيش طيبه ونضرته) «الغضارة للطين الازب الاخضر . . . ومنه يتخذ الخزف الذى يسمى الغضارة» . وقال الحموى فى معجم البلدان «ومع غلامه غضارة فيها شيراز . . . يريد ان يقدمه الى الملك . . . فقال ارنى هذا الشيراز . . . وغطى الغلام الغضارة . . . ومضى ليقدمه اذا قدمت المائدة . . فبادر اليهودى ووصف له الغضارة» . كتب مسعر بن مهلهل الذى جاء الهند سنة ٣٣١ هـ وساح بجنوبها يصف احوال كولم (تراونكور مدراس) «وبها تعمل غضائر تباع فى بلداننا على انه صينى وليس هو صينى لان طين الصين اصلب منه واصبر على النار» (معجم البلدان) .

(عنبا) اصله فى الهندية «آم» قال شريف الادريسى فى نزهة المشتاق «وقد يوجد ببلاد الهند نباتا تسمى عنبا وهو شجر كبير شبه شجر الجوز وورقه كورقه وله ثمر مثل ثمر المقل حلو اذا عقد فى اوله ويجمع فى ذلك العين فيعمل بالخل فيكون طعمه كطعم الزيتون سواء وهو عندهم من الكوامخ الشهية» (الجزء العاشر من الاقليم الاول لنزهة المشتاق لشريف الادريسى)

(رخ) معرب «رتھ» قال اليعقوبى «وهو الرخان والفرسان (يعقوبى ج ١ ص ١٠٩)

(قار) اصله فى الكلمة الهندية «تاركول» فعرب فى عجائب الهند «ثم يجعلون فوق الجلد القار فلا ينفذه ماء ولا غيره» .

(رند) ضرب من الطيب يقال له «سنبل هندى» ايضا فى اللغة العربية . اصله فى السنسكريتية «نلدا» (عجائب الهند ص ١٢٠) وقد استعمل فى الفارسية القديمة باسم «ناردا» فكان ينبغى له ان يعرب نزد على القياس ولكن صار «رند» فى لسان العرب «الرند... العود الذى يتبخر به» قال الشاعر :

وبالرند احيانا فذاك وقودها

(هرد) هو اصل شجرة هندية كان يصبغ به الصبغ الاصفر . اصله فى السنسكريتية (هرى در) فعرب بهرد . قال ابن البيطار : «كانوا يأتون به من الهند» وفى رواية «ينزل عيسى بن مريم فى ثوبين مهرودين» .

(فالج) بعير هندى ذوسنامين . فى الصحاح «والفالج : البعير ذو السنامين . . يحمل من السند للفحلة» .

(فيل) اصله (بيلو بالباء الفارسية فصارت فى الفارسية بيل فعرب بفيل . يستعمل كثيرا فى اللغة العربية .

(٢) والنوع الثانى للتاثيرات الهندية فى اللغة العربية ما نقلت اليها من القصص والحكايات وكان للعرب ولع شديد بها فكانوا يسامرون فى الليالى القمراء ويسمعون الاساطير القديمة ولم يزل ولعهم هذا قائما مستمرا من الجاهلية الى الاسلام ولذلك نقلت القصص الهندية والسنسكريتية الى العربية ونحدث هنا عن بعضها .

(كليلة ودمنة) هو كتاب فى اصلاح الاخلاق وتهذيب النفوس ، وضعه بيدبا الحكيم فى اللغة السنسكرتية للملك من ملوك الهند يقال له دبشليم . كان اسم الكتاب فى السنسكريتية «بيد با وبيل با» ولكن عرف فى اللغة العربية

باسم كليلة ودمنة. كانت العرب يحبون قصصها وامثالها حبا جما لكونها حافلة بالحكم البالغة والتجارب الواسعة والاخلاق الفاضلة. فى تاريخ اليعقوبى «ومن ملوكهم دبشليم وهو الذى وضع فى عصره كتاب كليلة ودمنة وكان الذى وضعها بيدبا حكيم من حكمائهم وجعله ليعتبر بها ويتفهمها ذوو العقول ويتادبون بها.» (تاريخ اليعقوبى ج ١ ص ٩٨)

نقله برزويه الحكيم الى اللغة الفهلوية لنوشيروان سنة ٥٣١ م قال المسعودى «وكان نقل اليه (نوشيروان) من الهند كتاب كليلة ودمنة» (تاريخ المسعودى ج ٢ ص ٢٠٣) ثم ترجمه عبدالله بن المقفع من الفهلوية الى العربية وصور تلك الترجمة بفصل قيم هو مثل اعلى للبلاغة. يدل على اتساع قدرته واطلاعه ويشهد بطول باعه واضطلاعه باللسان العربى واتقانه وامعانه فى اختيار الالفاظ والاساليب. فى تاريخ المسعودى «ثم ملك بعده دبشليم وهو الواضع لكتاب كليلة ودمنة الذى نقله ابن المقفع وقد صنف سهل بن هارون كتابا ترجمه بكتاب «ثعلة وعفرة» يعارض فيه كتاب كليلة ودمنة فى ابوابه وامثاله يزيد عليه فى حسن نظمه». (المسعودى ص ١٦١)

والترجمة الثانية من اللغة الفهلوية ما نقله عبد الله بن هلال الاهوازى ليحيى بن خالد البرمكى فى خلافة المهدى سنة ٧٨١ م ونظمه سهيل بن نوبخت الحكيم ليحيى بن خالد المذكور ثم نظم ابان بن عبدالحميد الكاتب. فيه اربعة عشر آلاف من الابيات وبدأه هكذا:

هذا كتاب ادب ومحنة　　　وهوالذى يدعى كليلة ودمنة

فيه اختيارات وفيه رشد　　　وهو كتاب وضعه الهند

(الاغانى ج ٢٠ ص ٧٣)

(سند باد) كتاب التعصص، نقل من السنسكريتية الى العربية وهو نسختان صغيرة وكبيرة. وزعم بعضهم انه وضعه الفرس ولكن الصحيح انه من كتب الهند. قال ابن النديم «وكتاب السندباد نسختان كبيرة وصغيرة والخلاف فيه مثل الخلاف فى كليلة ودمنة والغالب والاقرب الى الحق ان يكون الهند صنفته».

(بوذاسف وبلوهر) ذكر ابن النديم هذا الكتاب ايضا من القصص الهندية التى ترجمت الى العربية اسمه فى السنسكريتية «بدهى ستوبردهتير» فبدل «بدهى» ببوذا و «ستو» بسف، و «بردهتير» ببلوهر فصار «بوذاسف وبلوهر» ذكر فى هذا الكتاب قصة ولادة كوتم بوذا ونشأته وانه كيف تنفر من الدنيا بحادثة مفاجئة ىحاءه درويش من الدراويش سراندیب مستنكرا فى زى تاجر فكشف عن اسرار الكائنات ورموزها وازاح الستار عن غوامضها وحل عقودها بالحكايات والامثال فى اسلوب جذاب خلاب ثم نقل هذا الكتاب من العربية الى لغات اخرى وانه كما قال الاستاذ المرحوم السيد سليمان الندوى «من الكتب العالمية التى يتمكن اثرها ويغلغل احاديثها فى نفوس العصاة وقلوب المجرمين».

(حدود منطق الهند) اختلفوا فى موضوع هذا الكتاب ان المراد فن المنطق ام النطق المحض. ذكره اليعقوبى فى كتب المنطق والفلسفة وسماه «كتاب طوفانى علم حدود المنطق»، وقال: ولهم فى المنطق والفلسفة كتب كثيرة فى اصول العلم، منها كتاب طوفانى علم حدود المنطق» (يعقوبى ج ١ ص ١٠٦) ولكن ابن النديم ذكره فى كتب القصص والاخلاق لا فى كتب فن المنطق (فهرست ابن نديم ص ٤٢٤) والمراد من المنطق تكلم الانسان ومواقعه واساليبه.

(شاناق الهند) اسمه فى السنسكريتية «جانك جانكيا» قال ابن النديم «وكتاب شاناق الهندى فى الآداب خمسة ابواب» (فهرست ص ٤٣٩) وقال ايضا «وكتاب شاناق الهندى فى امر تدبير الحرب وما ينبغى للملك ان يتخذ من الرجال وفى امر الاساورة والطعام والسم» (فهرست ٤٣٧).

ومن الكتب الهندية التى نقلت الى العربية كتاب «ديك الهندى» معرب «ديك هندى» فيه قصة رجل وامرءة ومنها كتاب اسمه «قصة هبوط آدم».

وقد عدد ابن النديم فى الفهرست كتبا كثيرة غيرها للهند فى الخرافات والاسمار والاحاديث.

(٣) اما النوع الذى اخذوا منه عن الهنود كثيرا فهو الحكم والامثال وهى اهم، استفاد الادب العربى من الهند وهى فى ذروة عليا من الحكمة والدقة واللطافة والكياسة، ولا عجب فان الهند كانت من قديم ممتازة بين جميع الامم باتساع تجاربهم وصفاء اذهانهم ودقة نظرهم قال القاضى صاعد الاندلسى فكان الهند عند جميع الامم على مر الدهور وتقادم الازمان معدن الحكمة وينبوع العدل والسياسة واهل الاحلام الراجحة والآراء الفاضلة والامثال السائرة والنتائج الغريبة واللطائف العجيبة (طبقات الامم للاندلسى ص ١٦).

ونقدم بعضها التى يضرب بها مثله من بداية اتصال العرب بالهند وهى هندية الاصل وفقا لتحقيق ابن قتيبة صاحب عيون الاخبار:

(١) «عدل السلطان انفع للرعية من خصب الزمان» (عيون الاخبار ج ١ ص ٥)، (٢) «شر المال ما لا ينفق منه وشر الاخوان الخاذل وشر

السلطان من خافه اليسرى وشر البلاد ليس فيه خصب ولا امن» (ج ا ايضا ص ٣)، (٣) «انما مثل السلطان فى قلة وفائه للاصحاب وسخاء نفسه عمن فقد منهم مثل البغى والمكتسب كلما ذهب واحد جاء آخر» (ايضا ص ٢٥)، (٤) «الملك الحازم يزداد برأى الوزراء الحزمة كما يزداد البحر بمورده من الانهار وينال بالحزم والراى ما لاينال بالقوة والجنود» (ايضا ج ١ ص ٢٧)، (٥) «من التمس من الاخوان الرخصة عند المشورة، ومن الاطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة، اخطأ الراى، وازداد مرضا وحمل الوزر» (ايضا ص ١١٢)، (٦) «ثلاثة اشياء تزيد فى الانس والثقة، الزيارة فى الرحل، والمواكلة، ومعرفة الاهل والحشم» (ايضا ج ٣ ص ٢٤)، (٧) «اربعة ليست لاعمالهم ثمرة، مسار الاصم والباذر فى السبخة، والمسرح فى الشمس وواضع المعروف عند من لاشكر له» (ايضا ص ١٦١)، (٨) ستة اشياء لاثبات لها: ظل الغمام، وخلة الاشرار وعشق النساء، والمال الكثير، والسلطان الجائر والثناء الكاذب» (ايضا ١٦٩)

هذه الامثال السائرة كلها هندية الاصل ولكن اليوم يضرب بها فى اللغة العربية بغير تردد وتكاف كانها من انتاجات العرب ووليدات افكارهم واحلامهم وطبائعهم .

تعريب : محمد اجمل الاصلاحى

نظرة اجمالية على شعراء اللغة العربية الهنود

للدكتور حامد على خان

سعدت الهند باللغة العربية فى القرن الأول الهجرى، عند ما حمل المسلمون لواء دعوة الاسلام الى شواطئ الهند، وتوثقت العلاقات التجارية المشتركة المتبادلة بين العرب والهند، ومن الناحية الاخرى هاجرت الأسر العربية كنوائط وكوكن الى كجرات ومالابار وغيرها من المناطق الهندية واستوطنوها، وحينذاك دخلت اللغة العربية فى الهند وتوغلت فيها، ثم فتح المسلمون السند بعام ٩٣ ﻫ وصارت احدى ولايات الدولة الاسلامية الكثيرة وقامت بدور كبير فى نشر اللغة العربية بالهند، وهناك أمثلة وبراهين تلق أضواء على أن اللغة العربية بدأت تدرس فى الهند منذ القرن الثانى الهجرى، ولاتزال منذئذ تتقدم نحو الامام والرقى والازدهار وكان الشعر والنظم مع النثر جنبا الى جنب، وقد تاثر الشعر العربى فى الهند بامور متنوعة مختلفة نظرا لأسباب ونتائج طبيعية.

ويجب ان يلاحظ اولا لدراسة الموضوع الحقائق الاساسية التالية ليقدر نوع تلك الأمور المتنوعة:

(١) كان شعراء اللغة العربية الهنود علماء اولاء ثم شعراء.

(٢) أكد الاسلام حصول العلوم الدينية وقرره واجبا دينيا فكان الغرض الاساسى من تعلم اللغة العربية هو حصول العلوم الدينية لانها كانت أداة للدين وعلومه،

(٣) كانت اللغة الفارسية لغة رسمية فى الهند، كان علماء الهند يحذقون اللغة الفارسية قبل أن يعنوا باللغة العربية وعلومها، وكانت لغة اكثر

شعراء اللغة العربية الذين هاجروا الى الهند من البلدان الاسلامية الأخرى اللغة الفارسية .

(٤) الهند بلاد كبيرة واسعة الارجاء حتى انها تسمى بالقارة الصغيرة ولكل منطقة منها لغة مستقلة مختلفة عن غيرها ومازال المواطنون الهنود يسمعون اللغات المحلية ويتكلمون بها ويعيشون فى بيئتها ويترعرعون بين أحضانها .

ويمكن ان يوزع شعراء اللغة العربية الهنود من ناحية التاثير اللغوى والفنى والأدبى فى شعرهم الى طبقات أربع ، وسيكون حديثنا عن كل واحدة فى المقال :

الأولى : شعراء السند فى العصر الأموى والعباسى .

الثانية : شعراء السند بعد انقراض الدولة العربية الى القرن العاشر الهجرى .

الثالثة : الشعراء الذين وافتهم المنية بين القرن الحادى عشر الهجرى الى الآن .

الرابعة : الشعراء المعاصرون ، ولعل الكلام عنهم قبل الأوان .

الطبقة الأولى :

نشأ شعراء السند بين العرب والعروبة وترعرعوا مشبعين بروح عربية وذوق عربى فى أفكارهم ومبادئهم بكل ميدان من ميادين الحياة ، فجاءت خصائص شعرهم وكلامهم وخصائص كلام معاصريهم المولدين منسجمة متساو لا تختلف اختلافا ما ، نجد قصائد وأبيات شعراء السند متنوعة ، شتى الجوانب والافكار كقصائد الشعراء العرب ، ولكن الذى يؤسف له بأن ذخائر الشع هذه الطبقة قد ضاعت لحوادث الزمن ، على ان القدر اليسير الذى عث

عليه يبرهن على أن شعراء السند لم يكونوا أضيق باعا وأقل صيتا وتأثيرا من الشعراء العرب المعاصرين كما يبدو من التصريح التالي[١] :

«أعتقد أن هارون بن موسى الملتاني اكبر شعراء الهند وأعظمهم ويدل على عظمته ومكانته الرفيعة أواصر ودية صميمة مع الشاعر العربي الشهير «كميت» وقد ذكر الجاحظ ايضا بأنه كان أعظم شاعر فى الملتان ومناطقها المجاورة ، وقد ذكر فى كتابه «الحيوان» أربع قصائد وستا وثلاثين شعرا فى وصف الفيل فحسب ، ولم يعثر الآن على ما سواه من شعره ، ولو وصل الينا ديوانه وشعره لحصلنا على معلومات مفيدة نافعة من النواحي العلمية والحضارية والثقافية والاجتماعية لذلك العصر من الهند ، وقد عرفت مائة وأربع وثلاثون شعرا فقط من أشعار أبى عطاء السندى وهى تحتوى مواضيع متنوعة مختلفة الجوانب ، نلمح منها مواهبه الادبية ، وصيته اللغوى والشعرى ومكانته المرموقة العالية المرضية المحببة لدى عامة الشعب وخاصته ، ونستطيع أن نقول بكل قوة بأن أبا عطاء السندى كان يحتل مكانة عظيمة رفيعة فى الشعر والادب ، انه استطاع بذكاءه الوقاد وعظمته الشعرية ومحاسنه الادبية أن يتحرر من أغلال العبودية والتقليد وقيودها المرهقة ، وينال صيتا وحبا جما حتى اصبح للخلافة الاموية شاعرا مليكا ، ولما سقطت الدولة الاموية أبدى ابوجعفر المنصور الخليفة العباسى عداءه وكراهيته لانتماءه الى عرش الدولة الأموية فقام ابو عطاء السندى وهجا الأسرة العباسية جهرا بين يدى الناس بكل شجاعة وهمة وبطولة نادرة .

---

(١) نسى المولف ذكر القائل بهذا التصريح .

كانت بينه وبين حماد الراوية الشاعر النابغ والاديب الفذ صداقة وثيقة ، وقد اشتهرت نقائض عصرية بينه وبين الشاعر الشهير أبى دلامة ويدل على نبوغه واقتداره على الشعر والادب بأن أبا تمام قد اختار من أشعاره لحماسته ومراثيه فى ديوانه الحماسة .

وقد روى قصائد أبى الضلع السندى وأشعار شعراء عصره الكبار كدعبل وابى هفان وعبد الصمد بن موسى ، وذلك برهان ساطع على أنه كان شاعرا كبيرا ذا مكانة عالية ، وقد اختار ابن الجراح فى كتابه «الورقة» ثمانية وستين شاعرا ومنهم أبو الضلع السندى ، اختار عشرة أبيات من قصائده الخمس ، وكذلك اعترف الجاحظ لشعر ابراهيم بن السندى بن شاهق وأعجب بأدبه وامتدحه ، وذلك يبرهن على أن ابراهيم كان شاعرا عظيما ، وان شعر ابى‌حا أديب الديبلى نموذج حسن للشعر العربى فى عصره .

كان أبو الفتح محمود بن حسين بن شاهق شاعرا هنديا ، وكان يلقب بـ «كشاجم» و «ريحانة الادب» واللقب الاول مجموع الحروف الاولية من خصائصه الخمسة . الكاتب ، الشاعر ، الاديب ، الجواد ، والمنجم ، كان يرى كشاجم ان بين الادب والحياة علاقة وثيقة متينة ، لذلك كان يحب الشعر الطبيعى ، ويرتجل الشعر والقصائد ، وقد طبع ديوان شعره باسم «ديوان كشاجم» من بيروت ولكنه لم يكتمل ، ويوجد هنا فى كتب الادب أشعار كشاجم لم تذكر فى هذا الديوان ، والديوان يدل على أن أبا الفتح كان شاعرا كبيرا موهوبا ، وشعره على مواضيع مختلفة متنوعة .

الطبقة الثانية

ولد شعراء هذه الطبقة فى الهند ، نشؤوا فى ربوع الهند وترعرعوا

بين أحضانها ، ولم يسعدوا بمصاحبة العرب ، وقد ضاع القسم الكبير من شعر هذه الطبقة ، والقليل الذى عثر عليه يدل على موهبتهم الشعرية الطبيعية ، وكانوا يقرضون الشعر فى كل ميدان من ميادين الشعر .

ان شعر هذه الطبقة لايوازى شعراء العرب المعاصرين لأن الملكة اللغوية لأية لغة لا يمكن حصولها من محض الكتب ، ولا يمكن الاحاطة على الاحاديث اليومية والنكت والمحاورات بهذا الشكل ، لذلك لا يستبعد ان وقعت أخطاء فى شعر هؤلاء الشعراء الذين كانوا على قسط وافر من العلم والفضل والكمال ، كان الشعر العربى نصب أعينهم ، وحاولوا أن يقلدوه ويحذوا حذوه ولكن الفرق بين بينهما . كان بين هؤلاء الشعراء رجال يمتازون بعلمهم وفضلهم ، ونحن نذكر هنا بعض الأفاضل منهم :

عطاء بن يعقوب الغزنوى : وقد ذكر ياقوت الرومى والعوفى أشعاره وهى تحوى على مدح النبى صلى الله عليه وسلم ومدح الملوك والأمراء ، والحكم والامثال ، والنصائح والتوجيهات ، والآلام والاحزان وغيرها وتدل هذه القصائد على موهبته الشعرية وجزالة الألفاظ والتعابير الجميلة الآخاذة ومحاسنه الشعرية والمعنوية .

ويضرب بصنائع مسعود سعد سليمان اللاهورى الشعرية الامثال التى تبرهن على قوته الشعرية وموهبته النادرة ، وكان له ديوان فى الشعر العربى ولكنه ضاع .

وحسن الصاغانى لا يحتاج الى تنويه وتعريف به ، كان بجانب علمه وفضله وسعة باعه فى العلوم الدينية عارفا ولوعا بالأدب العربى لا مثيل له

وقد تلقى العالم الاسلامى كتابه «مشارق الأنوار» بالقبول وألفت له شروح وهوامش وقرر فى مناهج التعليم، من ناحية، والف كتابه القيم فى اللغة «العباب الذاخر» من ناحية اخرى. وقد وجد من المصادر المختلفة مائة، وسبع وثلاثون شعرا وقصيدة كاملة للصاغانى. وقد ذكر فى القصيدة حياته. وهى قصيدة عربية فى الهند، التى استعملت فيها الصنائع اللفظية والبدائع المعنوية من اللغة العربية. والقصيدة كلها تشتمل على الجناس.

والأمير خسرو ويعرف بمؤلفاته الكثيرة، ولم يكن له مثيل فى الصنائع واختراع المعانى والاسرار والنكت الغريبة البديعة ويتفرد الشعراء عامة فى فن أو فنين، ولكن الأمير خسرو فريد عصره فى كل قسم من اقسام الشعر وفى كل فن من فنونه وكان من خاصة عروش سبعة ملوك فى الهند ويحق أن يلقب بـ «ملك الشعراء» فى الهند، لمواهبه المتنوعة ومؤهلاته المختلفة فى شعره العربى ويوجد له فى «رسائل الاعجاز الخسروى» ستمائة وسبع وستون شعرا، وقد الف القصائد العربية ايضا.

كان قاضى عبد المقتدر الشريحى الدهلوى من أبلغ شعراء اللغة العربية وأدبائها، وقد ضاع ديوان شعره كله بغوائل الدهر وقد الف «لامية» على غرار «لامية العجم» للطغرائى وعرفت بلامية الهند وقد ذاع صيتها بين أدباء الهند وشعرائها لعذوبتها، وجمال الفاظها ودقة معانيها وحسن تنسقها وقد كتبت عليها هوامش كثيرة.

وكان شعر الشيخ احمد التهانيسرى طبيعيا، وقد قرض قصائد طويلة باللغة العربية ويحسن ذكر قصائده التى مدح بها النبى الكريم صلى الله عليه

وسلم ، ولكن مما يؤسف له أننا لم نعثر الا على قصيدة دالية واحدة ناقصة ، وهي نموذج حي لافكاره النيرة الساذجة ، واجتنبت فيها عن التعابير والتمثيلات القديمة البالية .

وقد ترك زين الدين المالاباري مولفات عديدة كتذكار له وكان يراسل الملوك والامراء بالنثر والنظم وقد ألف قصيدة بعنوان «تحريض اهل الايمان على جهاد عبدة الصلبان» ذكر فيها عن دخول البرتغاليين فى مالابار واضطهادهم للمسلمين ، وحث المسلمين المجهاد ، وقرض قصيدة فى التصوف بعنوان «هداية الاذكياء الى طريق الاولياء» التى اقتبست من كتاب البركة للوصالى ، وتحتوى على مائة وثمانين شعرا .

وذكر الشيخ عبد القادر الحضرمى اشعار المفتى قطب الدين النهروالى الكثيرة ، واعترف بملكته الشعرية وجمال تعبيره ، وقد عرف النهروالى العرب «بصناعة التعمية» .

والف الشاه احمد الشرعى الشنديرى قصيدة العلامة الزمخشرى التى لا يوجد فيها الا بيتان فحسب ، وقد برهن فضل بن جلال الكالبوى على فضله فى الادب العربى لقرض قصيدة فى مقابلة قصيدة معين الدين الطنطرانى وقد قدم محمد بن عبد العزيز الكالكتى نموذجا خاصا فى الشعر بقرضه ارجوزة تشتمل على خمسمائة بيت .

الطبقة الثالثة

ان هذه الطبقة[1] كالطبقات الاخرى هندية صميمة ولدوا ونشأوا ، وتعلموا فى الهند ، وابتعدوا عن البيئة العربية ، وتعلمت هذه الطبقة كالطبقات

(١) لم يبق اكثر شعر هذه الطبقة ، ولكن توجد نسخ من دواوين اصحاب الدواوين ما بين مخطوطة او مطبوعة فى كثير من مكتوبات الهند .

السابقة اللغة الفارسية قبل اللغة العربية وعلومها، وكانت لغة هذه الشعراء العربية ولكن اختلطت كثيرا بالعجمة ووقعت اخطاء لغوية كثيرة، وكانت بين هولاء الشعراء، السبع المعلقات، ديوان الحماسة، ديوان المتنبى، ديوان الحسان ولامية العجم، ولذلك يشاهد انسجام غريب يستاء منه فى كلام من البداية الى النهاية، وانشأ هذا التقليد الصناعة فى شعرهم الى حد ما، مع ذلك لهم مكانة بين الشعر العربى، ولو أن اسلوبهم يختلف كثيرا عن اساليب الشعراء العرب، وتوجد فيه اخطاء وعيوب، وقد عمت هذه الاخطاء فى عصرنا هذا. وقد بلغت حالة اللغة العربية التعسة فى عصور الضعف والاضطراب والفوضى الداخلى والسياسى للدولة العباسية الى حد أنه فى كتب السير والتذاكر فى القرن الثالث عشر الهجرى كثيرا ما نشاهد سير المحدثين والقضاة والعلماء، ولكن سير الادباء والشعراء فى الشعر والادب أقل بكثير من الشعراء المولدين، وذلك يبرهن على أن بعد سقوط السلطان العربى لم تعد اللغة العربية تحظى بتلك المكانة الرفيعة المرموقة كانت تحظى بها فى العصور الماضية، وسادت العجمة الى حد بأن اللغة العربية أخذت تنحسر عن الميدان وذلك يتبع انحطاط الأمم وأوج رقيها، فاللغة تتقدم أو تتأخر حسب أمتها، لذلك لايستغرب اذا كان كلام الشعراء الهنود فى اللغة اقل من مستوى الشعراء العرب.

ويعثر على كلام الشعراء لهذه الطبقة اكثر بالنسبة للطبقات السابقة ولذلك يمكن أن يثبت بقوة ان هذا الشعر كانت فيه اقسام كثيرة متنوعة مختلفة من اقسام الشعر، ونشأت اقسام وألوان جديدة للشعر بتأثير من البيئات المحلية

كسهرا (قصائد عن العروس والعريس) ولكن توجد بين هؤلاء الشعراء شخصيات ممتازة عظيمة نالوا كل مدح وثناء من الاوساط العربية الادبية والعلمية، كالشيخ ولى الله الدهلوى وآزاد بلجرامى، وباقر آجاه، وفضل حق الخير آبادى والمفتى محمد عباس وعبد الجبار خان الآصفى والشيخ انورشاه الكشميرى، والشيخ ذوالفقار على الديوبندى، والشيخ ناصر حسين اللكهنوى، وغيرهم.

وبدأ الشغف باللغه العربية وآدابها فى عصرنا هذا، لعوامل تالية:

(١) قد تيسرت وسائل المراسلة بين الهند والبلدان العربية وازدادت الاواصر الثقافية بينهما وتوثقت اكثر من ذى قبل. وقد وثقت هذه العلاقات الثقافية المتنوعة، الاخوة الاسلامية والشغف الزائد لمعرفة أفكارهم ونظرياتهم وبدأت تصل بكثرة الجرائد والمجلات الشهرية من مصر والعراق والبلدان العربية الاخرى وعاون ذلك النهل من الادب العربى والشعر العربى على مواضيع جديدة وتنور بذلك الشعراء العربية هنا فى بلاد الهند.

(٢) وقد صدرت فى كثير من الاحيان مجلات مثل «النفع العظيم لاهل هذا الاقليم»، وشفاء الصدور، والبيان، والضياء، والجامعة، والرضوان وغيرها من المجلات والصحف العربية فى الهند.

وتصدر فى هذه الأيام «صحيفة الرائد» بكل اسبوعين، والمجلة الشهرية البعث الإسلامى من دار العلوم لندرة العلماء بلكهنو، وتصدر «دعوة الحق»

اربع مرات فى السنة من دارالعلوم بديوبند، ويصدر مجلس الهند للروابط الثقافية مجلة «ثقافة الهند» التى تحمل اليكم هذا المقال، وترسل هذه المجلات الى البلاد العربية ولذلك فتبذل الجهود ان تصدر على غرار من المجلات العربية وبهذه الجرائد والمجلات تأثير كبير فى الشغف باللغة العربية والتشويق لها، وانشاء الملكة فيها.

(٣) وقد انشئت النوادى والمجالس الادبية للغة والادب العربى، فقد تأسست فى لكهنو «بهجة الادب» كان يلقى فيها المشتغلون باللغة العربية مقالاتهم وأشعارهم وقصائدهم، ولايزال فى دارالعلوم ديوبند «نادية الادب» و «النادى العربى فى دارالعلوم لندوة العلماء بلكهنو، والنادى العربى بالجامعة الملية الاسلامية بدهلى، يخطب فيها الطلبة ويلقون مقالات يتمرنون بها على اللغة العربية، وتأسست «لجنة الادب» فى القسم العربى لجامعة عليجره.

وقد وضعت دارالعلوم لندوة العلماء لنشر اللغة العربية وانهاض الادب العربى فى الهند مناهج دراسية مستقلة عن المدارس الاخرى.

ويلقى خطب وقصائد باللغه العربية فى حفلات توزيع الشهادات لمعاهد عربية كبيرة وفى مناسبات اخرى، ولكن لايعنى باحتفاظها، وتذكر حينا فى تقارير تصدر من هذه المعاهد. وهذه العوامل والاسباب قد أحيت من جديد فى عصرنا هذا اللغة العربية وأنشأت ذوقا وشغفا كبيرا ونهمة واسعة باللغة العربية الكريمة فى الهند.

تعريب: الاستاذ محمد اجتباء الندوى

شراكا - واهمية الفرخة للصحة الجسمانية

للدكتور ا. تاشاونادييايى

انه من الممتع ان نلاحظ ان الطبيب الهندى الكبير شراكا كتب عن أهمية لحم الديك للصحة الانسانية . وهو لم يذكر اهميته كغذاء فحسب بل بصفه كغذاء فى عدة امراض خاصة .

ونجد أهمية الفرخة عند سسروتا ايضا . وتوجد فى مصادر الهند العلمية القديمة بعض معلومات تشير الى الحقيقة . وهى ان الناس ماكانوا يأكلون الفرخة فحسب بل كانوا يقدمون الديك كقربان . وان القوانين « الدهرماسسترية » اذا فحصت بدقة تكشف ان الناس كانوا ياكلون لحم الديك .

يشير شراكا فى كشف طويل للمواد الغذائية المفيدة للصحة الانسانية فيقول ان جميع أنواع غذاء الفرخة أصلح للقوة مثل اللبن للحيوية والأرز لمقومات الحياة[1] وهنا نرى المعلم الطبيب الهندى شراكا يذكر نظرية الطب الجديد قبل الفين عاما .

ميزات لحم الديك كغذاء

يذكر شراكا فى باب عام على الغذاء والمشروبات ميزات لحم الديك كغذاء فيقول انه ينتج الحرارة فى الجسد ويعطى قوة كبيرة ويزيد قوة فى الصوت ويعين على نمو الجسم ويقضى على الغازات واسباب افراز العرق[2] .

---

(١) شراكا الباب الـ ٢٥ ص ٣٩ (٢) شراكا الباب الـ ٢٧ ص ٦٥

ويوجد عند سوسروتا نفس الفوائد فى لحم الديك فيقول ان لحم ديك الوحشى ثقيل ويساعد على نشؤ الجسد وان لحم الديك القروى يكون ثقل ويساعد على تقوية الجسم[1].

وصف الفرخة كغذاء فى الامراض الخاصة

(١) ينصح شراكا لمرضى داء السل شوربة ممزوجة بالحمض والاشياء اللاذعة الطيب والملح، مقلية بالزبدة[2] وهو يعتقد أن غذاء الفرخة ولحم طاووس والأوز والخنزير مفيد جدا فى مرض السل[3].

ويذهب سوسروتا الى نفس هذا الرأى حيث يذكر تاثير لحم الديك وفاعليته فى الامراض العقيمة[4].

(ب) ويصف شراكا لمرض البواسير فى اطوار خاصة عرق لحم الديك لمحمض المطبوخ كليا[5].

(ج) وينصح لمرضى هموثرميا الفرخة المعدة بعرق شجر التين الهندى[6].

(د) وفى الحمى المتناوبة ينصح لحم الديك كغذاء. وكذلك ينصح فى لحمى المتقطعة المتخللة استعمال لحم العجل والطاووس[7].

والطبيب سوسروتا ايضا ينصح لحم الديك فى الحمى المتناوبة[8].

---

(١) سوسروتا الباب الـ ٤٦ - ٦٦ (٢) شراكا الباب الثامن ٦٥

(٣) شراكا الباب الثامن ١٥ - ٧٧ (٤) سوسروتا الباب الـ ٤٦

(٥) شراكا الباب الـ ١٤ ص ١٢١ (٦) شراكا الباب الرابع ص ٤٩

(٧) شراكا الباب الثالث ٢٩٦ (٨) سوسروتا الباب الـ ٤٦-٦٦

(ﻫ) أما فى السعال فينصح ان يقدم الى المريض مرقة الفرخة المخلوطة بالزبدة المصفاة والملح[٢] .

(و) وفى الحمى الناشئة عن فساد الهواء[٣] واضطرابه يصف سوسروتا الفرخة[٦] .

(ز) وفى حالة اضطراب الهواء يصف مرقة الفرخة المحمضة بالفواكه الحامضة[٤]

وللقوة العامة

ويوجد عند شراكا اعدادات خاصة لمرقة الفرخة للقوة وهى بندارسا ورسياراسا . فالاول أن يغلى الكعك المصنوع بالقمح الممزوج بالسكر واللبن والسمن[٥] فى مرقة الفرخة .

أما ورسياراسا فهو الحساء الممزوج فى مرق اربعة أنواع من الطير وهى العصفور والدراج والديك والطاووس[٦] وذكر شراكا ايضا الفرخة المقلوة[٧] .

الشواهد على أكل الديك

نجد فى دى جا ـ نيكايا ان الناس كانوا يقدمون الديك للقربان[٧] ويلقى راماين ضوأ واضحا على ان الهند وكيين القدامى كانوا يأكلون لحم الديك .

---

(١) شراكا الباب الـ ١٨-٧٨-٧٩ (٢) سوسروتا الباب الـ ٣٩-١٥٥
(٣) شراكا الباب الرابع ١٢١ (٤) شراكا الباب الثانى القسم الاول ٣٨-٤٠ (٥) شراكا الباب الثانى القسم الاول ٤٣-٤٤ (٦) شراكا الباب الثانى القسم الاول ٤٧ (٧) دى جا ـ نيكايا كوتا دنتا سسترا

ولما كان يذهب بهارتا لبحث راما وقف على صومعة ناسك يدعى بهاردواجا الذى أعد عشاء لبهارتا وجماعته[١] ونجد بين أنواع اللحم التى قدمت للجماعة الملكية فى هذا العشاء لحم الديك .

ونجد ايضا فى وصف قاعة مادبة راون فى لنكا لحم الديك مع أنواع اخرى من اللحوم والمشروبات[٢] وهذان المثالان يكشفان العادة المالوفة للناس فى لحم الديك .

وفضلا عن ذلك نجد فى ارهاسسترا كوتيليا عادة الناس فى توليد الديك رغبة فى بيضته ولحمه[٣]، ونجد شراكا انه وصف الفرخة كغذاء وكشف ان الناس لم يكن لهم اى ميل ضدها ولما كانت من الاطعمة غير العادية التى لم يتعودها الناس عامة، فهو يقترح غذاء سريا وعلى هذا يقول لمرضى داء السل أن يقدم لهم الأفاعى باسم السمك ولحم النمر والأسد الخ باسم لحم الغزال[٤] .

وفضلا عن ذلك فى الباب العام على الغذاء والمشروبات، للناس الاصحاء يبحث شراكا اهمية لحم الديك بطريقة غير مالوفة، ويرينا التحليل ان شراكا فى هذا الباب بحث صفات الاطعمة التى تعود الناس عليها .

وعلى هذا، نحن لانجد اى مناقشة على مزايا لحم الأسد والنمر او الافاعى او القط . فيمكن أن نستنتج من هذه المعلومات التى وجدت عند شراكا ودى جاسنيكايا و رامايں ان الفرخة كانت غذاء للهنود القدامى . والاطباء يعطونها مشتملة على صفات تعطى القوة وتنمى الجسم .

---

(١) راما ايودهيا الباب الـ ٩١-٧٠ (٢) راما سندرا الباب الرابع عشر ١٥ (٣) ارسسترا ب ك ٤ الباب العاشر (٤) شراكا الباب الثامن .

الاحكام الدهرماسسترية

نجد فى مصادر الدهرماسسترية تحريم أكل الديك القروى[١] ونجد فى مانو[٢] ان لحم الديك القروى ممنوع للبرهمن .

والواقع ان واضعى القوانين حرموا الديك القروى الذى يقود الى نتيجة طبيعية بصراحة لانه لم يكن هناك حاجز دينى لأكل لحم الديك الوحشى وهذا الاستدلال يوجد فى بنجالى ايضا[٣] وعلى هذا لحم الديك القروى كان ممنوعا فحسب . وهذا أيضا كان ممنوعا للبرهمن فحسب فيمكن لنا الاستنتاج بسلامة انه لم يكن هناك تحريم للديك الوحشى حتى للبرهمن وانه لم يكن هناك لوم شديد على أكل لحم الديك والامثلة التى توجد فى رامايں تكشف ان لحم الديك كان غذاء للطبقة الاستقراطية والسفلى . وفى حين ان المعلومات التى توجد فى دى جاسنيكايا تكشف فى الحال انه كانت هناك أهمية دينية لقربان الديك للالهة .

ومن المحتمل ان هذه الديوك كانت وحشية ربت تربية خاصة على غذاء صاف لأغراض التضحية . والمعلومات التى توجد عند شراكا ، كما نوقشت الآن ، تويد النظرية وهى أنهم كانو يأكلون الديك .

---

(١) امتسمباد ه ١ ، ٦ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٣٢ ، جوتماد ه الباب ال ٢٧ ، ٢٩

(٢) مانو و ١٢ (٣) ب اجنيهوتر بتنجالى كالين بهارات ص ٢٢١

ذكريات فى ذكرى غاندى

للاستاذ الدكتور يحيى الخشاب

الهند بلد الحكمة، هكذا عرفها الفرس و العرب قبل الاسلام. ومن أجل هذه الحكمة بعث كسرى انوشروان طبيبه برزويه ليحضر له كتاب الهند المشهور بنجا تنترا، وسافر برزويه الى الهند وأحضر الكتاب ثم قدم له بمقدمة معروفة ايضا و نقله الى اللغة الفلهوية. ولم يأت برزويه بالكتاب وحده وانما أتى ايضا بلعبة الشطرنج، هذه اللعبة التى انتشرت بعد ذلك فى العالم كله والتى لا تزال باقية تذكر بالهند وحكمتها.

وحين بدأ العرب يقيمون الحضارة الاسلامية نقلوا آثارا كثيرة من لغات اجنبية الى لغتهم وكان بنجاتنترا من اوائل الكتب التى نقلت الى اللغة العربية، نقله الكاتب المشهور ابن المقفع. وتلت ترجمة ابن المقفع ترجمات أخرى. ثم ان العرب أخذوا بعد ذلك ينقلون كتب الطب والرياضيات الهندية الى لغتهم. وظهر فى اللغة العربية منذ حوالى عشرة قرون كتاب البيرونى «تحقيق ما للهند من مقولة..» ويعد من خير الكتب التى حكت تاريخ الهند وحضارتها العظيمة. وقد عرفت الهند بالتسامح الدينى وباحترام الأديان كلها. وقد عرفنا جورونانك الذى كان يعرف العربية والفارسية ويقرأ القرآن ويفهم. كان لنانك تأثير كبير فى الامبراطور أكبر الى حد أن حمله على التفكير فى مزج اديان الهند واخراجها فى مذهب واحد تأكيدا لفكرة أن الاديان كلها تتبع طريقا أخلاقيا واحدا. وكان ذلك منذ ثلاثة قرون.

وعرفنا غاندى ، وتأثر به زعيمنا سعد زغلول ، وكنا نحن الشباب فى الثلاثينيات نتابع أخباره ونقرأ ما يكتب عنه بالانجليزية ونكتب عنه فى صحفنا ، ونهتدى بسيرته . كان اخلاصه لمبادئه وتطبيق هذه المبادئ على نفسه وزهده واعطاء كل امكانياته لمبادئه وعدم الالتفات الى الدنيا وزخرفها كان هذا كله يحببه الينا ويعطينا صورة مثالية لما ينبغى أن يكون عليه رجل المبادئ حين يعمل بمبادئه ولمبادئه ولا يعمل لنفسه شيئا . وعرفنا أن غاندى قد قرأ كتب الاديان الأخرى ومنها القرآن ، وانه كان يجل القرآن ويحترم أصحابه . كان متسامحا ، كان خالى القلب من التعصب . كان يعتقد ان الأديان كلها تدعو الى الوحدانية ، وأن مثلها العليا واحدة ، لذلك أعلن أن يتمسك كل فرد بدينه وأن يعمل به ، وان يحمل للاديان الاخرى ما يحمل لدينه من اجلال .

وعرفنا تلميذ غاندى ، فينوبا بها فى ، الذى يتقن عددا كبيرا من اللغات ومنها اللغة العربية ، والذى ألف كتابا جمع فيه مختارات من القرآن ـ وقد ظهر هذا الكتاب فى مصر باللغة العربية ـ وهو يدل على اتقان فينوبا لهذه اللغة ، وحسن اختياره للمواضيع التى أراد لفت النظر اليها يبين دقة فهم لمعانى القرآن الكريم . لواح مشرقة من التفهم الصادق الذى ينبغى أن يكون بين الهند والدول العربية .

واليوم وأنا أشارك فى هذه الندوة عن أثر غاندى فى عالمنا اليوم يسعدنى أن أتحدث عن غاندى على هذا الضوء .

سألنى أحد الاخوة الهنود منذ سنتين ـ وأنا هنا فى نيودلهى ـ عن موقف العرب بعد معركة يونيو سنة ١٩٦٧ م وقلة السلاح الذى بأيديهم .

أجبته بأنه اذا أعوزنا السلاح فسوف نحرر أرضنا وبأيدينا العصى أو الحجارة .
وعجب بعض الحاضرين وسألنى وما تأثير مبدأ غاندى فى عدم العنف اذا ؟

فاجبته اننى متأثر بغاندى وآرائه لانه هو الذى يقول ان الحقوق تتبع القيام بالواجبات . ولذلك فان الواجب الاول على كل عربى ، يريد ان يتمتع بحق الحرية فى بلده هو ان يقوم بالدفاع عنه . والدفاع عن الوطن هو الواجب الاول من غير شك . واننى متأثر بغاندى كذلك لان غاندى الذى قال بعدم العنف لم يقل أبدا بالتقاعس عن الدفاع عن الوطن ولم يدع ابدا الى الاستكانة والجبن . ان عدم العنف عند غاندى كان له مجال آخر انه ينادى بعدم العنف والحب فى العلاقات الانسانية . أما اذا تعرض الوطن للخطر فان دفع الغزاة فرض وحمل السلاح لا مفر منه . ولئن يقتل الرجل ذيادا عن دياره خير من ان يعيش ذليلا فى سلام هكذا فهمنا مبدأ عدم العنف عند غاندى . واحسب أننا على صواب فى فهمه ولو كان غاندى حيا وسئل السؤال الذى أجبت عنه لما اختلفت اجابته عن اجابتى . ألم يقل هو بهذا حين تبين له أن اليابانيين يحضرون الى الهند غزاة ولا يحضرون اليها أصدقاء ؟ ثم حين تعرضت حدود الهند لخطر الصين ألم تقم الهند على بكرة ابيها تحمل السلاح ذيادا عن الهند ، وعلى رأس من سارعوا لحمل السلاح أكثر الهنود اعجابا بغاندى وايمانا بمبادئه .

ان دستور هيئة الامم ينص على مبدأ غاندى فى السلام وعدم استعمال العنف ، وهذا من غير شك مبدأ انسانى عظيم ، لقيته الامم الصغيرة بترحيب وتأييد لما ينطوى عليه من خير البشرية كلها . ولكننا فى التطبيق العملي لم نجد هذا المبدأ الانساني مقبولا عند الأقوياء . انما الحق عندهم

هو القوة . واذا ظفر القوى بارض جيرانه واحتلها فان هيئة الأمم تحترم مبدأ «الامر الواقع» ولا تنظر الى الحق فى ذاته .

والامر فى بساطة ان لصا يسطو على بيت جاره فيطرده منه ويحتله . يصبح صاحب البيت لاجئا بغير مأوى واللص يتمتع بسكنى البيت . اليس من واجب رجل البوليس ان يعيد الامر الى نصابه فيطرد اللص ويأخذ بيد صاحب البيت ليسكن فيه ؟ ولكن هيئة الامم لم تفعل هذا معنا وانما قالت ان اللص استولى على البيت وهذا هو الامر الواقع فتعالوا واقبلوا مفاوضة اللص وتراضوا معه عسى أن يجد لكم بيتا سواه ؟ اننا لم نجد فى هيئة الامم ، وقد طرقنا بابها ، حبا ولاحقا . وانما وجدنا استسلاما للقوى واعترافا بما حصل عليه نتيجة عدوانه . اننا لم نجد فى الدول الكبرى معينا على مساندتنا ولا نصيرا لحقنا ، ولكنها تريد منا أن نتدبر الأمر ، وان ننظر الى الواقع وان نتنازل عن قطع تقتطع من ارضنا ، وان نتفاوض على هذا الأساس . كأن عدم العنف مطلوب من الضعيف دون القوى أو كأن المبادئ الطيبة يتبناها الضعفاء أما الاقوياء فالقوة هى حجر الاساس فى موقفهم . ولذلك فانا نرى أن مبدأ غاندى لم يطبق الا على الطرف الضعيف . وبالتالى فان على هذا الطرف أن يحمل سلاحه وان يأخذ حقه بيده . وعليه أن يعرف أن المثل العليا المسطورة فى دستور هيئة الامم والتى هى مبادئ غاندى نفسها ، عليه ان يعرف أن هذه المثل ما لم تسر على الامم كلها ، القوى منها والضعيف ، فانها لا تكون فعالة أبدا .

ومع هذا فانا نؤمن أن مبادئ غاندى سوف تسود يوما ما فى المستقبل ، حين يرتضيها الناس جميعا وحين لا تكون دول راكبة على ظهور دول أخرى ، كما قال غاندى :

وانما يبقى تأثير غاندى فى زماننا واضحا تماما . وواجبنا أن ننشر مبادئه ومثله حتى نعيش فى دنيا أسعد من دنيانا . الم تر الى سلوك غاندى فى حياته يعد مثلا أعلى يحتذيه كل من يتعرض للمبادئ وينادى بتطبيقها على الشعوب . ان غاندى كان يقرن القول بالعمل . فلم تكن مبادؤه التى ينادى بها شعارات تلقى بعيدا عن روحه . انما كان من كل قلبه يطبق المبادئ التى يقول بها . عندى أنه كالاولياء الصالحين . تصدق أعمالهم نواياهم اننا فى الاسلام نقول عن الرجل الذى يتمسك بدينه حقا انه كالقابض على الجمر، لأن التمسك الحق بالمبادئ أمر ليس سهلا ، فهو يقتضى محاربة النفس - وهى أمارة بالسوء - والرجل يبلغ الذروة فى ايمانه اذا نجح فى محاربة نفسه ، ويبتعد عن هذه الذروة كلما ضعفت نفسه أمام شهواته . غاندى من هؤلاء الذين نجحوا تماما فى بلوغ مرتبة «الصفاء النفسى» كالاولياء ولذلك فان العمل بمبادئه يعين الأمة على تحقيق الكثير من اهدافها نتيجة اخلاص كل فرد لعمله وحب كل فرد للصدق وقيام المحبة بين الناس . هذا «الصفاء النفسى» واذا ما اتسع نطاقه ، فى أمة من الامم فانها تحيا سعيدة وعظيمة وناجحة .

ونشر مبدأ «الصفاء النفسى» أشد وجوبا فى هذه الأيام - فى العالم كله - حيث انتشرت شعارات تجرى بها الألسن ولها خبئ عند قائليها ، هو ان يزيفوا الحق للناس حتى يفيدوا من هذا الزيف لأنفسهم ثراء كبيرا وجاها عريضا . ان «صفا النفس» يوسع المجال للآراء الطيبة . ان صفاء النفس الذى دعا اليه غاندى - وطبقه تماما - هو الذى أعاد للهند استقلالها ، وهو الذى سيجعل منها دولة عظمى تنبع منها الحكمة والحق والحب .

ولم يكن غاندى مثاليا فحسب، انه ليس من هؤلاء «الاولياء» الذين صفت نفوسهم وسلكوا واكتفوا بما بلغوه من مرتبة عند ربهم، انما هو رجل سياسة ورجل سياسة عملية، بنى أساسها على الفكر الطيب والعمل الطيب والقول الطيب لكى يصل من هذا كله الى مجد أمته والى سعادة البشر جميعا. لذلك فانه قال عن نفسه انه «مثالى واقعى» فهو يتخذ المثالية وسيلة الى تحسين الواقع، وسيلة الى جعل هذا الواقع فى صالح أمته ثم فى صالح البشرية. ومن هنا كانت آراء غاندى جديرة بان تؤثر فى عالمنا اليوم، وجديرة بأن تدرس على أوسع نطاق بين الشباب والشيوخ على سواء.

غاندى رجل عظيم، وقد يكون أعظم رجل فى القرن العشرين أو على الاقل واحدا من أعظم رجال هذا القرن. انما هو على أية حال «نسيج وحده» فى هذا الزمان. انظر اليه وقد رأى ان الاسلام والهندوسية لا يتعارضان. وان التآخى بين المسلمين والهندوس هو نقطة نجاحه فى مبدأ عدم العنف الذى نادى به. كان من رأيه أنه من الممكن أن يتعايش المسلمون والهندوس وكل منهم محتفظ بدينه دون أن يتعرض الى عقيدة أخيه، وكل منهم يجل عقيدة الآخر لاجلاله لعقيدته - لا اكراه فى الدين - ولم يكن يتصور الهند مقسمة نتيجة لاختلاف الدين. انما هى امة واحدة بها اديان متعددة. لذلك أيد مطالب المسلمين وانضم اليهم فى موضوع الخلافة. واعترض على عدم دعوة الأخوين - شوكت واخيه - لمناقشة قضية مشاركة الهنود فى الحرب العالمية الأخيرة.

وحين انقسمت الهند وقامت دولة الباكستان رأى غاندى - رغم ما أصابه من مرارة التقسيم - أن تدفع الهند لباكستان نصيبا من ميزانيتها

لمعاونتها، فكان من نتيجة ذلك أن لقى مصرعه على يد شاب هندوسى متعصب. فراح غاندى ضحية تسامحه الدينى وتعاونه الصادق مع اخوانه فى باكستان.

وهكذا ختم غاندى حياته بأن ضرب للناس أروع مثل فى مبدأ الحق والحب الذى نادى به. حياة من بدايتها حتى نهايتها قائمة على «الصفاء النفسى» فلا عجب أن تبقى ذكراه وتبقى مبادؤه أملا مرجوا لسعادة البشر اجمعين.

الهند فى عهد سكندر لودهى
دراسة علمية وثقافية ومدنية

للاستاذ ذكاء الصديقى

استولى العرب على مصر ، وايران ، وفلسطين والشام خلال العشرين سنة بعد وفاة النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، ويذهب المؤرخون بأن أول من وصل الى الهند من المسلمين كان الاتراك ، ولكن هذا الرأى لا يستند الى الواقع . فقد كان العرب هم الذين تشرفوا فى هذه البقعة فى العالم أيضا بالسبق فى نشر الدين ، وقد وصل العرب الى الهند ووثقوا موضع قدمهم فى عهد سيدنا عمر رضى الله عنه (٣٧-٦٣٦ م) وانقطعت هذه الصلة لحوالى خمسمائة سنة ونيف ، ثم توجه اليها محمد غورى ١١٩٢ م واجتاز الجبال ، وكسح الصحراء والسهول ، ووصل الى الهند وغير خريطتها ، فكان وصوله فاتحة عهد اسلامى متواصل امتد الى ٦٦٥ عاما بكل عز ومجد . وفى عام ١٨٥٧ م انطفأ اخر مصباح فى سلالة تيمور ، واكتسحت العواصف التى هبت من لندن هذه الشرارة الأخيرة ، وكل شيئ ماخلا الله زائل .

خلف محمد غورى المماليك ، وخلفهم الخلجيون وقضت الفضائح التى ارتكبها الخلجيون فى عهدهم على حكمهم فانتقل الحكم الى عائلة غياث الدين تغلق ، وفى هذا العهد حل تيمور فى شكل القهر الالهى على الهند ،[1]

---

(١) كتب علاء الدين ابن عطاء ملك جوينى فى تاريخ جهان كشا عن جد تيمور جنكيز خان «اولئك هم فرسانى ، بهم انتقم ممن عصانى» ويطبق هذا الشعر على عهد تيمور أيضا .

وقامت هذه القيامة الصغيرة فى عام ١٣٩٨ م. وبوفاة آخر ملوك تغلق ، السلطان محمود ، انفك حكم الأتراك ، وتشتت معهم نظام الحكم ، فاتى الى حيز الوجود امارات صغيرة مثل مالوه ، كجرات ، جونبور ، خانديش ، كلبركه ، بيدر ، ووجيانجر ، وتولى الأمر فيها ولى خضر خان ، وكان خلفه ضعفاء لم يحظوا بقدر من الحكمة والتدبير الادارى ، فاستولى على الحكم امير من قبائل بتهان ، بهلول لودهى فى عهد علاء الدين عالم شاه ، وتولى الحكم فى ابريل ١٤٥١ م .

كانت الهند فى هذا العهد قد انقسمت الى ولايات وامارات واقطاعيات صغيرة وكبيرة مختلفة ، وكانت دكن ، وكجرات ، ومالوه ، وجونبور ، والبنغال ، وسنبهل ، واتاوه ، وكول (عليجراه) وايته ، تنتقل من حكم امير الى حكم امير آخر ، فكان حكام ومحافظوا الولايات ينادون بحكمهم واستقلالهم . ولكن بهلول كان قائدا مدبرا ، حكيما ، ينفذ سياسته الخارجية بصبر وتحمل ويتشاور مع قادته ومستشاريه من بتهان ، وكانت هذه السياسة رغم الصلابة واستعمال السيف فى تنفيذها تشوبها الليونة والعطف ، والمجاملة ، فوثقت هذه السياسة الحكيمة قدمه واستعادت دلهى أيام مجدها التليد ، الذى كانت فقدته بسوء تصرف السابقين .

توفى بهلول فى عام ١٤٨٨ م فاعتلى العرش ولده نظام خان فى ١٧ من شعبان ٨٩٤ ﻫ الموافق ١٧ يوليو ١٤٨٩ م ولقب بسكندر شاه[١] . وسندرس فى هذا المقال عهد سكندر وما أنجز فى عهده بتفصيل .

---

(١) ولى سكندر الحكم وهو ابن ثمانية عشر سنة .

يشهد جميع المؤرخين والمترجمين بعظمة وبسالة وصلاحيات السلطان سكندر العلمية . ورغم قصر العهد اللودى الذى لم يتجاوز ٧٧ سنة سجل ثلاثة ملوك فى هذه الأسرة المالكة اسماءهم فى التاريخ لتخلد الى الأبد ، فكان سكندر رائد هذا العهد ، وواسطة قلادته ، وكانت أمه زيبا ابنة صائغ ، فأبى قادة الافغان الغيوريون أن تنتقل سيادتهم بعد وفاة بهلول الى شخص ولد من بطن ابنة صائغ ، ولكن التاريخ كان يبتسم على هذه الجهود ، لأنه كان قد خلد اسم هذا الطفل ، وحدث ان شقيقه باربك شاه اغتنم هذه الفرصة واغتر بنجابة أصله ونادى بحكمه ، وصحبه وسانده عدد كبير من القادة البتهان الذين كانوا يطغون عليه منذ ايام والده وانحاز عدد آخر من القادة الى أعظم همايون ابن خواجه بايزيد الأمير ، ولكن تصدى لتائيد السلطان سكندر خان خانان فرمولى الذى كان من كبار القادة ، ونادى بحكم نظام خان ولقبه بسكندر شاه وتقدم بنفسه للبيعة ، وقدم اليه احترامه ، فأكرمه الملك وأحسن اليه .

قضى سكندر شاه معظم ايام حكمه الذى امتد الى ثمانية وعشرين عاما فى مكافحة الحروب الأهلية والقضاء على العصيان ، والتمرد ، وتوسيع مساحة حكمه ، وقد تمرد باربك شاه فى جونبور ، والسلطان حسين شرقى فى بيهار ، وامراء دهول بور ، وراجبوت كواليار كانوا يخرجون عن الطاعة .

فعزم السلطان فور توليه العرش القضاء على تمرد باربك شاه ، وكان جل قوته فى ايدى قائده محمد خان فرمولى ، الذى كان يعرف بقوته ، وثباته ، بالجبل الأسود فأسره السلطان فى اليوم الاول ، ولكنه عند ما وقف امام الملك مكبلا بالسلاسل أبدى الملك له كل احترام وتاليف

قلب ، فانقاد له «الجبل الاسود» امتنانا بمعاملته الطيبة ، وعرض عليه خدماته . وبلغ ذلك باربك شاه فطار طائره ، ولجأ الى الفرار الى بدايون ، ولكن قوات السلطان تحدته ، وتابعته ، واسرته ، ثم عفى عنه السلطان وعينه حاكم جونبور ، وتقدم هو نفسه الى كالبى ، حيث كان يحكم ابن اخيه أعظم همايون الذى كان يطالب بحقه فى الحكم ، فعزله ، وهزم حاكم كواليار وفتح بيانه وآجرا ، ثم عاد الى دهلى فى عام ١٤٩٢ م . ولم يهدأ باله فى دهلى ، ليستقر فيها الا وبلغه نبأ تمرد الاقطاعيين فى جونبور ، وكان باربك شاه قد فشل فى اخماد هذه الثورات ، وفر الى محمد خان فرمولى ولجأ اليه . فزحف اليها السلطان كالصقر ، وهزم جيوش المتمردين ، وأعاد محمد خان فرمولى الى الحكم . وعاد هو بنفسه الى دهلى ، ولكن الاقطاعيين تمردوا مرة أخرى بعد عودته ، وفشل باربك مرة أخرى فى اخماد التمرد ، فغضب السلطان وأمر باعتقاله ، فاعتقل ونقل الى دهلى ، وتوجه الملك بنفسه الى جنار وحاول القضاء على التمرد ، ولكن بسبب نقص التمويات والمواصلات تكبد الجيش الملكى خسائر فادحة ، فاغتنم المتمردون فى جونبور هذه الفرصة وبعثوا رسالة الى حسين شاه شرقى بأن يستعيد المملكة السليبة لآبائه ، فزحف جيش حسين شاه شرقى بقيادة هندوكيبى وواجههم جيش خانخانان فرمولى ، فهزم جيش حسين شاه شرقى وهرب الى لكهنوتى ، واستولى جيش خانخانان فرمولى بسهولة على بيهار . وأعرب السلطان عن ارتياحه ورضاه عن هذا النصر الذى حققه خانخانان ، وقعت هذه المعركة فى عام ١٤٩٥ م . وقضى حسين شرقى باقى أيام حياته فى لكهنوتى ، ولم يتمرد بعد ذلك ، وانتهت بموته اسرة ملك الشرق خواجه جهان .

فى عام ١٥٠٤م ذهب السلطان الى سنبهل، وكان وراء هذا السفر غرضان، تغير الجو، ومراقبة تحركات القادة الافغان الشماليين، واقام فى سنبهل اربعة أعوام، وتمرد فى هذه الفترة نائبه فى دهلى ولكن عامله خواص‌خان اخمد الثورة، ثم تمرد أمراء كواليار، ودهولبور، فأخمدت هذه الثورات أيضا.

تعلم السلطان فى ضوء تجاربه ان مقر الجيوش يجب أن يكون فى مكان يمكن فيه مراقبة الامراء والراجاوات فى كول، وبيانه، واتاوه، وكواليار، ودهولبور، ولا يتأخر نقل الجيوش الى اى مكان من هذه الامكنة، فاسس لهذا الغرض فى عام ٩١٠ هـ ١٥٠٤ م المدينة التى تعرف الآن بمدينة آكرا.

عاش سكندر باقى إيام حياته وهو يقاتل الراجبوت، وثورات قادته، وثارت كواليار، ودهولبور مرة اخرى، ولم يمض على اخماد هذه الثورات وقت الا وثارت نروار فى عام ١٥٠٦م، وكانت هذه الحرب هامة وحاسمة، فقد حاربت قوات نروار بشجاعة فائقة ولكن الحظ ساعد السلطان فحقق النصر، وفتح استيلاء السلطان على نروار باب الهند الوسطى أمامه، فقهر جنديرى وفتح قلعتها، وكان فتح قلعه رن تهنبور آخر معاركه وكانت وفاته بعد فتح هذه القلعة فورا.[1]

كان السلطان منحرف الصحة منذ مدة طويلة، لكن الحروب المتواصلة لم تسنح له فرصة ليهتم بصحته، ولم يذكر ما كان يعانى منه لأحد حتى لاقرب جلسائه والمعتمد عليهم، واستمر فى القيام بجميع مهام حكمه

(١) ما خوذ من كتاب تاريخ الهند الوسطى للدكتور ايشورى برساد ص ٤٨٥-٥١٩ بالتلخيص.

بهمة وافرة، وقوة ظاهرة وتفاقم المرض فى آخر ايام حياته الى حد انه لم يكن يستطيع ان يأكل شيئا ويشرب قطرة ماء، وقد كتب جون برك فى ترجمة تاريخ فرشته، ان السلطان كان يعانى من مرض «تورم اللوزيين» ولكن هذا المرض لم يذكر فى المتن للتاريخ.

فتوفى فى ٧ من ذى القعدة ٩٢٣ ﻫ الموافق ١ من ديسمبر ١٥١٧ م.

وامتدت سلطنته لدى وفاته الى البنغال فى الشرق، وآكرا ودهول بور، وجنديرى، وبيانه، فى الجنوب، والى بنجاب فى الشمال، وبنديل كهنيد فى وسط الهند.

كان السلطان مولعا بالعلم والثقافة رغم اهتمامه البالغ وشغله الشاغل بالحروب وامور توثيق حكمه، وتطهير البلاد من الثورات والتمرد، وكلما وجد فرصة سانحة، وجه عنايته الى خدمة العلوم والحكمة، وقد كان أساسيا رجلا متدينا وربما يذكر التاريخ أن الشيخ سماء الدين كان من كبار المشائخ فى عصره، فعند ما اراد السلطان أن يذهب للقضاء على ثورة باربك شاه، حضر اليه، وكان كتاب ميزان الصرف فى يده، فقال لدى وصوله، هل يتفضل سماحة الشيخ بشرح «أسعدك الله تعالى فى الدارين» فترجم الشيخ الجملة، فرجى الملك ان يعيد الشيخ الجملة ثلاث مرات، فاعادها الشيخ فقال السلطان، لقد وجدت ما اقصده فكفانى دعاء الشيخ.

كان السلطان يحب الشعر، والادب، وكان ينشد الشعر بنفسه وكان يتلقب فى الشعر بكلرخى، وكل رخ. وكتب بدايونى :-

---

(١) خان جهانى ج ١ ص ١١ - ٢١٠.

«كان ذا ذوق شعرى وكان احيانا يختار اسم كلرخى وكل رخ اتباعا للتقاليد الهندية.» وذكر معظم المؤرخين احدى مثنوياته «الذى يخاطب فيه المولانا جمالى، يقول فيه :

ای مفخر کنج لا یزالی ای سالك راه دین جمالی

(يا فخر الخزانة التى لاتزول ويا سالك طريق الدين جمالى)

وبجانب العلم والحكمة، كان السلطان شغوفا ايضا بالموسيقى، وكان يسمع سرنا بشوق كبير وهى آلة موسيقية يعزفها عشرة فنانين، ويعرفون بالشهنائى، وكان السلطان يسمع فقط اربعة مقامات وهى مالكور وكليان، وكانهرا، وحسينى.

حمل شغف السلطان بالموسيقى، حمّادا على تاليف كتاب «لهجات سكندرى» ويعتبر هذا الكتاب من الأولى فى الموسيقى الهندية الكلاسيكية، ويشتمل الكتاب على اسئلة واجوبة، وخرائط ورسوم تشرح الموسيقى.

كان السلطان يهتم بنشر التعليم فى البلاد اهتماما خاصا. وعند ما اسس آجرا فى عام ١٥٠٤ أسس معه مدرسة كبيرة. وكتب الشيخ عبد الحق المحدث، أن عهد اسكندر يمتاز بانشاء شبكة من المدارس فى مختلف أرجاء البلاد[1] ويقول الداودى بان السلطان كان يكرم العلماء والصالحين ويمنحهم أراضى واسعة، ورواتب مالية عالية[2]. ولا يوجد قبل عهد السلطان اسكندر مثيل لمثل هذه المساعدات المالية والمنح فانتشرصيته الى الدول البعيدة، فبدأ العلماء والمشائخ من العرب، وايران وبخارى يصلون الى الهند ويقيمون فيها. واشتهرت علاوة على مدرسة آجرا، مدارس متهرا،

---

(١) اخبار الاخيار (٢) داؤدى ص ٤٥٠.

ونروار ، وسنبهل ، ودعى السلطان الشيخ عبدالله تلنبى ، والشيخ عزيز الله من ملتان ، واكرمهما غاية الاكرام ، وعين احدهما رئيس مدرسة آكرا ، وآخرهما رئيس مدرسة سنبهل . وكان السلطان نفسه يحضر حلقات درس الشيخ عبد الله تلنبى[1] .

كانت ابواب هذه المدارس مفتوحة أمام كل طالب ، وجذب شوق وتقدير السلطان للعلم والعلماء رجال الطبقات العليا الى التعليم ، وتحصيل العلم معا ، وكتب خواجه نعمة الله هروى .

«فى عهده انتشر العلم انتشارا ، واشتغل يكسبه امراء والموظفون الصغار معا[2] .

بدأ الهنادك وخاصة الكائست ، دراسة اللغة الفارسية لأول مرة فى عهد السلطان ، وكتب نظام الدين :ـ

كانت دراسة الخط الفارسى غير معروف فى ذلك الزمان ، فبدأ الكفار دراسته فى عهده[3] .

وبعد بضع سنوات استطاع الهنادك بعد تعلم اللغة الفارسية أن يحصلوا على وظائف رسمية عالية .

كان السلطان يعلم أن الهند موطن العلم والحكمة ، ولذلك أمر وزيره العالم «ميان بهوه» ان يترجم «آركومها بيدك» الى الفارسية . والكتاب يشتمل على تشخيص الامراض ومعالجتها . ويشتمل على ثلاثة ابواب

(١) تذكرة علماء هند ، ونزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر ، لعبد الحى الحسنى (٢) خان جهانى ج ١ ، ص ٢١٨ (٣) طبقات ص ١٧١ (٤) جلمبسس .

(١) سو راستها ان (٢) شاريرك استهان (٣) ناديتا جكتسا . وكان الكتاب من امهات الكتب فى الطب الهندى ولكنه كان مخفيا الى ذلك العهد فى حقائب شخصية فجمع ميان بهوه بجهد واجتهاد بالغ اجزاء الكتاب المبعثرة ، وترجمها وعرضها على السلطان ، وعرف هذا الكتاب فى اللغة الفارسية باسم طب سكندرى ، وعمت فائدته ، ويكتب رزق الله مشتاق عن هذا الكتاب .

«لم يوجد فى الهند كتاب اكثر اعتمادا ونفعا من هذا الكتاب»[٢] .

وذكر فرشته فى كتابه تاليف كتاب آخر باسم «فرهنك سكندرى»[٣] .

ويمتاز العهد الاسكندرى أيضا بانه حدث فى هذا العهد عدة تحولات وأحداث سياسية ، وثقافية هامة . فقد كان يكمن فى الجو الهندى الذى كان يبدو دينيا بركان دينى وباختلاط الاجناس والقوميات المختلفة . ونشر التعاليم الاسلامية ، كانت الهند تنتظر انقلابا روحانيا ، وكانت تعاليم الاسلام فى القرن الرابع عشر والخامس عشر تغذى الكتاب الموحدين ، والشعراء ، والصوفيين بغذاء عقلى وفكرى .

فكانت النتيجة أن اعلن سنت سوامى رامانند فى عهد تغلق التبرء عن الدين الهندوكى ، وبدأ حركة بهكتى . ومن اشهر اتباع سوامى الاثنى عشر ، كبير الذى عاش من ١٤٤٠ الى ١٥١٨ م وكان مذهبهم التوحيد ، ويشتمل على عدة مبادئ الاسلام وكان يؤمن بالله ، وكان كبير يسعى الى ايجاد وحدة بين مختلف الاديان والمذاهب والفرق ، فى شمال الهند على اساس عقيدة مشتركة .

ومن معاصرى كبير ، جرونانك الذى أسس الديانة السيخية ، وكان قد تأثر من حركة بهكتى وتعاليم كبير الى حد كبير ، يمكن ان يقاس عمق

---

(١) جلمبس (٢) واقعات مشتاق ، فرشته ج ١ ، ص ٣٤٦ -

التاثير الذى تركته تعاليم كبير فى الديانة السيخية مما قاله كرو كوبند سنج ان مذهب كبير أصبح الآن «خالصة» وكان كرونانك يجالس الصوفية المسلمين كثيرا ويرافقهم ويحضر حلقاتهم ، وقد ذكر هذه اللقاءات مع الصوفية فى كتابه «جنم ساكهى» وهو جزء من «آدى كرنتهہ» وهو الكتاب المقدس لدى السيخ ، وكان جرونانك يومن بأن الله قادر مطلق ، وهو وحده لا شريك له .

أثر سوامى رامانند ، كبير وكرونانك على المجتمع الهندى من جهة ومن جهة اخرى كان الصوفية المسلمون منهمكين فى نشر المذهب الصوفى ، وتعميمه ، وكانت تعاليمهم تصرف الانتباه الى حقائق الحياة ، وكان ايمانهم بأن محبة الانسان والانسانية وسيلة للمعرفة الالهية . وكانت فلسفة ابن العربى (١١٦٥ - ١٢٤٠ م) وحدة الوجود ، وهى ان الوحدة الالهية هى الكامنة فى هذه الكثرة بكاملها ، وان ذاته وحده هواصل كل كائن فى هذا الكون ، ونقل جلال الدين الرومى ، وحافظ ، وجامى هذه الفلسفة فى كلامهم ونشروها ، فاقبل عليه الناس بسرعة ، وقبول فائق ، وازداد به تأثير الصوفية على عامة الناس الى حد ان السلاطين اجبروا على الاعتراف بقوتهم . وقد زجر الشيخ عبد القدوس الكنكوهى السكندر الذى كان يعرف بقوته ، وحرية تصرفه ، فى مناسبات عديدة امام الناس ولم يستطع اسكندر ان يعارضه سوى تصديقه والعمل به .

كان اسكندر نفسه ميالا الى التصوف وكان يوقر الصوفية ولذلك كان يتوجه الى أضرحة المشائخ قبل كل رحيل الى الحروب ، ويقول تاريخ داؤدى ان السلطان زار قبر الشيخ شرف الدين يحيى منيرى فى منير بعد فتح بيهار .

تعرضت دلهى وثقافتها لتدمير كامل بأيدى تيمور قبل تولى اسكندر الحكم بحوالى تسعين سنة ، فقام اسكندر باحياء هذه الثقافة ، فدبت الحياة من جديد فى الحركات الثقافية والعمرانية الميتة . وترعرع الادب والفن من جديد . وفى ذلك كان لاتجاه طبيعة السلطان نفوذ كبير ، يتجلى من فى معظم مؤلفات ذلك العهد ، فيقول تاريخ داؤدى «فى عهد سكندر لم ينشر سوى علم الصرف والنحو ، وكان يغلبه طابع الصلاح والديانة» .

لا يلاحظ فى اللغة الفارسية المستعملة فى عهد اسكندر ذلك الجمود والاصطناع اللفظى التقليدى الذى يلاحظ فى العهد التالى فى عهد الملوك المغول ، والسبب الرئيسى لهذا الاسلوب العام ان جميع الكتاب والمولفين فى ذلك العهد كانو اينتمون الى الطبقة العامة ، فكان الصوفية والنساك من عامة الناس وكانوا يتقنون اللغات المحلية ، فكان غرضهم من التاليف مجرد التبليغ والابلاغ ، وكذلك كانوا يفضلون اللغة السهلة المفهومة لدى الناس فادى ذلك الى تسهيل لغة المواصلات من جهة ومن جهة أخرى سبب فى ركاكة اللغة وركودها ـ ولكن العهد المغولى رفع مستوى اللغة من جديد وانجب شعراء وكتابا مثل نظيرى ، عرفى ، طالب ، آملى وصائب وامثالهم الذين نقحوا اللغة الهندية من التاثير الفارسى العميق ، فولدت لغة نزيهة عالية وهبطت مكانة لغة العهد اللودهى .

ومن أهم الشعراء والمصنفين فى هذا العهد التالى ذكرهم ومؤلفاتهم .

١ — مولانا الشيخ سماء الدين ، حاشية لمعات عراقى ، مفتاح الاسرار .

٢ — مولانا جمالى ، سير العارفين ، ديوان نظم فارسى ، مثنوى قرة المعانى مثنوى مهر ماه .

٣ — الشيخ عبد الله تلنبى	بديع الميزان .
٤ — شاه جلال شيرازى	شرح كلشن راز .
٥ — الشيخ عزيز الله تلنبى	رساله عينيه .
٦ — سيد محمد همدانى	شرح شمسيه .
٧ — الشيخ رزق الله مشتاقى	تاريخ مشتاقى .
٨ — ميان بهوه	طب سكندرى .

تعريب : محمد رشيد واضح الندوى

الانباء الثقافية

القى ف ف جيرى رئيس جمهورية الهند خطابا فى موتمر رؤساء المؤسسات الهندية التابعة لكومنوولث بنيودلهى فى ٣ نوفمبر الماضى قال فيه ان متطلبات العصر الحالى تستلزم تطبيق العلم والتكنولوجيا من اجل خير البشرية ، ويتضح هذا بكل جلاء فى حالة الدول النامية . وطالب رئيس الجمهورية العلماء والمهندسين ان يقوموا بدور كبير للقضاء على متاعب البشرية :

وحث الرئيس جيرى المشتركين فى الموتمر على بذل مزيد من الاهتمام لتحسين الصناعات الزراعية على نطاق واسع لكى يحلوا مشكلة الفقر والبطالة فى البلاد .

نهرو وعيد الطفولة

احتفلت الهند فى ١٤ نوفمبر بعيد الطفولة وهو يوافق عيد ميلاد نهرو الذى ولد فى مثل هذا اليوم منذ ٧٩ عاما .

ولما كان نهرو مغرما بالاطفال « صانعي هند الغد » فقد طلب الغاء الاحتفالات التى كانت تقام بمناسبة عيد ميلاده وامر الاحتفال بدلا منها بعيد الطفولة وعند ما سئل نهرو مرة عن سرحبه الشديد للاطفال قال لست ادرى ان كل ما اعرفه اننى مغرم جدا بالاطفال وان حبى لهم قد نما مع السنين .

انباء المجلس

قررت اللجنة المشرفة على جائزة نهرو منح جائزة عام ١٩٦٧ لغاندى الحدود خان عبد الغفار خان ، وتم تسليم الجائزة فى حفلة فخمة اقيمت خصيصا لهذا الغرض ـ حضرها اعيان الدول وزعماء الشعب ورؤساء الهيئات ورجالات الفكر والادب ، وينبغى لناقبل نقل كلمة الترحيب بالضيف الفائز على الجائزة ان نذكر بالاجمال هذه الجائزة .

تقدم الحكومة الهندية هذه الجائزة سنويا على التفاهم الدولى ، احتراما لرئيس الوزراء الهندى الراحل جواهر لال نهرو وتقديرا لعنايته بالسلام العالمى والتفاهم الدولى ، وأسست الجائزة منذ عام ١٩٦٥ فقدمت اول الجائزة للمستر يوثانت السكرتير العام لجمعية الامم المتحدة ، وقدم الجائزة الثانية لعام ١٩٦٦ الى الفقيد الزعيم مارتن لوثر كنج . قررت اللجنة لعام ١٩٦٧ تسليمها لغاندى خان عبد الغفار خان ، تقديرا لخدماته الجلى .

وتتكون اللجنة المشرفة على الجائزة من سبعة اعضاء ، من بينهم نائب رئيس الجمهورية للهندية ، ورئيس القضاة فى دار القضاء العالى المركزى وهما عضوان بحكم منصبيهما ، واما الاعضاء الخمسة الباقية فهم (١) رئيس القضاة فى احدى دور القضاء التابعة للولايات الهندية ، (٢) مدير لاحدى الجامعات الهندية (٣) ممثل للصحافة الهندية ، (٤-٥) شخصيتان من ابرز شخصيات الحياة العامة .

واشتملت اللجنة لهذه الجائزة على :

(١) ج . س . باثك ، نائب رئيس الجمهورية الهندية .

(٢) م . هدايت الله رئيس القضاة .

(٣) ح . ف باتاسكر المدير العام لجامعة بنارس .

(٤) ج . كستورى ، رئيس تحريرات فى جريدة هندو ، الصادرة من مدراس .

(٥) بدماجا نائيدو ، من الصندوق التذكارى لنهرو .

(٦) سنيت كمار تشترجى ـ البروفيسور القومى .

(٧) رئيس القضاة من احدى دوْر القضاء التابعة للولايات .

وتشمل الجائزة على مبلغ مأة الف روبية هندية قابلة للتحويل الى النقد الاجنبى ـ وللجنة خيار توزيع الجائزة على الفائزين اذا وجدتهما سواء بسواء يستاهلان الجائزة ، ولكنها لا يمكن منحها لجمعية او هيئة .

والجائزة مفتوحة لجميع افراد البشر بغض النظر عن الجنس واللون والعقيدة ما بين الاناث والذكور ، ولاتقبل الطلبات للجائزة من المرشحين انفسهم ولكنه لابد من الاقتراح الوارد من احدى الشخصيات المستاهلة للاقتراح ، مثلا الاعضاء فى جمعية الامم المتحدة ، السكرتير العام للامم المتحدة ، والزعماء للمنظمات الدولية ممن تكون اهدافهم تنمية السلام والتفاهم الدولى ، ومديرو الجامعات ، واساتذة العلوم السياسية والتاريخ والقانون والاقتصاد والاجتماع والفلسفة ، ورؤساء الوفود المبعوثة الى اليونسكو والامم المتحدة ورؤساء الهيئات السياسية الهندية فى الدول الاعضاء فى الامم المتحدة ، ومن يضاربهم فى الهند ، مضافا اليهم كل من تقرره اللجنة صالحا للاقتراح والتوصية وتلتمس اليه الاقتراح وتنظر اللجنة بالعموم فى المقترحات الواردة من المصادر المستاهلة على ان مقترحا لايرد بمجرد انه لم يرد من الافراد المتاهلين . وسيكون قرار اللجنة نهائيا . واذا لم تجد اللجنة احدا من الموصين بهم صالحا للجائزة ، لها ان تحبس جائزة ذلك العام .

والاعمال الجديرة بالاعتبار ، التى لم يسبق صدورها باكثر من خمسة اعوام من عام الجائزة ، على ان اللجنة ستنظر فى الاعمال السابقة اذا لم تظهر ميزتها فى الاعوام التالية .

وليس من الضرورى منح الجائزة للفائزين على منصب من مناصب عامة ولكن يمكن منحها لشخص عكف على العمل للسلام والتفاهم الدولى فى هدوء وانزواء ـ واللجنة ليست مضطرة الى نشر المقترحات والتوصيات والاجراءات الاخرى المتخذة فى سبيل المتعين والمنح ، وان قراراتها ليست تابعة لمصادقة وتصويب سلطة اخرى .

* * * *

استقبل المجلس الفائزين السوفيت على جائزة نهرو للصداقة الهندية السوفيتية ، تمنح هذه الجوائز سنويا للكتاب والشعراء والفنانين والصحفيين السوفتيين الذين قاموا بمساهمة هامة فى ترقية الصداقة والتفاهم المتبادل بين الشعبين الهندى والسوفيتى واشتمل وفد الحائزين على رجال الفن والادب .

* * * *

زار الهند على دعوة المجلس المستر ل . كارترجوماس ، والست كارترجونيس والمستر جون هنت من بريطانيا ، وقضوا فى الهند ثلاثة ايام زاروا خلالها دلهى ، آجره ، جے پور ، بومبائى ، بنجلور ، كيرالا ، مدراس

* * * *

نظم المجلس برنامجا للمستر عبد القادر شريف رئيس الحزب الاتحادى فى ماليزيا .

* * * *

تبنى المجلس سيمنارا عقد فى شهر يناير لهذا العام حول الاداب الهندية والاسترالية ، وعقدت حلقات الدراسة فى مستقر المجلس بآزاد بهاون ، وتولى تدشينها الدكتور ف . ك . ف راؤ وزير المعارف فى الحكومة الهندية المركزية .

* * * *

بعث المجلس وفدا ثقافيا الى نيپال بمناسبة عيد الجمهورية للهندية والاحتفال بها فى نيپال ، واشتمل الوفد على ارباب الموسيقى والعزف .

* * * *

وبعث المجلس وفدا ثقافيا الى سكم بمناسبة احتفالات عيد الجمهورية الهندية .

THAQĀFATU'L-HIND

Vol. XXI | January 1970 | No. 1

Editor:

S. Taiyebali Lokhandwalla

CONTENTS

THAQĀFATU'L HIND

(INDIAN CULTURE)

PUBLISHED QUARTERLY

(JANUARY, APRIL, JULY and OCTOBER)

—o—

Rates of Subscription, Post Free

INLAND		FOREIGN	
Single Copy	Rs. 2.50	Single Copy	5 Sh.
Annual	Rs. 10.00	Annual	20 Sh.

Copies are sent only on prepayment and not by V.P.P

All remittances and requests for supply of copies are to be addressed to the Secretary, I.C.C.R. and not to the Editor.

Books for reviews and journals in exchange etc. are to be addressed to the Editor.

—o—

Printed and published by

INAM RAHMAN,

SECRETARY, INDIAN COUNCIL FOR CULTURAL RELATIONS,

Azad Bhavan, New Delhi-1.

Printed at Ameera Press, Madras-18.

THAQAFATU'L-HIND

JANUARY 1970

VOL. XXI No. 1

INDIAN COUNCIL FOR CULTURAL RELATIONS

المجلد الواحد والعشرون ٢١ العدد الثانى ابريل سنة ١٩٧٠

طبعها ونشرها

إنعام الرحمن ،

سكرتير ، مجلس الهند للروابط الثقافية

آزاد بهون ، نيو دلهي — الهند

فى مطبعة اميره بمدراس ١٨

مجلة علمية ثقافية

المجلد الواحد والعشرون

العدد الثانى

ابريل ١٩٧٠

مجلس الهند للروابط الثقافية

الرئيس: الدكتور ج. ن. كهوسلا

يهدف المجلس — كما ينص دستوره — إلى إنشاء وإحياء وتعزيز الروابط الثقافية بين الهند والبلاد الأخرى بالوسائل التالية:

(١) التوسع فى معرفة وتقدير لغاتها وآدابها وفنونها

(٢) إنشاء الروابط الوثيقة بين الجامعات والمعاهد الثقافية

(٣) اتخاذ جميع التدابير الأخرى لتنمية الروابط الثقافية

مجلة علمية ثقافية يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية مرة كل ثلاثة أشهر

يناير — ابريل

يوليو — اكتوبر

بدل الاشتراك عن سنة (ويدفع مقدما بحوالات أو شيكات) فى الهند عشر روبيات فى الخارج عشرون شلنا. ثمن العدد فى الهند روبيتان ونصف وفى الخارج خمس شلنات.

المراسلات. باسم سكرتير المجلس اذا كانت تتعلق بارسال المجلة أو بدل الاشتراك. وباسم رئيس التحرير اذا كانت تتعلق باستعراض الكتب أو مبادلة المجلات.

ثقافة الهند

رئيس التحرير

شمعون طيب على

لوكهندوالا

محتويات العدد

الهند الحديثة

الاستاذ عبدالرحمان السيد بكر

ان من يزور الهند يلمس بحق مدى التغيرات الصناعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية التى طرأت على الهند فى الوقت الحاضر وزلزلت أوضاعها القديمة .

فلقد آمنت الهند بالتخطيط أسلوبا لابد منه لمقابلة التزايد المستمر فى عدد السكان ولتخطى الاوضاع المتخلفة الناجمة عن سنى الاستعمار المتصلة التى عانى منها الشعب الهندى .

ولقد اتبعت الهند سياسة التنمية الصناعية والعلمية لازالة التخلف والقضاء على البطالة وتحسين ظروف الشعب الاقتصادية ، ولم تعترف بحتمية زيادة الثروة والانتاج فحسب بل بعدالة التوزيع حيث لن تكون الديمقراطية السياسية ، لها فاعلية دون أن تكون هناك ديمقراطية اقتصادية واجتماعية .

الثورة الصناعية فى الهند

و لما كانت الهند تؤمن بالتنمية الصناعية كاحدى الدعامات الرئيسية للتقدم الاقتصادى ، فقد أولت مشروعات التنمية الصناعية اهتماما خاصا ، فمنذ أن وصلت الهند على الاستقلال أخذ الاقتصاد الهندى فى النهوض بدرجة هائلة حتى أصبح قائما على أسس عريضة ومتينة إذ تضاعف عدة مرات انتاج السلع الاساسية مثل البترول والفحم والصلب والالمونيوم والمخصبات ، كما أخذت تنتج الآلات وعدد الورش بكميات ضخمة ، ولقد

نتج عن سهولة الحصول على تلك السلع الاساسية أن قامت دفعة كبرى لانتاج العديد من الصناعات الهندسية كما أخذت الصناعات الكيماوية تظهر فى انواع متعددة ، ولذلك تدفقت الاستعمارات على صناعة الآلات الثقيلة حتى أصبحت الهند اليوم فى مركز يمكنها من انتاج اضخم الآلات التى تستغل فى المشاريع العامة الكبيرة .

ولقد حققت الهند قسطا كبيرا من التقدم ، فى العديد من الصناعات الحديثة كصناعة منتجات البترول واطارات السيارات ومصانع الاسمنت ومعدات التمدين ومنتجات الألمونيوم والمعدات الكهربائية ومعدات النقل والبلاستك . وقد بلغت طاقة بعض هذه الصناعات درجة كبيرة . كما تم توجيه استثمارات ضخمة الى الصناعة وأمكن تصنيع جانب كبير من الآلات والمعدات اللازمة لصناعة الصلب والاسمنت والورق والسكر والمنسوجات .

وفى مجال الصناعات الكيماوية حدث تطور مماثل ، فقد تم انتاج المطاط والاسترينومايسين والكيماويات كحامض الكبريت وسلفات الجوتيا والاسمدة الفوسفاتية والاصباغ والمطاط الصناعى والصودا الكاوية والكلور الكاوى .

ومن يزور الهند يرى المشروعات الضخمة التى تم تنفيذها لاستنباط الطاقة الكهربائية من مساقط المياه ، ويرى الشبكات الكهربائية المنتشرة فى انحاء البلاد لاستعمالها فى المصانع التى تستهلك كميات كبيرة من الطاقة الكهربائية .

ولقد حققت الهند اكتفاء ذاتيا فى العديد من الصناعات ، كما امكنها فى الوقت الحاضر الاستغناء عن الاستيراد فى كثير من الصناعات الهندسية كصناعات الاسمنت والفلايات ومعدات التنفيذ ومصانع السكر والكيماويات وعلب التروس والدراجات والآلات الكاتبة .

كما ادى التوسع الهائل الذى طرأ على الصناعة احداث تنويع جوهرى فى الصادرات ، فقد كانت صادرات الهند منذ سنوات قليلة قاصرة على بعض الاصناف الصناعية مثل الشاى والجوت والمنسوجات والاقطان والتبغ وزيوت البذرة والبهارات . أما اليوم فان الصادرات تضم العديد من السلع الصناعية وزاد نتاج الصادرات من السلع المصنعة الى الضعف كما بلغت صادرات السلع التى لم يكتمل تصنيعها الى أربعة أضعاف .

الهند تدخل عصر الذرة

ومن يزور « ترومبى » يرى نمطا مغايرا من الحياة ، فمن معالمهما الظاهرة فيتا سيروس وايسارا اليرقتان وهما أول مفاعل ذرى أقيم بالهند بايدى ابنائها من المهندسين والعلماء . كذلك يرى الزائر مصنع البلوتونيوم وبعض المؤسسات الخاصة بالابحاث العلمية الفريدة فى نوعها فى العالم كله معلنة دخول البلاد فى عصر العلم والتكنولوجيا . وعلى ذلك اصبحت الطاقة النووية هى الهدف الاكبر من وراء قيام البحوث الذرية فى الهند . ويعزى التقدم الشامل الذى احرزته الهند فى مجال التكنولوجيا النووية الى مواهب ابنائها الذين يعملون فى هذا الميدان .

وفى ترومبى يجد الزائر مشروعا أخر فى غاية الاهمية هو مشروع استخراج معدن البلوتونيوم . وهذا المشروع من اكبر البرامج الطويلة الاجل

التى تقوم به الهند للطاقة الذرية حيث يمكن استعمال البلوتونيوم لانتاج نوع من مشتقات اليورانيوم وهويو ٢٢٢ من معدن التوريوم الذى تمتلك الهند اكبر كمية من طبقاته فى العالم .

كما تبذل الهند الجهود لاستخراج المعادن الذرية من باطن الارض واستغلالها ، وقد اتسعت رقعة البحث عن هذه المعادن فشملت جهات كثيرة من البلاد ، ويقوم بهذا البحث عن هذه « قسم المعادن الذرية » وقد قام هذا القسم باكتشاف طبقات كبيرة من اليورانيوم والتوريوم فى ولاية بيهار .

وفى الجنوب تقوم الشركة الهندية الذرية النادرة ، وهى إحدى شركات مؤسسة الطاقة الذرية باستخراج رمال الشاطئ ، المحتوية على اليورانيوم فى ولايتى كيرالا ومدراس ، وأقامت مصانعها فى ألوائى بولاية كيرالا وفى ماما فالاريتسنى بولاية مدراس ، كذلك انشات شركة اكبر مصنعا فى ترومبى لاستخراج التوريوم .

ولما كانت الالكترونات جزء هام من اى برنامج نووى ، فقد أقامت مؤسسة الطاقة النووية مجمعا للالكترونات يعرف باسم قسم «الالكترونات» وقد نقل هذا القسم الى حيدرآباد بعد أن أصبح تابعا للقطاع العام وتقوم مؤسسة الهند للالكترونات ببرنامج متوسع لانتاج السلع الالكترونية سواء نووية أوغير نووية .

ومن المشروعات الهامة التى يحتويها مركز بهابها لابحاث الذرة فى « ترومبى » مشروع انتاج النظائر المشعة ، الذى يقوم بعمل ابحاث لتطبيقها فى صناعة الادوية وادخالها فى الزراعة والصناعة والنيولوجيا وغيرها من

المجالات . كما يقوم المركز بتحضير العديد من الادوية الاشعاعية الجديدة لفائدة المشتغلين ، وانتاج انواع عديدة من النظائر المشعة لتدعيم الصناعة والمؤسسات الدوائية ودور البحث بما يعود عليها بالفائدة ، ومن أجل هذا يقوم المركز بتسويق العديد من الالات للتصوير الراديوغرافى والالات الحديثة التى تستعمل فى مجالات مختلفة فى الهند .

ولكن يمكن الحصول بصفة مستمرة على اعداد وفيرة من الرجال المدربين للعمل فى المشاريع المختلفة التى تنشأ وفقا لبرنامج الطاقة الذرية أقام مركز بهابها لبحوث الذرة مدرسة لتدريب خريجى كليات العلوم والهندسة يختارون من جميع انحاء الهند لتولى مستويات البرامج ولتنشيط البحث على مستوى واسع وتقوم مؤسسة الطاقة الذرية بدفع اعانات مالية للجامعات والمعاهد العلمية فى الهند لمتابعة البحث فى الموضوعات الخاصة بهذا المجال .

ابحاث الفضاء

وفى الهند الان العديد من ابحاث الفضاء ، فقد عهد الى مؤسسة الطاقة الذرية القيام بنشاط حول ابحاث الفضاء ، كما افتتح برنامج للبدء فى الصواريخ الصوتية ، ومنذ ذلك التاريخ اطلقت صواريخ عديدة واجريت التجارب بحثا عن الخواص المختلفة بطبقات الجو . ويسهم معمل الابحاث الفيزائية فى احمدآباد اسهاما كبيرا فى برنامج ابحاث الفضاء .

وقد تم صنع نوع من الصواريخ فى الهند (سننور) ووصفت الخطط لصنع صواريخ هندية بحتة ، كما عهد الى مركز الفضاء والتكونولوجيا فى قيلى هيل بالقرب من قوميا تنظيم وتصميم وتحسين وانتاج الصواريخ وكذلك تحسين بحوث علم الفضاء والتكنولوجيا .

وهناك مشروع آخر يدخل ضمن برنامج الفضاء وهو محطة المواصلات عن طريق الاقمار الصناعية فى احمدآباد، وقد قصد بهذه المحطة اجراء التجارب وتدريب المهندسين والفنيين من ابناء الهند ومن غيرها من الدول النامية وتقدم الحكومة الهندية المنح الدراسية للدارسين الاجانب فى هذه المحطة .

نمو الصناعات الصغيرة فى المناطق الصناعية

ان التقدم الذى حققه الهند فى مجال الصناعات الصغيرة وايمانها العميق بالدور الذى تؤديه هذه الصناعات الصغيرة فى تنمية الاقتصاد القومى - هو أهم سمات التطور الاقتصادى المخطط فى الهند . فهى صناعات صغيرة ولكن تم ميكنتها وبذلك أمكن التوسع فى تنميتها ومضاعفتها خلال الخطط الخمسية المتعاقبة .

وثمة علامة اخرى واضحة من علامات تطور الصناعات الصغيرة الحديثة فى الهند وهى تنوع المنتجات الصناعية التى لم تكن تنتجها من قبل بما فى ذلك جزء كبير من السلع المعقدة . كما أن الصناعات الصغيرة ذات امكانيات كبيرة على توفير الضالة وتوظيف الايدى العاملة الموسمية وغير الموسمية فى المناطق الريفية وشبه الحضرية حيث أقيمت سلسلة من المناطق الصناعية فى طول البلاد وعرضها تضم المصانع استطاعت أن تلعب دورا هاما فى الاقتصاد القومى ويعتبر برنامج المناطق الصناعية فى لهند الحديثة هو اكبر برنامج يتم تنفيذه فى الدول النامية .

وقامت الحكومة الهندية تنفيذ برنامج يقضى بتقديم المساعدات اللازمة للصناعات الصغيرة فى اى مرحلة من المراحل ابتداء من التخطيط

والانتاج الى تسويق المنتجات التى تعطى دفعة سريعة لتطور هذه الصناعات الصغيرة . كما قامت الحكومة بتشجيع نمو الصناعات الصغيرة باتباع نظام يقضى باقامة المناطق الصناعية فى انحاء البلاد والهدف الاساسى من هذه المناطق هو تزويد المصنع بكل ماتحتاج اليه الصناعات الصغيرة من تسهيلات فى المكان المناسب مثل المياه والكهرباء والنقل والاقامة .

ومن أجل خلق الجو الملائم الضرورى الذى يبعث على تطوير الصناعات الصغيرة ، والى جانب المناطق الصناعية ، فقد تم تجميع عددا من الوحدات الصناعية المختلفة مع بعض ما ادى الى تيسير اقامة مراكز خدمة من أجل تقديم التسهيلات العامة كادخال التكنيك الحديث وشراء المواد الخام بطريقة جماعية وبيع السلع المصنعة . وتقوم المناطق الصناعية فى الاقاليم المختلفة بدور مراكز النشاط الصناعى ومناطق التنمية .

كما أن هناك هدف آخر للمناطق الصناعية هوأنها تساعد على انعاش التطور الاقتصادى فى الاقاليم الريفية حيث أنه تم التركيز على تنمية الصناعات الريفية والمدن الصغيرة لصبغة خاصة .

وقد اتخذت الحكومة الهندية مختلف التدابير لتنمية وحدات الصناعات الصغيرة كوحدات مساعدة ومن بين هذه التدابير على سبيل المثال إقامة الوحدات المساعدة فى المناطق الصناعية التى تقع الى جوار المصانع الكبيرة حيث تقوم الوحدات الكبيرة بتقديم الارشاد الفنى والمواد الخام الى من يحتاج اليها وحينما يكون ذلك ضروريا . وتصل هذه الوحدات المساعدة بنجاح كامل بجوار مؤسسة هندوستان لصناعة الآلات فى بنجالور وشركة الهند للصناعات الكهربائية الثقيلة ببوهبال ومؤسسة الصناعات الهندية الثقيلة برانجى وشركة بهارات للالكترونات بببجابور ، ومصنع هندوستان للصلب

وتقوم المصانع فى المناطق الصناعية بانتاج مختلف انواع السلع الصناعية كصناعات الكهربائية والهندسية والمحولات الكهربائية واجهزة التكييف واجهزة التسجيل والمولدات ومفاتيح الكهرباء وعلب التروس والشرائط الجراحية اللاصقة والادوات الجراحية ومركبات الرايتج والصمامات الصغيرة ولمبات الاضاءة وقطع غيار السيارات وآلات الماكينات وأجهزة الراديو والساعات وغيرها من صناعات الاخشاب والسيراميك والمصنوعات الجلدية. وجزء كبير من هذه الصناعات والسلع المعقدة مستخدم فى الالات الحديثة.

النهضة الزراعية

ونظرا لكون الزراعة الدعامة الاساسية لاحتياجات البلاد، فقد نال موضوع النهوض بالانتاج الزراعى فى البلاد المكانة الاولى فى استراتجية النهضة الاقتصادية بها. ولما كانت عملية الزراعة الحديثة الناجحة تعتمد الى حد كبير على الصناعة، فقد دعت الضرورة الى النهوض اولا وقبل كل شئ، بالرى والطاقة الكهربائيه والنقل والمواصلات.

ولذلك وجهت عناية كبرى نحو التوسع فى وسائل الرى وذلك إما باقامة السدود المتعددة الاغراض التى اقيمت فى جميع انحاء البلاد واما بحفر آبار ركب عليها مواسير لنقل المياه اوبحفر آبار ارتوازية أوبتقديم القروض للمزارعين لكى يتمكنوا من حفرما يحتاجون اليه من آبار، بحيث أصبحت مشاريع الرى احدى حقائق الحياة الاساسية.

كذلك اهتمت الحكومة الهندية بتوفير البذور المنتقاه وتيسيرسبل الحصول عليها واستخدام المخصبات بدرجة كثيفة والمبيدات الحشرية والتسهيلات

المالية للفلاحين كالائتمانات الطويلة الاجل والخبرات الفنية وغيرها من المساعدات لكى يتمكنوا من الحصول على اكبر غلة للفدان وانتاج اكثر من محصول من الفدان الواحد فى العام الواحد. وكان من أثر ذلك أن زاد انتاج محصول الفدان فى بقاع عديدة الى خمسة أضعاف كما يلفت مكاسب الزارعية ستة أضعاف، وبهذا المستوى امكن أن تزيد الهند من انتاجها الزراعى الى مستوى تفوق بكثير ما يمكن أن يستهلكه السكان.

وكان من شان هذا التغيير والانقلاب الذى طرأ على وسائل الزراعة وطرقها أن احدث تغييرا كاملا وجذريا فى حياة المجتمع الهندى فى جميع مستوياته وقطاعاته، كما طرأ تغيير جوهرى وسريع فى الاقتصاد الهندى، فلقد خلق التصنيع كثيرا من السلع الزراعية مثل القطن وزيوت البذرة وغيرها صناعات مجزمة، ولما آمن الفلاح الهندى أن الزراعة تدر عليه الربح الوفير أقبل عليها بطريقة متعطشة فلم يعد يصد عن استعمال الآلات المتطورة أو عن استعمال البذور المنتقاه أوعن استعمال المخصبات.

وبالاضافه الى ذلك أيضا فان النهضة الشاملة التى طرأت على حياة الفلاح الهندى أوجدت فى القطاع الريفى فائضا من الاموال التى امكن توجيهها نحو تيار الاقتصاد القومى فقد أدى تداول مزيد من الاموال فى ايدى الفلاحين الى تفجير طاقات جديدة من النشاط بين صغار أرباب الاعمال الذين راحوا يعملون فى انتاج السلع الاستهلاكية التى يحتاج اليها سكان القرى بل أزيد من ذلك أن الفلاحين وقد ربت أموالهم أخذوا يستثمرون ما يفيض منها من حاجاتهم فى مشروعات اخرى وهكذا أصبحوا يستخدمون بعض العائد من الزراعة الحديثة فى مشروعات صناعية صغيرة وفى الجمعيات التعاونية

الزراعية ، ففى ولاية مهاراشترا مثلا يوجد اليوم اكثر من ٢٠ مصنعا تعاونيا لانتاج السكر يمتلكها الفلاحون أنفسهم وتخضع ادارتها لاشرافهم بالاضافة الى أربعة مصانع تعاونية اخرى للغزل والنسيج واكثر من ٥٠ معصرة للزيوت الى جانب عدد كبير من الورش الصغيرة والصناعات الصغيرة والمتوسطة التى تغرى الفلاحين هناك على استثمار أموالهم فيها .

كما ادى تداول مزيد من الاموال فى ايدى الفلاحين الى خلق طاقة جديدة من الحماس والنشاط ، فلاول مرة منذ عدة قرون يشهد الزائر فئة كبيرة من الفلاحين ممن أثروا من الزراعة الحديثة وازدادت تبعا لذلك قدرتهم على الشراء فيقبلون على المواد الاستهلاكية مما ادى بدوره الى تنشيط الصناعات الاستهلاكية واصبحت الملابس والاقمشة والاحذية والمساكن والادوات المختلفة مثل ماكينات الخياطة والدراجات واجهزة الترانزستور والجراموفون والتليفزون والدراجات البخارية جزءا أساسيا من ضرورات الحياة عن الفلاح الهندى .

وبذلك اضفت الزراعة الحديثة فى الهند سمة جديدة على المناطق الريفية ، كما بعثت روحا جديدة من الامل والسرور عند الفلاحين والملايين من سكان الهند .

السياحة فى الهند

تحتل الهند موقعا استراتيجيا يقع فى المقام الاول من الناحية الجغرافية فى القارة الاسيوية ، اذ ان اتساع رقعتها ومافيه من التنوع والتباين تجعل منها مقصدا سياحيا نادرا الى حدبعيد ، هذا ، بالاضافة الى أن ما يقدمه الهند للسائح ليس متاحا فى مناطق السياحة التقليدية ، ويرى السائح فى

الهند مزيجا بين القديم والحديث ، يرى القديم الضارب فى القدم والحديث المتطرف فى حداثته ، فالقديم والحديث متجاوران فى كل مكان ، ولذلك نشاهد فى الهند اساليب الحياة الهندية التقليدية ، وكل من القديم والحديث يفيض طاقة وحيوية ويجمع بين العلم والدين وبين التكنولوجيا والفلسفة . وفى را ى أن هذا الجمع بين القديم والحديث فى الهند الحديثة يعد من أهم ارصدتها كمنطقة يقصدها السياح ، فهى تقدم مباهج لايتسنى الحصول عليها فى اى منطقة اخرى من مناظر جميلة تمتاز بتنوع سخى ونباتات وحيوانات وتقاليد فنية ومهرجانات واطعمة غنية وغريبة وآثار ذات جمال عظيم ظلت قرونا طويلة تعتبر من بين اعظم روائع الانسانية واغناها ، وسوف يتبين للسائح أن جولة فى الهند يمكنها بالتخطيط أن تقدم له متعا غير عادية فى الطعام والاقامة وأنه سيلتقى باناس ذوى قلوب متفتحة يتسمون بالود والكرم .

الخدمات الاجتماعية والصحية

كذلك يوجه التخطيط الهندى اهتماما بالغا نحو النهوض بالخدمات الاجتماعية فى طول البلاد وعرضها باعتبارها استثمارا انسانيا ، وفى مقدمة وجوه هذا الاستثمار شئون الصحة والخدمات الطبية . فقد زاد عدد المؤسسات الصحية مثل المستشفيات والمستوصفات من ٦٨٠٠ مؤسسة الى ما يقرب من ١٥٠٠٠ مؤسسة فى غضون السنوات الخمس عشرة الماضية . وأقيم اكثر من ٥ الاف مركز صحى اى بمعدل مركز واحد لكل ١٠٠ قرية من القرى الهندية ، بينما ارتفع عدد دور الحضانة ورعاية الاطفال من ١٧٠٠ دار الى ١٠٠٠٠ دار فى السنين الأخيرة .

فى ميدان تنظيم الاسرة ، تهتم الدولة به اهتماما مرموقا ، كما يهتم به الجمهور فى جميع أنحاء البلاد ، وانشئت تحت اشراف الدولة مصلحة خاصة بشئون تنظيم الاسرة وتقوم بمهمة العمل لتخفيض معدل المواليد من ٤٠ فى الالف الى ٢٥ فى الالف خلال السنوات القادمة . وقد فتح حوالى ١٨ الف مركزا لتنظيم الاسرة ويصل حوالى ١٦ الف مركز من هذه المراكز فى المناطق الريفية ، وعن طريق هذه المراكز تبذل الجهود لانشاء قواعد اسرية نموذجية صغيرة وخاصة فى المجتمعات الريفية لكى تحصل على التسهيلات الكافية فى التعليم والرعاية لاطفالها الناشئين .

وبالنسبة لنظام صندوق الادخار للموظفين فيتحقق عن طريق التبرعات الاجبارية بمعدل ما بين ٦-٨ ٪ من رواتبهم وتعود فائدة هذا المشروع على العامل وقت احالته الى المعاش أو الى ورثته فى حالة وفاته قبل بلوغ سن التقاعد القانونى . وكان هذا المشروع محدودا فى أول الامر فى ستة أنواع من الصناعات الهامة ، ثم توسع نطاق العمل به الى ستة وتسعين صناعة منها المناجم والمعادن والمزارع والمنشئات التجارية . وهناك صندوق ادخار خاص لعمال المناجم وهو يشمل معظم مناجم الفحم والمنشآت التابعة لها ، بلغ عدد المستقدمين بهذا الصندوق فى مختلف الوحدات ٤٠٠،٠٠٠ مساهم فى ١٢٧١ وحدة فى انحاء البلاد حتى عام ١٩٦٧ .

واتخذت الحكومة بعض الاجراءات اللازمة لتخفيف نسبة البطالة بواسطة ادخال تعديلات وتخفيضات عديدة فى قواعد التعويضات فى المنازعات الصناعية بمقتضى القانون الصادر فى عام ١٩٤٧ ، كذلك اهتمت الدولة باسداء المساعدات الخاصة للاطفال والنساء وقت الضرورة لسبب العجز الجسمانى

أو الذهنى أو غيرها من الاسباب التى تعوقهم عن السير فى ركب التقدم فى الحياة العملية .

وبعد ـ هذه صورة موجزة للهند الحديثة ـ فانها الان تمر بمرحلة تحول عظيمة وتستبدل الركود الذى سادها خلال قرون عديدة ، بتحول منظم وسريع ، فى المجال الاقتصادى والصناعى والاجتماعى والثقافى والصحى بما يتمشى مع ركب العصر الحديث ، وأخذت التقاليد والعادات الاجتماعية القديمة فى الانكماش بسرعة فائقة فقد ساعد التحول الشامل فى القضاء على التقاليد البالية والعادات العتيقة ، كما حققت الهند قسطا كبيرا من التقدم خلال سنوات التخطيط الستة عشر التى مرت بها البلاد وتضاعف الانتاج . والواقع أن هذه النهضة الشاملة تهدف الى تحقيق مستوى أفضل للمعيشة للشعب الهندى كما أن فلسفة العدالة الاجتماعية ونظرية المجتمع المتكامل القائم على الحرية والعلم والتكنولوجية اخذت تنفذ جذورها الى اعماق حياة الشعب الهندى وأن عواملها الرئيسية هى الدستور والزعامة الرشيدة والجهاز الادارى المستقر ومشاركة الشعب العملية فيه .

هذه هى الهند الحديثة تسير فى ركب الحضارة والتقدم الذى يريد أن يسلكه الشعب بكل حزم وعزم وثقة وتفاهم وايمان .

اسدالله خان غالب الشاعر المتحرر

للاستاذ فهمی محمد رمزی

، وصل جدی الأكبر لأبى الى الهند فى عهد الشاه عالم . وفى ذلك
كانت الامبراطورية فى دور الانحطاط . وقد عينه الشاه عالم آمرا
خيالة تضم خمسين فارسا ، كما انه اعطاه ايضا بعض الاراضى .
الفوضى السياسية التى سادت تلك الفترة من الزمن ، فقد كل شئ .
ى ميرزا عبدالله خان بهادور ، فقد خدم تحت امرة نواب آصف الدوله
ؤ . و فيما بعد ، عينه نظام الدكن آمرا على ثلاثمائة من اشجع
. و هناك ايضا فقد وظيفته نتيجة اندلاع نار الحرب الاهلية .
ت الدنيا فى وجهه فسافر الى الور «حيث استخدمه» راو راجابختاور
وفى احدى المعارك التى نشبت بعد ذلك لاقى حتفه . ثم عين
ـ عمى نصرالله بك حاكما لآغرا فرعانى وربانى ، وفى عام ١٨٠٣
اللواء ليك ، تحول الحكم الى مفوضية ، حيث عهد الى رجل
نكليز بالعمل كمفوض . واصبح عمى آمرا لاربعمائة من الفرسان
. ، وعين له مرتب مقداره مائة وخمسون الف روبية سنويا مدى
وفجاة توفى عمى فتفرق الخيالة ، وحددت بعد ذلك مكافاة محدودة
الاراضى .

وفى عام ١٨٣٠ سافرت الى كلكتا حيث تقدمت من نواب كفرنور
تمديد راتبى التقاعدى ، مفندا تفصيلات عقاراتى ، واعطيت لباس

البلاط ومجوهراته . وفور انتهاء التمرد سحبت هذه منى نتيجة صداقتى مع بهادور شاه . اما فى الوقت الحاضر فقد تلقيت لباسا عاديا . »

(من رسالة كتبها غالب فى ١٥ - ٢ - ١٨٦٧)

انحدر ميرزا اسد الله خان المعروف باسم غالب من احدى العائلات السلجوقية (اتراك آسيا الوسطى) التى حكمت معظم غربى آسيا مدة ثلاثمائة سنة ، اى من القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر للميلاد .

وبعد تصدع الامبراطورية السلجوقية العظيمة تفرق افراد الاسرة الحاكمة وانتشروا فى اقسام واسعة من آسيا الغربية والوسطى . واستقر احد فروعها فى سمرقند (فى الاتحاد السوفياتى حاليا) . وينتمى جد غالب الاكبر لابيه ميرزا ترسام خان الى هذا الفرع . وبالاضافة الى كونه ملاكا كبيرا ، كان جنديا غير نظامى فى اوقات الفراغ . وقد جاء ابنه ميرزا قوقان بك خان الى الهند فى اواسط القرن الثامن عشر ، حيث استقر فى دلهى والتحق بخدمة الشاه عالم الثانى . على ان ذلك لم يكن ليرضى طموح هذا الرجل بالنظر الى ان امبراطورية المغول كانت تسير بشكل سريع صوب نهايتها . وعلى ذلك فقد انتقل ميرزا قوقان بك الى جايبور حيث عينه المهراجا قائدا لقوة صغيرة ومن ثم نزح الى اغره ، حيث نزح ابنه الاكبر ميرزا عبد الله بك من ابنة الخوجة غلام حسين خان احد نبلاء اغره . وقد ولد لهذين الزوجين ميرزا اسد الله خان غالب وذلك يوم ٢٧ كانون الاول من عام ١٧٩٧ فى اكبراباد ، الاسم القديم لاغره .

وقد بدت على الطفل غالب مخايل النبوغ ، رغم انه لم يتلق أى نوع من التعليم النظامى . ففى ايامه كان الاطفال يرسلون اما الى كتاب او مدارس

ملحقة بالمساجد او يتلقون العلم على ايدى اساتذة ومربين مخصوصين ، هذا اذا استطاع اولياء امورهم تأمين مرتبات الاساتذة . والتحق غالب بمدرسة صغيرة كان يديرها مولوى محمد معظم . اما فى المنزل فقد كان يدرسه استاذ جوالة ايرانى اسمه عبدالصمد .

وقد توفى عبدالله بك عند ماكان غالب طفلا فكفله عمه ميرزا نصر الله بك الذى كان يشغل منصب آمر لقاعة اغره فى ظل الماراتيين ونشا غالب فى جو من الفساد والاضطراب لان البريطانيين والماراتيين وقوى اخرى غيرهم كانوا كلهم يتنافسون على السيادة السياسية .

وفى عام ١٨٠٣ احتل لورد ليك اغره وعين نصرالله بك ضابطا تحت امرته وحدة مؤلفة من ٤٠٠ من اشجع الفرسان . ولسوء الحظ توفى الشريف بعد ذلك بقليل نتيجة سقوطه عن فيله . وشطب اسمه من قائمة المتقاعدين . وهكذا بقى غالب وعائلته دون معيل للمرة الثانية .

ولكن الله هيأ احمد بخش خان لوهارو (منطقة هيسار ، هريانا) الذى وضع الاسرة تحت رعايته . وبناء على توصية منه ، منح لورد ليك هذه الاسرة راتبا تقاعديا سنويا بدلا من الراتب المشطوب . وكان غالب يتقاضى ٧٥٠ روبية سنويا من اصل هذا الراتب .

وعملا بالتقاليد الهندية السائدة ، تزوج اسد الله خان فى سن الثالثة عشر . اما عروسه فكانت ابنة اخى نواب احمد بخش خان . وفى عام ١٨١٣ اتخذ غالب دلهى مقرا دائما له . وعن طريق اقارب زوجته تعرف الى صفوة مفكرى وادباء العاصمة والتحق ببلاط اكبر شاه الثانى .

وبالرغم من ضعف الامبراطورية المغولية ، فان بلاطها ظل الملجأ الوحيد للشعراء والموسيقيين والادباء ورجال السياسة والجيش .

ومات اكبر شاه الثانى عام ١٨٣٧ وخلفه بهادور شاه الثانى ، آخر اباطرة المغول . وكان بهادور شاه ولوعا بالادب مغرما بالشعر . كان هو نفسه شاعرا فى فترات متقطعة وكان يكتب شعره ، وينشره تحت اسم « ظفر » وكان تلميذا لمحمد ابراهيم « ذوق » الشهير . فطيلة حياة « ذوق » لم يتمكن اى شخص خلافه ان يصبح شاعر الملك او مستشاره ، ومن جهة اخرى لم يكن غالب ليرضى بمنزلة اقل من ذلك . وكان غالب بطبعه يرضى ان يقبل اى تسوية عند ما يكون الامر متعلقا بكرامته واحترام نفسه . ورغم الظروف الصعبة والحاجة الملحة لبعض الدخل الاضافى ، فان غالبا لم يؤثر عنه انه فعل اى شئ على حساب كرامته واستقلال ذاته .

وحدث ان احتاجت كلية دلهى القديمة ، وكانت قد اسستها شركة الهند الشرقية ، الى استاذ للغة الفارسية . وتفقد جيمس توماسون الذى اصبح فيما بعد نائب حاكم الاقاليم الشمالية الغربية (اوتار براديش الآن) ، تفقد الكلية ولاحظ ان القسم الفارسى لا يحوى جهازا كافيا من الموظفين ، فرأى تعيين استاذ ذائع الصيت فى هذا القسم . وانهى اليه ان احسن استاذ للفارسية كان موجودا فى ذلك الوقت هو اسدالله خان غالب .

وكان لتوماسون سابق معرفة بغالب الذى كان كمتقاعد حكومى يتمتع بامتياز حضور الاستقبالات الرسمية للحاكم العام ونائبه . وفى اليوم التالى بعث توماسون بطلب الشاعر لبحث شروط تعيينه فى كلية دلهى .

وبناء على الطلب، وصل غالب الى مسكن توماسون للمقابلة. وحسب العرف والعادة، ذهب غالب على هودج يحمله اربعة خدم. وبالنظر لكونه رجلا ذا كرسى فى استقبالات الحاكم العام، كان يحق له ان يجرى استقباله من قبل الموظفين الانكليز حالما يقوم بزيارتهم. وفور وصوله الى المنزل الريفى لتوماسون، انتظر على المدخل لتجرى مراسم الاستقبال الرسمى المعتادة.

على أنه لم ير احدا. واخيرا ظهر توماسون نفسه وتقدم من غالب متسائلا عن السبب فى عدم ترجله. فقال الشاعر انه كان ينتظر ان يحضر احد لاستقباله. فاجاب توماسون ان الاستقبال الرسمى يصنع فقط عندما يقوم غالب بزيارة رسمية، وانه فى ذلك اليوم اتى بحثا عن عمل، ولهذا لم يستقبله احد. فاستشاط غالب غضبا وقال انه كان يعتقد ان التعيين فى الكلية سيضيف الى شعبيته ولكنه لم يخطر له على بال ان ذلك سينقص من كرامة وقدر اسلافه. واضاف قوله واذا كانت هذه هى النتيجة، نتيجة الالتحاق بخدمة الحكومة فانه غير مستعد لقبول الوظيفة. ولم يكد يتم هذا القول حتى طلب الى حامليه ان يعيدوه الى منزله فورا.

ولغالب مؤلفات شعرية ونثرية باللغتين الاوردية والفارسية. ففى الفارسية له مجلد شعرى ضخم نشر مرتين خلال حياته واعيد طبعه عدة مرات بعد وفاته. وعلى اية حال فان دراسة الفارسية قد اعتراها الضعف منذ القرن الماضى. وبالتالى فان كتابات غالب بالفارسية لم يألفها الادباء وطلاب البحوث. ومن ناحية اخرى فان المجلد الصغير الذى حوى بين

دفتيه شعره الاوردى اكسبه سمعة لاتوازيها سمعة فى تاريخ الادب الاردى .

وبما ان القارى المثقف العصرى يجد الجواب والصدى لتساؤلاته فى شعر غالب ، فان ديوانه اصبح الكتاب الاوسع انتشارا فى اللغة الاوردية ، وقد كتب عدد من الادباء تعليقات تترجم افكار غالب ، كما أن الديوان قدطبع مئات المرات ، لدرجة ان نسخة الاهداء قد بيعت بمبلغ مائة وخمسين روبية وقد زين الديوان بالرسوم والذخارف الفنان الشهير عبد الرحمن شوغتاى وذلك فى طبعة ممتازة عنوانها (مرقع شوغتاى) ظهرت فى عام ١٩٢٨ .

ان شهرة غالب فى تزايد وتصاعد . وتجرى فى الوقت الحاضر دراسات وبحوث واسعة ، كما ان هذه السنة - ١٩٦٩ - قد خصصت للاحتفال بالذكرى المأوية لوفاته فى الهند وخارجها . وبالاضافة الى الدراسات والبحوث فهناك ندوات خاصة بغالب تقام بين الفينة والفينة .

ولعل اهتمام الادباء والكتاب بالشاعر غالب تزايد بعد وفاته وهذه حال الادباء جميعا فانهم خلال حياتهم يتشوقون الى لحظة تقدير . ولقد عاش غالب حياة فقر مدقع ، وعند ما توفى فى ١٥ شباط ١٨٦٩ كان غارقا فى بحر من الديون .

ودفن الشاعر غالب فى مقبرة تخص انسبائه من عائلة لوهارو فى نظام الدين وهى قريبة من ضريح الشيخ نظام الدين سلطان الاولياء وبقى ضريح غالب فترة طويلة مهملا وبحالة مزرية ، حتى قامت جمعية غالب فى دلهى فبنت مزارا مرمريا فوق ضريحه ، وذلك منذ بضع سنوات .

ومناسبة ذكراه هي مناسبة قيمة لتمجيد ذكرى الشاعر العلمانى الذى اصبح جزءا من لغة وثقافة المناطق التي تتكلم الاوردية والهندية بل والمناطق الاخرى ايضا . لقد كانت كتاباته فى الاوردية والفارسية شعرا ونثرا ذات سحر عميق وتضمنت نوعا من المرح الذى نادرا ما نلمسه فى اللغات الاخرى ولقد صدق من قال « ان هناك اكثر من شاعر واحد مشهور فى العالم، ولكن غالبا يختلف من هؤلاء جميعا فى اسلوب التعبير . »

وفى الحق، ان غالبا له عالمية النداء فى عمله الذى ضمن له محبة الطبقة المثقفة فى الهند والعالم .

وبالنظر لتحرره واتساع افق تفكيره، اعتبر غالب ان انبياء الجنس البشرى اظهروا نفس الحقيقة بلغات مختلفة وفترات متعددة . اسمعه يقول :

نحن الذين نعتقد ان الله واحد

لا يهمنا اختلاف المذاهب

التى عندما نتحد فهى معرفة فى واحد

وعندئذ يمكن ان تجد الايمان الحقيقى

ويقول ايضا :

لا تصغ الى من يذمك

ولا ترد على من يضمر لك الشر

بل دع التسامح يغطى اخطاء،

ليس هناك من علاج للامراض الاجتماعية الا عن طريق ازالة كل شكل للطمع و الكراهية . لأن كونك عظيما لا يخولك ان تضع نفسك

فى مرتبة اعلى من الانسانية، ولكن ان تقف فوق الرغبات الجامحة وتسيطر على ذاتك وتتحكم فى نفسك . وهكذا فان غالبا كان يطمع الى الحياة التى يعيشها المرء بكل ما فى الكلمة من معنى . يقول غالب :

ينبغى على الغنى ان يساعد الفقير لأن ثروة
الغنى تصبح بغير قيمة بعد وفاته . واولئك
الذى كانوا يتمتعون بالثراء ثم قضوا نحبهم
اين هم الآن انهم تحت الارض تنخر فى
جسومهم الديدان ببطء .

ويقول عن الله تعالى :

انه فريد
فليس بمقدور انسان ان يراه
فضلا عن ان ينافسه

وفى رسالة وجهها الى صديقه منشى هارغوبال تفته، يقول غالب «فى اعتقادى ان كل البشر، سواء كانوا مسلمين او هندوسا او مسيحيين اعزاء على قلبى الذى يعتبرهم اخوة . » ان الشاعر ليمتلك اذنا رحيبا يشمل الانسانية باسرها . ان اشعاره تضع امامنا نماذج حية للامن الاجتماعى دون تمييز بين الغنى والفقير، والعظيم والحقير، والعلمانى والمتدين . لقد كان غالب يحب مسقط رأسه ، الهند ، كما كان يحب الاسلام والانسانية باسرها .

لقد اشتركت الطبيعة والانسان فى صياغة مادة شعر غالب يعطينا نصيحة خالصة لمقاومة الطمع والكبرياء والرذيلة وحتى اليأس :

من مركزك العالى فى العالم

لاتكن متكبرا متغطرسا

لأن السقوط من الاعالى هو النهاية الحتمية

وغالب عظيم ايضا فى تصوراته وآرائه والميراث الحلو فى الاوردية . ففى مجموعة اشعاره والديوان المسمى (بديوان غالب) نجد نبل الافكار ، وصفاء القصد ووضوح الهدف ، مما لا تظهر له فى اى عمل فى الادب الاوردى فهناك النار التى تحترق ولكنها لا تستهلك نفسها ، بل تبعث اللهب فيمن يتصل بها . ونحن ندرك عمق تصور الشاعر الذى يهزنا باشعاره الرائعة حين يقول :

الايمان تظهره الافعال لا الاقوال

والقلب لا الفم

واثر عن الشاعر حبه الشخصى لله العلى القدير . يحكى انه عاد ذات مساء الى منزله فوجد زوجته تصلى ، وانتظر طويلا خارج الدار الى ان فرغت من صلاتها ، ثم خلع غالب نعليه ووضعهما فوق رأسه ومشى ولما سألته زوجه ان يشرح هذا السلوك الغريب قال بلطف ، لقد حولت المنزل ياعزيزتى الى مكان للعبادة ، ولا يليق بالمرء ان يدوس بنعليه على مكان مخصص للعبادة ،

ولم ينقل عن الشاعر انه تشاجر مع احد او اضمر حقدا ضد احد ، اذ انه كان يعيش حياة الحب والسلام. على انه كان لايطيق العبادات والتقاليد الاجتماعية الظاهرة. وكان يدعو الى مقاومة الظلم والاضطهاد والى الوحدة الوطنية والتعاون .

ولقد مات غالب جسديا منذ قرن من الزمن ولكنه لا يزال يعيش بيننا روحيا عن طريق اشعاره ومؤلفاته . ان الاحتفال بالذكرى المئوية لوفاة غالب يهدف الى اظهار شعور الوحدة الوطنية بين افراد الشعب الهندى.

(للمقال بقية)

لمحات المجتمع الهندوكى فى المراجع اليونانية

دكتوره ابارنا تشاتوبادهيا

أولا وقبل كل شئ انتبه الاغريق فى إبان احتلالهم القطر الهندى لإخصاب التربة، وهذا الذى انتبهوا له من وفرة الأغذية الطيبة وازدهار الأرض، ورد بيانه بتمامه محققا ومؤكدا فى الأدب اليونانى المعاصر كما أن الأدب البوذى، على اتساع مجالاته، لا يشير إلى قلة الإنتاج أو الفاقة فى أى مكان كمعضلة اجتماعية مرهقة - ولكننا بخلاف ذلك نلاحظ مجهودا كبيرا من تلقاء «البوذا» يبذله بصدد ردع الجمهور عن انغماسهم للغاية فى الترف والترفه - كما نرى رفاهية البلاد الهندية وغزارة الأشياء الماتعة بها تبدو ماثلة بجلاء أمام العيون فى كتاب (ارطشاستر)[1] و المؤلفات الطبية لجرك وسوسروت وفى (مها بها شيا)[2] لباتنجل - وإذا سرحنا النظر فى (ديجها نيكاى)[3] عثرنا على أن البراهمة المتلمذين أيضا كانوا يسكنون المبانى الفخمة، ويلبسون الشاش الرفيع الناعم، ويطعمون ألوانا شهية، ويركبون عربات ومراكب، ويتخذون عبيدا وخدما وينغمسون فى أنواع الملاذ والشهوات فيعيشون فى الواقع عيشة كبراء المقطعين[4] - ونعثر فى أقاصيص المواليد أو جاتك (Jataka) على شواهد عديدة تعرفنا بالأغنياء المثرين من هؤلاء البراهمة - والاغريق أنفسهم يحدثوننا عن البراهمة أنهم بعد ماقضوا فى التلمذة وقتا طويلا، كانوا يدخلون فى حياة عائلية ويعيشون إذ ذاك عيشة

---

(١) Arthaśāstra (٢) Mahābhāṣya (٣) Dīgha Nikāya

(٤) راجع : Dīgha Nikāya, Ambatta Sutta

الترف والتسلية إلى حد كبير - فيتخذون ملابس من موصاين الرفيع وياكاون طعاما دسما ويستعملون من أدوات الزينة حلياً مزخرفة ويتزوجون أزواجا كثيرة ويقضون عيشة راضية مرضية - هذا ونجد فى كل من (دهرم سوتر)[١] و (مانو)[٢] أنه يسمح للبراهمة أن يعيشوا عيشة متنعمة وأن ينغمسوا فى اللذات العائلية بعد ما صاروا أرباب البيوت .

وإذا عاش البراهمة عيشة الترف كما ورد بيان ذلك فى (امباطاسوتا)[٣] فهناك يمكن لنا أن نتصور بكل سهولة ، أن الكشاترة[٤] الأغنياء المختصين بالحكومة وكذلك التجار والسماسرة الأثرياء الملقبين فى الأدب البوذى بسطهيز[٥] ، مع ثروتهم الضخمة الهائلة إلى حد الخرافة ، كيفما كانوا يقضون حياتهم ويترفهون - ومن هنا صح ما يواصلنا عن الإغريق بصدد ازدهار القطر الهندى ولا يعد ذلك بيانا مزخرفا من جهتهم .

لقد تأثر الاغريق من رفاهية القطر الهندى الى الدرجة التى بلغوها فى تأثرهم من ضلاعة الهنود وسلامة أبدانهم بكيفية[٦] غريبة - وكذلك أفادونا عن أهل الهند بأنهم الى جانب وفرة وسائل المعاش جاوزوا المكانة الاعتيادية وامتازوا بعوائد سامية . وبهذه المناسبة لابد أن نشير الى شخصية (پوروس)[٧] البارزة الجليلة بتفوق كما وصفها الإغريق بإعجاب[٨] كبير - فلاغرو أن

---

(١) Dharmasūtras (٢) Manue (٣) Ambatta Sutta

(٤) Kṣatriya (٥) Setthis (٦) راجع : India as described by Megasthenes and Arrian, Calcutta, 1960, P. 30

(٧) Poros (٨) راجع : Classical Accounts of India, Calcutta, 1960, P. 116

الصحة والعافية اللتين تمتع بهما الهنود أخذتا بمجامع قلوب الإغريق الذين كانوا إذ ذاك شعبا رئيسيا فى أوروبا ، على أنهم شاهدوا عن كثب ومارسوا بالمباشرة شعوبا متحضرة كالمصريين و الفرس - ويؤدى ذلك كل واحد إلى هذا الاستنتاج بأن الهنود فى ظرف القرن الرابع قبل الميلاد كانوا أصح اجساماً وأروع شكلا وقواما حتى اذا قورنوا بغيرهم من الشعوب المتحضرة كلها فى العالم .

يحدثنا الاغريق فى خصوص رفاهية البلاد الهندية عن إخصاب التربة وجودة نظام الرى الذى يساعد كثيرا على نماء إنتاج الأرض ، فهذا وما إلى ذلك كله[1] حقيق بالاعتبار تماما ، وان قرع اذاننا ما يروى عن غطرسة الجبابرة من أسرة « نندا » الملكية ، الذين حكموا مناطق الهند الشمالية الشرقية و بلغوا الغاية فى الاستبداد إلى ان أضحوا ممقوتين للنهاية من بين الاسرات الحاكمة للهند لشدة حرصهم على جمع المال أو على الراجح لقلة احترامهم للبراهمة الذين آلت إليهم زعامة المجتمع والكهنوت الهندوسيين فهؤلاء الجبابرة مع هذا السخط عليهم لم يلحقهم أى ملام على مجاعة أو قلة الغلال دهمت البلاد الهندية تحت إمرتهم نتيجة عن تماديهم فى الغفلات والملاهى .

إن النظام الجيد للسق ، على ما وصفه ميغاستنيز[2] ، يشير بلاشك إلى هذه الحقيقة بأن الولاة عملوا بالمواظبة على القوانين المودعة فى المؤلفات

---

(١) راجع : Ancient India as described by Megasthenes and Arrian, P. 30

(٢) المرجع الالف

التشريعية أو دهرمشاستراس[١]، وقاموا بجملة الترتيبات اللازمة للرى، وتعهدوا الزراعة بعناية فائقة. وقد كانت طبقة الفلاحين ذات أهمية بالغة - وتمتعت من الرعاية والحماية بانواع جمة على ما انتبه لها الإغريق[٢]، وذلك يشرح الحقيقة بأن القطر الهندى ظل حائزا للمواد الغذائية الغزيرة، وللرفاهية التابعة - فقد كان الفلاحون فى المجتمع الهندوسى طبقة يحمى ذمارها[٣]. وفعلا كان ذلك صورة صحيحة للقطر الهندى التى قدمها الاغريق إلى الأجيال التابعة.

وفضلا عن ذلك فقد أفادونا بأن الفلاحين كانت لهم الأغلبية الساحقة فى المجتمع بالنسبة إلى غيرهم من الفرق والطبقات - وكانوا يستثنون من المهنة العسكرية وماسواها من وظائف الجمهور الشعبية، حتى استطاعوا أن يقضوا الوقت تماما فى الفلاحة - وكان العدو المهاجم لايمسهم بسوء وذلك لأنهم اعتبروا طبقة الفلاحين محسنة إلى البشرية ودلك ظلت فى حرزومنعة من كل ضرر وتلف - فإذا كانت الأرض تبقى هكذا غيرمدمرة وهى تنتج محصولا ضخما على استمرار، فلاشك أنها تزود أهاليها بكل ما يلزمهم لتكون الحياة سارة للغاية، طبقا لما يلاحظ ميغاستنيز[٤]، و مايجب تقييده بصدد المزارعين أنهم بموجب ماذكر هذا الملاحظ كانوا يقدمون إلى

---

(١) Dharmasūtras

(٢) المرجع السابق : P. 32

(٣) المرجع السابق : Pp. 32, 39

(٤) المرجع السابق : P. 39

الملك ربع ما تنتج الأراضى[1]. ولا غرو أن ذلك يلقى ضوأ على نظام الضرائب فى بلادنا الهندية ـ وكانت الخطة الشائعة فى تقدير المكوس أن يؤدوا سدس نتاج الأرض أو الثمن أو الجزء الثانى عشر، طبقا لطبيعة الأراضى كما ورد ذلك مشروحا فى (بودهاين دهرم[2] سوتر) ثم فى (مانو) وعلى كل حال فإن الأخبار المدونة باليونانية توضح لنا أن ربع نتاج الأرض، الذى كان (أشوكا) يأخذه فيما عرفنا عن كتابة (لومبينى)، لقد جرى به التعامل منذ عصر أسلافه ـ خفض أشوكا الضرائب عن أهل لومبينى خاصة، فقد كان ذلك مولد «بوذا» فكان القدر المضروب عليهم ثمن منتجات أراضيهم بدلا من الربع الذى لم يزل قدرا مضروبا على أهالى الأقطار الأخرى فى تلك الامبراطورية ـ ولقد تضمنت الكتابة[3] هذا النص :

أما الرواية الإغريقية بأن البراهمة كانوا يستثنون من التأديبات وكانوا لا ينقادون[4] لاى واحد، فهى تحتاج إلى مزيد التحرى و الاستشفاف ـ إن درسا انتقاديا لكتب «دهرم سوتر» المعاصرة يرشدنا إلى أن الشرف و التفوق اللذين تميز بهما المجتمع الهندى، لقد حصلا بفضل هؤلاء البراهمة الذين كانوا علماء ومتخلقين بمحاسن الشيم مع تخلصهم من جملة المآثم واتصافهم بالصفات المثل و الذى تقدم عن الإغريق يسمع رجع صداه فى

---

(١) أيضا المرجع السابق : Pp. 39–40

(٢) راجع : Baudhāyana Dharma Sūtra, 1, 10, 6

(٣) راجع : Manu, VII, 130

(٤) Rummindei Pillar Inscription

قول جوتاما هذا «إن الملك هو مولى الجميع إلا البراهمة»[١] ولكن الموقف الفعلى للبراهمة وإلى أى حد أمكن لهم التحرر من تبعية الملوك ذلك كله يقتضى دراسه انتقادية أمامسئلة الاستثناء من الضرائب فقد ورد بيانها بالوضوح فى (اباستامبا دهرم سوتر)[٢] فقد جاء فيه أن الرجل الفاضل من البراهمة كان فى حل من أداء الضرب وهذا يدل باليقين على أن الأميين منهم لم يتمتعوا بهذه الميزة. هذا وفى قضايا الجناية والعقوبة نحن نلاحظ أنه إذا ارتكب القتل والسرقة رجل من طبقة (شودر) صودرت أمواله وقضى عليه بالإعدام فإذا كان الجانى من طبقة البراهمة حكم عليه بالإعماء وسمل العيون[٣]. نعم فى (جوتاما دهرم سوتر) ورد هذا القانون بان النكال البدنى لا يعاقب به الجانى من طبقة البراهمة[٤] ـ لقد أتى جوتاما فى موضع من أوائل تاليفه تحديد ما ينبغى للرجل أن يتعرفه من علوم «الفيدا» حتى يصح عليه اطلاق العارف يعنى بعلوم «الفيدا» ـ ثم إنه ذكر أن واحدا من البراهمة إذا بلغ هذا الحد من المعرفة فانه عند ذلك يستثنى من السجن والعقوبة البدنية والجلاء والغرامة المالية والتبكيت[٥] ـ ونحن نمر فى موضع آخر من النصوص بأن البراهمة يلزمهم أن يؤدوا الغرامات طبقا لقول

---

(١) راجع : Ancient India as described by Megasthenes and Arrian, P. 38

(٢) راجع : Gautama Dharma Sūtra, XI, 1

(٣) راجع : Apastamba Dharma Sūtra, II, 10, 26, 10

(٤) المرجع السابق : II, 11, 28, 17

(٥) راجع : Gautama Dharma Sūtra XII, 46

جوتاما الذى وضع قانون الاستثناء من أداء الغرامات[1] للبراهمة المتضلعين من علوم « الفيدا » . وفضلا عن ذلك فإنه لحقيق بالاعتبار والملاحظة أن الرجل من (شودر) إذا سرق فقد لزمته غرامة جد خفيفة وإذا كان السارق من طبقة أخرى غير (شودر) صار مقدارها مضعفا أما إذا كان رجلا فاضلا فكانت العقوبة شديدة[2] للنهاية . وهذا فيما يتوضح موقف معقول للغاية . فان جناية لا يتوقع من رجل فاضل أن يرتكبها لا بدأن تجر عليه الويل تماما إذا ارتكبها . بينما أن الجاهل من طبقة (شودر) إن جناها فلا نكير يشتد عليه وانما يعامل معه بالتسامح والعطوفة بسبب هذه الحقيقة الواضحة أنه ساذج عليهم المعرفة . وإذا رجعنا إلى كتاب (أرطشاستر) لكوطليا لاحظنا من محكمة الجناية لين الجانب نحو البراهمة ولكننا مع ذلك لانعثر على شئ من قوانين الاستثناء للبراهمة من العقوبة .

(للمقال بقية)

---

(١) المرجع الآنف : VIII, 4-13

(٢) المرجع الآنف : XII, 11

(٣) المرجع الآنف : XII, 15-17

نشاطات البنوك فى الارياف الهندية

محمد انس الندوى

ان ظهور البنوك التجارية فى الارياف كمثل شعاع نور سماوى يرشد المزارعين فى ظلام حالك، ويفعمهم بأمل جديد حيث لايمكن ان يبقى ظل المقرض المشئوم الى امد طويل فى حياتهم وان ينظروا الى المستقبل بثقة تامة ويشتغلوا فى مزارعهم وهم يدركون بأن ثمار كدهم ملك لهم.

ان الصفقات المالية ليست سهلة وخاصة فى بلاد كبلاد الهند. لقد عرفت ميكانيكية صرف النقود، اكثر غشا، كحركة ريفية، وان فهم اصول مزاولات الصفقات المالية صعبة جدا للجمهور فى الارياف، ساذجى الطبيعة عديمى المعرفة كما ان جعل الناس متآنسين لفكر اجنبى كامل مسئلة صعبة جدا خاصة فى القرى الهندية. كيف يمكن اقناع المزارع الخجل المتعود على ادخار توفيراته فى شكل الذهب والحلى والنقود ان نقوده لتكون محفوظة فى خزائن البنك المختفية من انظاره؟ ان الصفقة المالية تعنى لمثل هذا الرجل تجريده عن الممتلكات ولاسيما للمزارع الذى كان يعتبر اقل حظا كانت له فكرة الصفقة المالية التى كرست من عقود كأمر مألوف هى العيش تحت رحمة المنسون الابلط والمقرض. كانت هى من بين الاسباب التى أدت الى التأخر فى ترويج حرفة الصرافة فى الارياف الهندية ولكنه تغيرت الظروف بعد تأميم ١٤ بنكا رئيسيا وبعد التحول فى السياسة التصريفية التى تولى باهتمامه لاكبر حاجات المزارع اكثر من اهليته. لقد وصلت البنوك الى القرى ودخل القروى فى عالم جديد للتصريف.

ان قرية « قلعة رأى بور » سوق قروية على مسافة ٢١ ك م من مدينة « لدهيانا » فى ولاية بنجاب قرية صغيرة قديمة حوالى ٢٠٠ سنة شهيرة لسباق عربات تجرها الثيران سنوية . والقرية قرية المزارعين تقريبا ، بعضهم لهم مصالح النقل فى مدينة كلكتا من حيث هم يحصلون على تحويل مالى يبلغ حوالى خمسين الف روبية شهريا فى اكثر الاحيان . وعدد سكان القرية يبلغ حوالى ثمانية آلاف نسمة . بالرغم من مكتسب وافر للودائع ان بنك الهند هو اول بنك تجارى وحيد فتح فرعه فى تلك القرية يوم ٢٧/يونيو ١٩٦٨ م . وحسب قول المدير الاقليمى للبنك كانت هناك ٣ متهمات متقدمة لفتح فرع فى القرية (١) المكتسب التجارى (٢) القرب من فرع كبير (٣) تسهيلات النقل فى متناول اليد . ان قرية « قلعة رأى بور » هى نقطة سكة الحديد بين مدينتى لدهيانا وهوشيار بور مع تسهيلات خدمة اتوبيسات بنظام . وللقرية محطة البريد وبنك تعاونى بدون محطة الشرطة . على كل حال ان اهم الامر الذى يستحق النظر بأن سوق « قلم رأى بور » للحبوب كانت دار المعاوضة لمحصول ١٢ قرى مجاورة تبلغ عدد سكانها حوالى ٦ الف نسمة بالجملة . لقد وصلت الودائع الى ٧ ، ٨٧ فى المائة من الهدف المعين فى مدة ستة اشهر من يوم فتح البنك . ورغم ان البنك يقع خارج القرية ولكن لافتته تلوح من مزلقان سكة الحديد . يشتمل عدد موظفى البنك على الوكيل/سردار بهجوان سنغ وموظفين آخرين (١) امين الصندوق/الكاتب و (٢) الخادم/الحارس . والوكيل هو من ابناء تلك القرية ومعروف لدى شيوخ القرية . ان هناك عددا ضئيلا لعملية مالية اى ٣٥ مستندات يوميا تقريبا بما فيه حسابان جديدان .

وذلك يمكن بهجوان سنغ من معرفة كل زبائنه شخصيا . ان المزارعين ، من ابناء تلك القرية اومن قرى مجاورة ، الذين يزورون بهجوان سنغ يخلعون احذيتهم قبل الدخول فى البنك حتى ان بعضهم يقدمون احترامهم الى محل دفع النقود رمزا لتبجيل الالهة «لكشمى» الهة الثروة والرخاء عند الهندوس «من قديم الزمان» وبعضهم يجيئون مع خمس روبيات ويقولون «من فضلك اقبلنى كعضو لبنك» ويعنى ذلك ان البنك عندهم لايختلف من الجمعية التعاونية للحصول على العضوية بدل خمس روبيات . جاء رجل ذات يوم الى بهجوان سنغ وقال له «انت تبغى بان تحفظ نقودى معك ولكن هل تريننى صندوقك قبل أن افعل ذلك ؟ وتحير بهجوان سنغ ولكنه استجاب له واقتنع المزارع بالنظر الى صندوق مملوء من الاقمشة وقال مازحا الآن عرفت بانك لا تهرب بنقودى» . ودفع مبلغا ذا خمسة ارقام فى الحال .

يترك المزارعون بيوتهم عامة مبكرين فى الصباح وفى اكثر الاحيان بدون تناول الفطور الذى يجلب اليهم فى المزارع — الامر المالوف الذى هيأ عددا من لحظات روائية ومتوقدة فى الروايات والافلام الهندية — ويرجعون الى بيوتهم بعد الظهر متأخرين كثيرا فى الوقت الذى يمكن ان يكون قد سحب موظفو البنوك فى المدن خطا احمر فى دفاتر الحسابات الجارية . ولكن فى قرية «رأى بور» يختلف الامر . حينما يرجع الفلاح ، بعد الاتئاد فى مشيه فى طريقه المتعب ، الى البيت يجيئ الى البنك ويريد فتح حسابه فيجد بهجوان سنغ موجودا هنا للاعتناء به .

لايسحب المزارعون النقود مرارا كما يفعله اهل المدن ولا هم يستحسنون ان يكون عندهم كتاب الشيكات وكما ان البنك لا يشجع ذلك لانهم اميون

عامة فلذلك انشئ نظام مستقيم لاثبات الهوية ولتجنب التزييف فتحصل صورة شمسية للرجل الذى له حساب فى البنك على نفقة البنك وتلصق على بصمة ابهامه فى بطاقة حسابه .

لقد اعطى بهجوان سنغ دراجه نارية لزيارة القرى المجاورة ووقود الدراجة وصيانتها على نفقة البنك . يخرج بهجوان سنغ ازيارة القرى المجاورة على دراجته النارية كل شهر مرتين وفى كل مرة يزور قريتين وعند وصوله الى قرية يلاقى رئيس القرية وبواسطته يلاقى المزارعين اما فردا فردا او فى مكان واحد فاكثرهم يعرفونه ويوافقون على فتح الحساب قائلين « على كل حال ، انت من ابنائنا » وفى بعض الاحيان يشجع قبول رؤساء القرى المزارعين على فتح حسابهم فى البنك .

قال بهجوان سنغ ردا على سؤال « هل كان تاميم البنوك معينا له ؟ فرد « نعم ، والآن هم لا يسئلوننى اسئلة حرجة على كل حال واقول لهم باننا نحن بنوك الحكومة ويكون لذلك القول وزنا عند الفلاحين وذلك هو بركة تاميم البنوك » . وهناك حقائق لاثبات ذلك فى اليوم ١٩/يوليو ١٩٦٩م الذى اممت فيه البنوك وصلت المستودعات الى ٢٣ ، ١٣ مليون روبية وبلغ القروض الى ٠٠٠ ، ٣٣ روبية – كانت هنالك ٣٤٨ حسابات التوفير و ٥٣ حسابات ودائع ثابتة على دفتر الحسابات ، وعدد الديون التى اعطيت كان ٤ – وبعد ثلاث اشهر ونصف من التاميم ارتفعت الودائع الى ٨٤ ، ١٣ ملايين روبية وتزايدت القروض الى ٦١ ، ١ مليون روبية وارتفعت حسابات التوفير الى ٤٠٠ والحسابات الثابتة الى ٧٣ وبلغ عدد القروض الى ١٩ .

نظم معرض زراعى فى بداية شهر اكتوبر لتشجيع نشاطات البنك وللفت الانظار الى اشغال البنك لحصول الحسابات ولتقديم القروض وبذلك جعل النقود فى التداول والدوران . لقد اقيم المعرض الزراعى مع ٤٠ كشكات على نفقة البنك لعرض وسائل عملية الزراعة التى يمكن ان تساعد فيها البنك . جاء الناس من قرى نائية لمشاهدة المعرض الذى استمر اسبوعا كاملا وفى النهاية استسلمت اكثر من ٥٠٠ استعلامات ومعظمها من مدن نائية مثل جالندهر ، وبتياله ، وتشندى جره ، وبتان كوت ، وارسلت تلك الاستعلامات الى فروع بنك الهند فى تلك القرى للاهتمام بتلك الاستعلامات . اعطيت نحو عشرين قرضا من جانب فرع البنك فى « قلعة رأى بور » الى القرويين من القرى التى كانت ضمن ادارته .

جاء لمرسنغ ، مزارع شاب فى ٣٥ سنة من عمره ، جاء من القرية المجاورة « تولى » الى البنك للحصول على قرض خمسة الاف روبية لشراء طلمبة الماء لسقى ٦٠ فدان من ارضه التى كان يملكها . كيف ارسل امرسنغ الى ذلك البنك ولا الى أى مكان آخر للحصول على قرض ؟ فأجاب بهجوان سنغ » بموجب التقدم والاقناع من حيث حصل اخوه قرضا من البنك وكما ان ندوة القرية نصحته للذهاب الى البنك الذى كان قريبا من قريته .

ان لم يكن هناك بنك فاين يمكن ان يكون قد ذهب ؟ لعلما الى المقرض الذى ربما يكون قد حسب على ربح روبيتين أو خمسة روبية فى المائة شهريا أو ٢٤ روبية او اربعين فى المائة سنويا ضد ربح ١/٢ فى المائة من جانب البنك مع خصم نصف روبية فى المائة على الدفع بانتظام .

وعلاوة على ذلك لكانت مزرعته رهنا عند المقرض الذى يكون ان قد كدس كل او نصف الغلة فى التسديد، وفضلا من ذلك تكون معاملة المقرض شفويا ولا يظهر دفتر الحسابات على المقترض. كان أمر سنغ فى حاجة الى القرض حالا من حيث انه كان يريد طلمبة الماء فى اسبوع واحد لأن مزرعته كانت قد هيئت لبذر البذور. اولا ما كان يمكن للبنوك التعاونية منح قرض طائل، وثانيا لكانت قد اخذت وقتا طويلا لاتمام المعاملة المالية، ولكان الاقتراض من توكيلات اخرى امرا ذا مدة طويلة وكثير الكلفة. ان الامر الذى كان امرسنغ فى حاجة اليه للحصول على قرض من البنك لحفظ محصولات الحقل كان شهادة من وكيل الخرج وشهادة اخرى من بنك مرتهن الارض للتاكيد بانه ما اقترض اى نقد منهم وبعد ذلك يوخذ فدانين من المزارع على ان يكون كل فدان ثمنه الف روبية. تاخذ هذه الاجراءات حوالى اربعة او خمسة ايام وتودى النقود الى شركات تبيع الطلمبات. ولذلك الامر فائدة مزدوجة، اولا ان ذلك يمنع سوء استعمال القرض كما كان يحدث من قبل، وثانيا ان التوكيلات التى تبيع آلات الحراثة، تجد المجيىء قريبا من القرية اكثر نفعا ولاتبقى اى حاجة للقرويين للذهاب الى المدن.

عند ما يحصل امرسنغ ثمن طلمبة، تضاعف محصولاته كما ان دخله ايضا. وكما هو يقول بانه لن يكون فى حاجة للاقتراض مرة اخرى لزواج اولاده.

والفلاح الثانى، كيسر داس من قرية بتول، ينتظر نوبته مع بهجوان سنغ. ان كيسر داس يملك مائتين فدان وطلب ٢٣ الف روبية

كدين لشراء جرارة لو انه لا يعلم قيادة جرارة ولكنه يفكر ان يتعلم القيادة من ابنه . وان محصوله ليضاعف بعد شراء جرارة كما انه يحصل عن نقود اضافية بعد استئجاره من جانب الاخرين فى اوقات فارغة مع صاحبى الجرارات .

ان لنشاطات البنوك فى الارياف مشاكل على الاخص بصورة نوع شخصى كما ان العمل فى الارياف يحتاج الى توجيه ذهنى خاص . ان هناك قلة للموظفين المدربين مع محاباة الريفية . وقد استهوت فروع البنوك الحالية الاداريين الاذكياء المتوفرين للبنك ، والذين يشغلون فى فروع البنوك الريفية ياتون للحصول على القريب او التخصص الذى يتوفر عند ما ينتقلون الى مراكز ريفية . هناك حاجة الى إستقامة كبيرة لان التعامل مع نقود حاملى الحسابات يمكن ان يكون اغراءا ثابتا لمزاولة تدليسية .

ان المشكلة الرئيسية على كل حال تهم الموظفين المتجولين فى الميدان . وكيل الفرع بقلعة راى بورله زوجة و ٣ اولاد اكبرهم ابن ٦ سنوات . انهم يقيمون بعيدا عن عائلاتهم فى مدينة لدهيانا حيث تشغل زوجته كمدرسة فى تلك المدينة . وللوكيل مشاكل شخصية من حيث انه لا يوجد اى مطعم ولا أى سهولة للسكن كضيف مناهد ولا خادم للناس الذين يشتغلون فى القرى عامة فان الوكيل يعيش على الخبز والحليب فقط من اربعة اشهر .

فتح فرع لبنك الهند فى قرية «ملودة» بعد شهر من تاميم البنوك . وهذه القرية اصغر قرية من قلعة راى بور ولكن من حيث النشاطات المصرفية هى أكثر ازدحاما . ويبلغ عدد سكان تلك القرية ثلاث آلاف و خمسمائة

نسمة، مع سوق ذات مخزن كبير والمنتجات . يوجد فى تلك القرية نور الكهرباء ومحطة القطار التى تبعد منها نحو ٤ ك . م . ومحطة الشرطة بعيدة . ١ . ك . م . ، ومدرسة ثانوية ومستشفى ولكن بدون تسهيلات التيليفون والتلغراف .

ومن الوسائط المالية فى تلك القرية هوبنك ودائع التوفير البريدى، وفرع بنك لدهيانا التعاونى المركزى بالاضافة الى المقرضين والوكلاء العاملين فى الحبوب . ان اكبر الموجودات البنكية هو موقع السوق حيث تباع وتشترى منتوجات ٢٦ قرية . لربع عائلات تلك القرية حسابات فى البنك بما فيه جالية مدرس القرية . يمكن تثمين قوة التجارة بحقيقة بان فرع البنك فى قرية ملودة حصل على مبلغ ٩٠، ٢٢، ٤٩، ٢ روبية كالودائع ضد الديون مبلغها ٩٠، ٤١٩، ١ روبية مع ٢٢٢ حسابات ودائع التوفير و ١٩ كالحساب الثابت ، ويبلغ عدد الديون التى اعطيت احدى عشر دينا . ان امين الصندوق/الكاتب فى البنك هو كدينامو البشرى الذى يزور القرى على دراجته مع دفاتر الحساب الجارى لترويج التجارة الجديدة ، وقد اضاف ٤٤ حسابات الى دفتر الحسابات الجارية للبنك فى ليلة واحدة فى قرية «رام جره سرداران» .

ان قرية ملوده مثال واضح للتعامل بين البنك وبين الاقتصاد الريفى ان جالية المقرض والوكيل هما اشد خسارة ولا يستطيعان ان يستغلا المزاوع بسعر الربح الفادح كما انهما هدفان للهجو والسخرية فى المؤلفات والافلام الهندية . ان المقرض ، الجالية الريفية المحمودة من قديم الزمن ، هو الان جالية اذل . قد كانت تجارة المقرض خسارة ملموسة بخمسين فى المائة

وكان هناك انحطاط ملموس فى سعرربحه لان سعرربح البنك اقل من سعربحه . والوكيل ، الذى كان يشترى الغلات والحبوب من المزارع بدل الديون التى كان يعطيه وكان يستبقى بيع الغلات ، لقد خسر هو ايضاً اربعة او خمسة فى المائة شهريا . واقتصرت عمليات الاقتراض الى اربعمائة او خمسمائة روبية التى تحصل عامة لاغراض غير زراعية كنفقات للزواج التى لا يقرض لها البنك . والرجل الاخر الذى انتفع من البنك الريفى هو الدكتور موهن لال الذى حصل على قرض مبلغه ٣،٥٠٠ روبية (قابل التسديد فى ٥٠ اقساط) لاشتراء دراجه نارية التى تساعدة فى الاشتغال فى ١٥ قرى مجاورة .

لقد كابدت الهيئات التعاونية خسارة فادحة بعد انتشار وترويج نشاطات البنوك الريفية بسبب اهمالهن وعدم كفائتهن . لقد بدأت الثقة والتيقن بالبنك تزداد على كل مستوى مثلا موهندر سنغ قرية رام جره ما كان يؤمن على حفظ نقوده مختفيا عن انظاره ولكن فى صباح يوم ما زار البنك واستودع كل وفوراته .

هل بقيت مسئلة ؟ نعم ان المستر جوسوامى وكيل لفرع بنك والذى هو من سكان مدينة دلهى لا يستحسن اقامته فى القرية من حيث انه فقد الحياة الاجتماعية التى هو متعود عليها .

يلزم بان تكون المساعى فى المستقبل اكثر مبالغة من ان تكون شاملة ومتسعة . لقد انعكس التحول او الانتقال الذى مربه المنظر الزراعى الهندى فى تلك الافكار والصور . ولكن أهم الامر ان المزارع لن يبقى بان يعتمد على المقرض الطماع بل على البنوك التى وصلت الى القرى

لمساعدتهم . أن المزارعين الذين يريدون ان يكون عندهم طلمبة السقى لكان فى وسعهم ان يحصلوها الآن وليكون على شفتيهم ابتسام يقين حينما تتدفق طلمباتهم بالماء الى المزارع . ولولم يكن البنك الريفى لما استطاعوا ان ينظروا بابتسام تام الى مزارعهم ، الممتلئة والمبتسمة من الذرة والحنطة . ان البنوك مع مظاهرها النظيف والفعال تدعو الى عصرية وحداثة عهد . وجود البنوك فى الارياف معلم فى تحول القرية الهندية . كان الهيكل او المعبد يعطى الوجاهة او الامتياز للقرية فى الايام الماضية ولكن بعده جاء المدرسة والبريد وسكة الحديد والآن دخل البنك فى القرى ، اكثر حضريا من سنن الحضارة ، مرتبطا مع الزمن الذى نعيش فيه . أليس هذا اكبر تحول اجتماعى منذ الاستقلال .

تقاليد الموسيقى الخفيفة فى بنغال

إن أرض بنغال تعرف بأرض الشعر و الغناء. لم تزل مناظرها
لطبيعية مصدراً قوياً للشعر والنغم، فان حقولها الخضراء وعيونها النضاخة
.أنهارها الجارية وفصولها. كلها عوامل قوية ساهمت فى إنتاج الموسيقى والشعر
لبنغالى، كما استدعى التراث الثقافى لهذه المنطقة انتباه الموسيقيين والشعراء
لى زيادة الاعمال الانتاجية، وقد نرى الموسيقى البنغالية تمثل جمال المنطقة
لطبيعى، و تقاليد الموسيقى الكلاسيكية التى تمتاز بها الهند الشمالية والجنوبية
لا توجد فى موسيقى بنغال، و إن كانت هذه المنطقة تزخر بالنغم الشعبية،
.مازالت نواحيها كلها خزينة زاخرة بالنغم الشعبية المختلفة الألوان
.الانواع. و غناء الملاحين و السماكين و النجارين و الفلاحين و العمال فى
لمناطق الريفية يقدم أساسا قويما للنغم الشعبية البنغالية، وهذه هى النغم
لشعبية التى تمثلت فيها الموسيقى الكلاسيكية كما أن الغناء البنغالى الجديد
ليوم تحمل نفس التقاليد أيضاً.

استعمرت مدن كثيرة فى نواحى بنغال المختلفة بعد قيام الدولة
لبريطانية فى الهند، وأنشئت مدينة كالكتا العظيمة الشامخة، وكانت طبيعة
لنغم الشعبية البنغالية تتغير كلما كانت تستعمر مدن جديدة، وأصبحت تتانق
بذه النغم، و احتلت الموسيقى الخفيفة البنغالية مكان النغم الشعبية، و إن
كان أساس الموسيقى الخفيفة لا زالت تقوم على تقاليد النغم الشعبية الحية،
بمن الأصح القول بأن الموسيقى الخفيفة البنغالية نبعت من النغم الشعبية

و ترعرعت فى الحواضر و المدن ، وكان لشركات الغراموفون و الاذاعة والأفلام الهندية سهم وافر فى نهضتها وتقديمها ، وهناك بعض الشعراء ممن أسهموا فى ترقية الموسيقى الخفيفة فى العهد الأخير ، نستطيع أن نذكر منهم «واسورانيے» ، «هاروتها كر» ، «بدهو بابو» ، «بهولا مونترا» ، «فر فرنلينى» اينثونى» ، وفى العهد البدائى للموسيقى البنغالية الخفيفة عمل «رام پرسادسين» لنهضتها أعمالا جليلة ، وهو معروف بموسيقاه فى كل بيت من بنغال مع وافر الاحترام . وأنه قد أخلص حياته لخدمة «كالى ماتا» و لذلك مثل رام برساد العواطف الدينية فى شعره تمثيلا حسناً ، وقد ذاعت أغانيه فى بنغال باسم «رام پرسادكان» و احتلت «رام پرسادكان» (أغانى رام برساد) مكانة مرموقة فى ميدان الموسيقى الخفيفة ، إن هذه الأغانى تغنى عموما فى شكل المجموعة ، وقد استفادت الموسيقى العلمية من ألحان هذه الأغانى فوائد كبيرة ، كما أثرت أغانى «رام برساد» الدينية . و «رام برساد كان» التى تسمى بشيام سينكيت» وأغانى «شيام» أيضاً فى الموسيقى الخفيفة تأثيرا واضحا بيناً حتى عرفت بتقاليدها الخاصة ، وكذلك زادت أغانى «رام برساد كان» بعض الاتجاهات الحديثة الى الموسيقى الخفيفة البنغالية .

قبل أن نبحث فى خصائص الموسيقى الخفيفة البنغالية و اتجاهاتها الحديثة يجب أن نذكر بشيئ من التفصيل الغناء الشعبى وعناصره المختلفة ،

إن بنغال مركز للاغانى الشعبية الكثيرة المختلفة ، التى تكون ذات تأثير عميق مع سذاجتها ، فلغتها حلوة رائقة ، تتضمن أفكاراً عميقة وألحانها متنوعة ، أما أساس هذه الأغانى الشعبية فيقوم على عقيدة دينية ، وهى تعبر عن آلام الشعب و طموحهم و أحلامهم و آمالهم بجد و رزانة والأغنية

البنغالية الجديدة تتأثر من ثلاثة أنواع من النغم الشعبية وهى « بهتيالى » « باؤل » و « كيرتن » .

إن « بهتيالى » أغنية الملاحين و السماكين البنغاليين فانهم كانوا يتغنون بهذه الأغانى على نسق الأمواج المائية ، ويعبرون فيها عن آلامهم و آمالهم وإن ألحان « بهتيالى » قد أثرت على الموسيقى البنغالية الخفيفة تأثيراً بالغا ، وهناك أغنية أخرى تغنى مع « بهتيالى » يقال لها « سارى » وهى أغنية الملاحين بصفة خاصة ـ و يتغنى بها فى شكل المجموعة ، وقد أضافت « بهتيالى و « سارى » عدة اتجاهات جديدة الى الموسيقى البنغالية الخفيفة ، فاستفادت الموسيقى الجديدة من ألحانها فوائد جساماً .

طالما يرى راهب مرتديا ملابس صفراء يتغنى باغنية « باول » ذات وتر واحد متخذاً طريقه فى القرى والأرياف حيث يبدو له أنه يتقدم الى غايته القصوى منقطعا عن سائر الناس والكون ، وقد أثر « باول » على النغم البنغالية العصرية اليوم ـ يقول أحد الرهبان :

« سأحضر عما قريب الى من هو لى و يستولى على فكرى و قلبى ، ولا أزال أبحث عنه فى وطنى وفى الخارج »

هذه أغنية « باول » قدرواها طاغور مراراً وكان يقول ان اغانى باول هى اساس لموسيقى البنغال الخفيفة وكتب طاغور نفسه عدة أغانى على نمط « باول » مثلا :

« يا بنغالى الذهبية . أفديك مهجتى وروحى ،

اذا لم يأتك من يستمع صوتك .

فاستمرى إلى الأمام وحيدة ، وسيرى منفردة سيرى إلى الأمام ،

والنوع الثانى من الأغانى الشعبية هو ما يسمى « كيرتن » وذلك أيضاً أثر على الموسيقى البنغالية الخفيفة ، ويتغنى به الناس فى كل قرية وفى كل مدينة فى بنغال ، و كيرتن عبارة عن أغانى « فيشنو » (اله الهنادك) يستخدم فيها كثير من آلات الغناء مثل « كرشنا » و « رادها » و سواكن » و « بندراين » وقد كتب طاغور أغانى كثيرة على طراز كيرتن كما استفاد الفنانون المعاصرون من هذا النمط كثيرا ،

وقد كتب طاغور أكثر من أربعة آلاف أغنية وكل أغنية تمتاز بميزة متفردة عن الأخرى ، والحق أن أغانى طاغور هى كنز عامر للنغم البنغالية الجديدة ، و تسمى أغانى طاغور وألحانها عموما « رابندرا سنكيت » و بذلك قام طاغور بخدمات عظيمة فى مجال الموسيقى البنغالية ،

واحتلت « رابندرا سنكيت » مكانة خاصة مرموقة فى الموسيقى البنغالية فهى ليست بمجرد نوع للموسيقى بل هى مدرسة مستقلة للموسيقى البنغالية الخفيفة بل ولا نغالى إذا قلنا إن « رابندرا سنكيت » مدرسة مستقلة بذاتها للموسيقى العالمية ، إن جو هذه الأغنية حافل بالحياة و النشاط وان كانت تعرف كنوع من الموسيقى الخفيفة فحسب ، وقد أخذ طاغور يعد ألحانا لنغماته فى بداية السنة ١٩٤٠ وأن ابن أخيه « دتندرانات عرض الحان عمه طاغور ببراعة فائقة ،

وكان دينو (ابن أخى طاغور) نفسه أيضاً يعيد ألحانا جيدة يعجب بها طاغور. و هناك ثلاثة موسيقيين من خبراء « رابندرا سنكيت »

يعتبرون من كبار المغنين بعد « دينو » وهم . سليجارنجن موزمدارا » شانتى ديوا غوشا » و «بنكج كمارا ملك » وقد ظلت تستعمل » رابندرا سنكيت » فى موسيقى الأفلام فى كلكتا حتى نهاية السنة ١٩٣٠ . وقد استخدمها » « برماتها بروا » فى الموسيقى النامية كثيرا ، وقد ذاع بعد ذلك صيت « رابندرا سنكيت » فى المدن و القرى جميعاً حتى عرفت فى كل بيت ولدى كل إنسان و انتشرت انتشارا عظيما ، و من المغنين البارعين « لرابندرا سنكيت » اليوم « كينكاديوى » « سوچيترا » مترا » ديوا برتا بسواسا » و منتوشاسين كپتا » وغيرهم .

إننا نستطيع أن نسمى عدة شعراء بعد طاغور ممن ذاع صيتهم فى ميدان النغم البنغالية أكبرهم » رجنى كانتاسين » الذى تغنى بالأغانى الوطنية فى عصر الكفاح ضد الاستعمار الانجليزى ووضع الأغانى الدينية أيضا ، وإليك واحدة من أغانيه الشهيرة يخاطب فيها ربه .

« أنت موجود فى الفضاء الهادئ و السماء الزرقاء و النار الحمراء ، و إنك فى الأرض و الثرى و الماء و الغابات الكثيفة ، وأنت فى الأشجار الباسقة و النباتات الخضراء الناعمة ، و أنت الذى توجد فى السحاب المتراكم والنجوم المتلالئة ، وفى الشمس و القمر النيرين ، مازلت أبكى والعصائب مشدودة على عينى ، وأنا مضطرب ، أقدم رجلا فى الظلام الحالك ، وأؤخر أخرى لا أكاد أبصر ، ولا أعرف شيئا ، فاهدنى الصراط المستقيم ، أعطنى نورالعلم و العرفان »

ومن الأسماء التي ستذكر بعد « رجني كانتاسين » اسم « اتلا برساد سين » و القاضي « نذرالاسلام » فقد أضاف « اتلابرساد سين » تكنيكا جديدا الى الشعر البنغالى الحديث ، و يعرف القاضى نذرالاسلام كاعظم شاعر ناجح فى الشعر البنغالى ، فانه قد قرض أكثر من ألفى أغنية ، و نذرالاسلام ليس شاعرا كبيرا فحسب ، بل أنه موسيقى من الطراز الأول أيضا ، وقدضم القاضى نذرالاسلام عناصر خارجية جديدة الى الشعر البنغالى الجديد ، و كمازاد إلى الموسيقى الخفيفة زيادات ذات فوائد عظيمة ، مثلا إنه قال عدة أغانى طبقا لأسلوب الشعر الغزلى و القوالى و اختار ألحانه على ماكانت ، و إليك نموذجاً منها يقول :

من أنت ايها الغريب ! ؟

لا تحرمنى من ضرب الألحان فى فؤادى .

وكذلك الشعراء الآخرون أيضا ممن عرفوا الشعر البنغالى بأنماط مبكرة وأساليب حديثة ، ومنهم « أجيے بهتا چاريا » « سيتين مكرجى » بروزوب رائے » و « بمل چندرا غوشا » و « كانتا بهتاچاريا » إلى غيرهم ، وأخذوا يميلون إلى أن يستفيدوا من ألحان النغم الشعبية فى الأغانى . أما همينت مكرجى ، فانه من البارعين فى مثل هذا الأسلوب ،

وقد تبين من التصريحات السابقة أن « طاغور » و الشعراء المتجددين بعده لمن ازدهرت بهم الموسيقى الخفيفة والشعر البنغالى الحديث ، ومن خصائص الموسيقى البنغالية الخفيفة الأساسية أن ألحانها وضعت على طراز النغم الشعبية كما أحرزت هذه الموسيقى كثيرا من الأصناف الموسيقية الأخرى أمثال « بهتيالى » باؤل » و « كيرتن »

وعلاوة على ذلك فقد استفادت الموسيقى الخفيفة عدة تقاليد من الموسيقى البنغالية المحضة و تمكنت من فتح باب جديد بتمزيج العناصر المختلفة للنغم الشعبية بالموسيقى الجديدة ، و كتب فيها كثير و كثير على طراز «كجرى گيت» ، «راگ بردهان» ، «جهومرا» ، و الأغانى الدينية وغيرها ، أما أغنية «كجرى» فتنتسب أساسياً الى فصل المطر حينما يكفهر الجو و ينزل المطر الغزير الهاطل و حينما تكون الفتاة المتزوجة البعيدة عن زوجها حنينة إلى روية زوجها المحبوب والاتصال به وهى تقول فى ذلك الوقت :

ما جاءنى عشيق .

أمى ! فلا تأمرينى أن ألبس سروالا قمحى اللون ورداء أغبر كلون السحاب» .

أما الأغنية و «راگ بردهان» فقد أنتجتهما تأثيرات وردت مع الموسيقى الخفيفة من الخارج ولها أنواع كثيرة قد منحت اتجاهات حديثة خطيرة للموسيقى الخفيفة البنغالية ،

أما جهومرا فهى صورة راقية لنغم شعبية عمت كثيراً فى القبائل السنتالية وهى تتمتع بموسيقى خاصة ، إنها تغنى على مزامير القصب (تانس) حينما تتلألأ النجوم فى السماء و تتحرك الظلال السوداء فى الغابات و تتراقص من هنا وهناك ، و تنشر أشجار «مهو» اغصانها فى البساتين ، فى مثل هذا الجو الساحر الغرامى يتغنى الرجال والنساء بأغنية «جهومرا» و يتراقصون فيما بينهم .

إن قائمة بارعى الموسيقى الخفيفة البنغالية لطويلة جداً ، وهى لاتزال تتزايد شيئا فشيئاً ، ولكن نسرد أسماء بعض المغنين البارعين الذين عرفوا ببراعتهم و تفوقهم فى هذا المجال ، منهم :

کے ــ ایل سہگل ــ سدھرا لال جکرورتی ــ ھیمنت مکرجی ــ جگن مئے مترا ــ سندھیا مکرجی ــ اپتلا استین ــ گیانا برکاش غوش پوروبی دتا ــ سیراتیما بنرجی ــ جوتھیکارے ــ پراؤ سرکارا ــ دھنن جئے ــ بھتا جارسا ــ و ما نوکارائے -

تعريب سعيد الرحمن الاعظمي

الشيخ ابو موسى اسرائيل بن موسى الهندى

للقاضى اطهر المباركپورى

تعتبر شخصيتان من ارشد واهم تلاميذ الشيخ الامام حسن البصرى (رحمه الله) المتوفى سنة ١١٠ من الهجرة ، ومن المصادفة ـ والمصادفة ام العجائب ـ ان لكل منهما كبير علاقة بالهند حتى عرفا فى الكتب والاوساط العامية « بالهندى » او « نزيل الهند » . وهما الفقيه المجاهد الامام ربيع بن صبيح البصرى الهندى صاحب الحسن، رحمهما الله و « المحدث التاجر الشيخ الامام ابو موسى اسرائيل ابن موسى البصرى الهندى صاحب الحسن » رحمهم الله . ولايوجد عن سيرة هذين الشخصين فى كتب الرجال والسير الانبذة يسيرة لايعتدبها ولا ينال المتتبع بعد استقصاء المراجع والاسفار الاسطورا عديدة .

اما الامام ابو موسى اسرائيل ـ وهو الموضوع للمقال ـ فاكثر ماوجد ذكره فى تهذيب التهذيب و ميزان الاعتدال . وانما ذلك بضع كلمات لاتتجاوز عشرة ا ـ اثناعشر سطرا ، وفى غيرهما من كتب الانساب فلانجد هذا القدر ايضا وبعد التتبع البالغ والبحث الواسع انما القى العلماء على ذكره فى هذه الكتب فحسب .

١ ـ صحيح البخارى ـ كتاب الصلح و كتاب الفتن .

٢ ـ التاريخ الكبير للامام البخارى ج ١ ـ قسم ٢ ص ٥٦ .

٣ ـ كتاب الجرح والتعديل لابن ابى حاتم الرازى ج ١ قسم ١ ـ ص ٢٣

٤ ـ كتاب الكنى للدولابى ج ٢ ص ١٣٢ .

٥ — كتاب الجمع بين رجال الصحيحين للحافظ ابى الفضل محمد بن طاهر المقدسى ج ١ ص ٤٣ .

٦ — كتاب الانساب للسمعانى ـ ورق ٥٩٣ .

٧ — خلاصة تهذيب الكمال للجزرى ص ٣١ .

٨ — ميزان الاعتدال للذهبى المخطوط ـ سنة ٨٣٣ هجرى ج ١ ورق ٥١ ، و المطبوع ج ١ — ص ٩٧ .

٩ — تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١ ـ ص ٢٦١ .

١٠ — تقريب التهذيب لابن حجر ص ٣٢ .

١١ — فتح البارى لابن حجر ج ١٣ ص ٥٢ و ج ٥ ص ٣٣٤ وص ٣٣٥ ـ ومن هذه المراجع استفدنا لهذا المقال عن الامام ابو موسى الهدى مع عدة مصادر اخراستعنت بها ما استطعت الى ذلك سبيلا .

وهى : ١ — معجم البلدان للياقوت الحموى رح .

٢ — المسالك والممالك لابن خردازبه رح .

٣ — تاريخ بغداد للخطيب البغدادى رح .

٤ — المنتظم لابن الجوزى رح .

٥ — صبح الاعشى للقلقشندى رح .

٦ — تدريب الراوى للسيوطى رح .

٧ — العيني شرح صحيح البخاري رح.

۸ — الاعلاق النفیسة لابن رسته رح .

۹ — رجال السند والهند .

النسب — اسمه اسرائیل ویکنی بابی موسی وهو موسی - اسم ابیه ایضا ولم یذکر عن النسب شی فی ای من الکتب .

وهو — کما ذکرت من رجالات الدین البارزین عرفوا باسماء آبائهم ای من وافقت کنیته اسم ابیه . والف الشیخ الخطیب البغدادی فی الموضوع — من وافقت کنیته اسم ابیه - کتابامستقلا واهتم العلماء فی کتب الرجال کثیرا بمثل هؤلاء الرواة صیانة عن الالتباس بینهم وبین آبائهم . وکثیر مثل هؤلاء الرواة منهم ابو مسلم اعزبن مسلم المدنی وابو خالد اوس بن خالد البصری وابو اسحاق ابراهیم بن اسحاق المدنی وابو اسماعیل ادریس بن اسماعیل الکوفی وابو زیاد ایوب بن زیاد الحمصی وابو الجواب احوص بن الجواب الکوفی الضبی وغیرهم ممن عرفوا بکنیة هی بحسب المعنی احق بان تکون کنیة جدهم .

لقد ذهب اکثر العلماء الی ان الشیخ الامام ابو موسی اسرائیل ینحدر من البصرة، وقیل انه من الکوفة، استوطن البصرة فی زمن من الازمان ، ذکر الدولابی نقلاعن عباس بن محمد قول یحیی بن معین .

«وفی موضع آخر ابو موسی اسرائیل الذی ادی عنه ابن عیینة کوفی نزل البصرة (کتاب الکنی ج ۲ سنة ۱۳٤) .

ومما یجب ان لایغرب عن البال ان هناك محدثا آخر ایضا اشتهر بنفس الکنیة وهو من تلامیذ وهب ابن منبه ویروی عنه ابو الثوری .

الا انه من اهل اليمن ولذا يعرف باليماني . ولاجل هذا التشابه قد يخطى بعض المحدثين كما سياتى ذكره . لكن صرح ابن حبان فى كتاب الثقاة وابن جارود فى كتاب الكنى بهذا الفرق كما اشار الى ذلك الشيخ سعيد بن قطان وقال عن الاخير عن ابى موسى اليمانى انه من المجاهيل ، وصاحبنا ابو موسى اسرائيل ثقة عدل عند الجميع (تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٢٥٢)

اساتذته وشيوخه

الشيخ الامام ابو موسى اسرائيل من التابعين ، اغترف من مناهل اصحاب النبى محمد صلى الله عليه وسلم - رضوان الله عليهم - اعتبره الحافظ ابن حجر - رضى الله عنه - كما فى تقريب التهذيب من طبقة الرواة السادسة . لقد كان هذا العصر ، كما هو الظاهر من مكانه عصر التابعين مكتظا بحملة العلوم النبوية ، عمر العالم الاسلامى بنشاطاتهم العلمية وآثارهم الروحية من اقصاه الى اقصاه . كان لذكر الله ولعلوم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم صدى واسع الارجاء فى كل انحاء المعمورة ، قلما نجد فى ذاك العصر قرية او مدينة الاوهى مركز الثقافة الاسلامية ومنارة علومها .

تلقت هذه البيئة الغراء الشيخ الامام ابا موسى وليدا ورضيعا ودربته طفلا ويافعا . فبرز الامام يسقى الاوساط علما وحكمة ويملأ الدنيا نبوغا وعملا .

كانت البصرة احدى كبار مراكز العلم والدين حينذاك كما كانت كوفة محل المدنية والثقافة والآداب . واحتضنت البصرة اذذاك من بين من احتضنت من افذاذ العصر ، الشيخ الامام حسن البصرى رحمه الله ايضا . كانت انهار علومه وفيوضه جارية من جامع البصرة تستضيف كل غاد ورائح وتروى كل

صادر ووارد. كان طلبة العلوم الاسلامية يهرعون الى ينابيع علمه من كل قطرومن كل فج عميق، والشيخ الامام ابو موسى اسرائيل ايضا استقى من هذا المنهل العذب بيدانه وقف حياته لخدمة الشيخ والعلوم بحيث عرف فى الدرائر العلمية بـ «صاحب الحسن».

واعترف الشيخ الامام ابو موسى من مناهل الاساتذة الآخرين ايضا، كما فى ميزان الاعتدال للذهبى دع - ج١ص ٩٧٠ (اخذ العلوم) عن الحسن وجماعة. منهم الشيخ الامام محمد بن سيرين والامام ابو حازم الاشجعى والامام وهب بن منبه وعدد من اجلة المحدثين لاخر رحمه ورحمهم الله. والاغلب ان الموضوع مطالب بان نذكر شيئا من سيرة الامام الحسن البصرى رحمه الله ايضا - هو الحسن ابو سعيد بن الشيخ يسار يكنى بابى الحسن - وامه البرة هى خيرة من فتيات ام المؤمنين ام سلمة رضى الله تعالى عنها وارضاها. ولد الشيخ الحسن فى اواخر عهد خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وبعد لاى من الزمن انتقل الى بصرة حيث قضى عمره حتى توفى الى رحمة الله فى سنة ١١٠ من الهجرة، وغير خاف ان كان عهد الحسن البصرى خير القرون بعد قرن النبى عليه الصلاة والسلام. كان العالم الاسلامى مليئا باصحاب النبى الكرام رضى الله عنهم. فاغترف الشيخ ابو الحسن من هذه المناهل العذبة الغراء وهم كثيرون اى كثرة، نخص بالذكر من بينهم على بن ابى طالب وعمر بن الخطاب وابى بن كعب وسعد بن عبادة وثوبان، وعمار بن ياسر واباهريرة وعثمان ابن ابى العاص ومعقل بن سنان وابا موسى الاشعرى واباابكرة وعمران بن حصين وجندب البجلى وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وعبد الله بن عمروبن العاص ومعاوية

بن ابى سفيان ومعقل بن يسار وانس بن مالك وجابر رضى الله عنهم وارضاهم، وادرك الحسن البعض منهم ولم يرو عنهم ولم يدرك البعض الاخر لكنه يروى منهم. وقال العلماء بعد ان سردوا اسماء الصحابة المذكورين من بين اساتذة الحسن البصرى انه استفاد «بخلق كثير من الصحابة والتابعين». قال ابن حبان فى كتاب الثقات ان الحسن البصرى صحب ١٢٠ نفرا من اصحاب النبى عليه الصلاة والسلام (تهذيب التهذيب)

ومن بين سائر اساتذة الامام ابو موسى اسرائيل للشيخ الحسن البصرى اهمية كبرى ولأجل هذه الاهمية عرف بـ صاحب الحسن، وفوق ذلك، لم يصل الى العلماء عدد من الروايات عن الحسن البصرى الا بطريقه. فذكر الشيخ الامام البخارى حديثا فى كتاب الصلح وقال «انما عرفنا بهذا الحديث ان ثبت سماع الحسن ولقد سمعت ابابكرة قال بينا النبى صلى الله عليه وسلم - الخ... ويقول البخارى «قال ابو عبد الله قال لى على بن عبد الله انما صح عندنا سماع الحسن من ابى بكرة بهذا الحديث» (جامع البخارى باب الصلح) وبذلك صرح الامام البخارى فى التاريخ الكبير وانما ثبت عندنا سماع الحسن من ابى بكرة بحديث اسرائيل (التاريخ الكبير ج ١ ق ٢ ص ٥٦.)

وابو بكرة - رضى الله عنه - من كبار الصحابة استوطن البصرة حيث نال سلالته من طيب السمعة والازدهار قسطا وافرا. توفى بالبصرة فى عهد زياد فى عام ٥٠ او ٥١ او ٥٢ من الهجرة: وجملة القول ان عددا ملحوظا من آثار الحسن البصرى رحمه الله انما وصل الينا بفضل ابى موسى اسرائيل وحده، روى الدولابى عن سفيان بن عيينة: «عن اسرائيل

ابى موسى قال سمعت الحسن يقول ان العبد ليذنب فما يزال به كئيبا حتى يدخل الجنة» (كتاب الكنى ج ٢ ص ١٣٤) وبالرغم ان ارتوى اسرائيل بكثير من مناهل العصر العلمية لم يصل الى ماوصل اليه من علو المكانة الا بفضل الشيخ الامام الحسن البصرى رح ولاجل نسبته السنية عرف بـ صاحب الحسن رحمهما الله وتغمدهما بظلال غفرانه .

الامام محمد بن سيرين

هو محمد واوه سيرين يكنى بابى بكر من اهل البصرة . هو من موالى انس رضى الله عنه . وعلاوة على علو كعبه فى الحديث والفقه وعلو رتبته عند جميع الاوساط العلمية كان عالما متضلعا فى تاويل الاحلام ايضا . كان رحمه الله زاهدا ورعا ، يروى عن جماعة من الصحابة منهم انس بن مالك وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وسليمان بن عامر وسمرة بن جندب وعبدالله بن عمر وعبد الله بن عباس وعثمان بن ابى العاص وعمران بن حصين وكعب بن عجرد ومعاوية بن ابى سفيان وابو الدرداء وابو سعيد الخدرى وابو هريرة وابوقتادة وابو بكر الثقفى وام المؤمنين عائشة وام عطية رضى الله عنهم وغير ذلك كثير من الصحابة والتابعين الذين يروى عنهم محمد بن سيرين ـ توفى الى رحمة الله فى سنة ١١٠ من الهجرة .

ومن اساتذة الامام ابو موسى الشيخ الامام ابو حازم الاشجعى واسمه سلمان يكنى بابى حازم ، من اهل الكوفة ، يعتبر من اجلة التابعين تلقى العلوم النبوية من كثير من التابعين والصحابة اهمهم الحسين والحسن سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبدالله بن عمر وعبدالله بن زبير وابو هريرة رضى الله عنهم . توفى فى عهد عمر بن عبدالعزيز رح .

ومنهم وهب بن منبه السمانی . اسمه وهب وابوه منبه یکنی بابی عبدالله ولد فی عام ٣٤ الهجری فی عهد سیدنا عثمان رضی الله عنه هو من اهل صنعاء المدینة الشهیرة فی الیمن . ینحدر الشیخ وهب بن منبه من عائلة فی هرات الواقعة فی خراسان انتقل ابوه من خراسان الی الیمن فی عهد کسری ، حیث اسلم فی عهد النبی محمد صلی الله علیه وسلم نفسه ولکن کان یتردد الی الهرات ایضا مشرفا علی المهمات المنوطة به کان یتولی فی صنعاء منصب القاضی . وکان رحمه الله رزق من العفاف و التقوی اوفر حظ قلما یباری مثله . وقد قضی اربعین سنة لم یسب فیها ذا روح - انسانا کان او حیوانا قط ، وکان قائم اللیل ، قضی عشرین سنة کاملة لم یحتج فیها الی الوضوء فیما بین صلاة العشاء و صلاة الفجر قط ، بل لم یزل یصلی الفجر بوضوء العشاء ، توفی فی عام ١١٠ من الهجرة ، ومن روی عنهم الشیخ وهب بن منبه من الصحابة ابو هریرة و ابو سعید الخدری و عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمرو بن عاص و جابر و انس و شعیب رضی الله عنهم .

والشیخ ابو خلیفة الطفری واخوه الشیخ همام ابن منبه ایضا ممن یروی عنهم الشیخ وهب بن منبه صرح الحافظ ابن حجر رضی الله عنه فی تهذیب التهذیب ان وهب بن منبه من شیوخ الامام ابو موسی اسرائیل بلا مراء .

والعدد الکبیر من اصحاب النبی الذین تلقی عنهم التابعون العلوم والاحادیث وعلو مرتبتهم فی العلم والدین یدل بلاشك علی اهمیة وغزارة العلوم الذی تلقاها عنهم اصحابهم البررة الذین فی مقدمتهم صاحبنا الامام ابو موسی اسرائیل رحمه الله .

ان اواسط القرن الثانى من الهجرة وهى نفسها ازهر و ازهى حياة الامام ابو موسى اسرائيل ايضا تعتبر ازهر و ارق عهود العلوم القرآنية و السنن النبوية على صاحبها الصلاة و التسليم . فقد كان كل قرية و مصر مركزا من العلوم الدينية و مهدا للآثار الروحية بفضل مناهيل التابعين و اتباعهم - فكان شخصية الامام ابى موسى ايضا تعتبر منارة للعلم و منهلا عذبا للاحاديث وعلوم القرآن ينتهل منه كل غاد و رائح من بصرة كان اومن كوفة او من الحجاز .

كان الشيخ اسرائيل يأتى احيانا الى الهند ايضا حيث كان عدد جم من الطلاب و الاساتذة يغترفون من ينابيع علومه الدينية المتدفقة .

و فضلا عن البصرة التى هى وطنه استفاد منه كثير من العلماء فى كوفة ايضا . ففيها سمع منه الشيخ سفيان بن عيينة حديثا فى مناقب الحسن اخرجه البخارى فى صحيحه : حدثنا سفيان قال حدثنا اسرائيل ابو موسى و لقيته بالكوفة (صحيح البخارى كتاب الفتن) وفى فتح البارى لابن حجر رضى الله عنه : « قائل ذلك سفيان ابن عيينة (فتح البارى ج ١٣ ص ٥٢)

و كذلك اتيحت للشيخ الفرص لتدريس الحديث فى مكة المكرمة - زادها شرفا وعظمة - روى الامام البخارى رحمه الله فى التاريخ الكبير عن على بن المدينى ان حسين بن على الجعفى لقى ابا موسى بمكة وسمع عنه ، قال لى (للبخارى) على (بن المدينى) لقيه حسين الجعفى بمكة » - التاريخ الكبير ج ١ ، ق ١ ، ٢ ص ٥٦ .

واكثر من ذلك صراحة ماورد فى كتاب الجمع بين رجال الصحيحين (ج ١ ص ٤٣) ان سفيان بن عيينة ايضا مثل حسين بن على الجعفى لقى ابا موسى بمكة وسمع عنه بها . و روى عنه ابن عيينة وحسين الجعفى .

سمعا منه بمكة (كتاب الجمع بين رجال الصحيحين ج ١ ص ٤٣)

و الشيخ سفيان بن عيينة من اهل الكوفة استوطن مكة المكرمة فيما بعد واذ كان يزور احيانا وطنه تيسرت له الاستفادة بكلتا المدينتين - مكة و كوفة . ومن المؤسف ان المراجع لا تصرح بتدريس الشيخ ابى موسى فى الهند رغم ان اكثرها تصرح بانه قام بزيارتها اكثر من مرة و لربما لايستبعد ان الشيخ بما كان همه الافادة وبث العلوم الروحية لم يكن يدخر وسعا فى اداء هذه المهمة اثناء قيامه فى الهند ايضا وان استفاد بها عدد وفير من الطلاب والاوساط الدينية و الاساتذة الهنود ايضا - نعم لا نجد من تلاميذه الكبار الذين برزوا فى سماء العلوم نجوما ساطعة احدا ينتمى الى الهند . اما تلاميذ الشيخ ابى موسى اسرائيل فاهمهم سفيان الثورى وسفيان بن عيينة وحسين بن على الجعفى و يحيى بن سعيد القطان .

الشيخ سفيان الثورى

هو ابو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى الكوفى ولد فى ٢٩٧ من الهجرة . و استفاد من ابى موسى اسرائيل البصرى وغيره من محدثى العصر . يلقبه العلماء بـ «اميرالمؤمنين فى الحديث» قال عبدالله بن مبارك سمعت الاحاديث من احد عشر شيخا لم اجد احدا منهم اكثر علما و تقى من سفيان الثوري . و كفى بعلو مرتبته شاهدا ان يعتبر من التابعين رغم انه

من اتباعهم قال ابن ابی ذئب المدنی لم اجد فی اتباع التابعین احدا اقرب الی سنة التابعین من سفیان الثوری . ارتحل من وطنه آخر مرة فی عام ۱۵۰ الهجری ثم ماشاء القدر ان یعود الیه حتی ارتحل الی رحمة الله فی عام ۱۶۱ من الهجرة بالبصرة . یقول العلماء عن تلامیذه «روی عنه خلق لایحصون» منهم الامام مالك و الامام الاوزاعی و عبدالرحمن بن المهدی و یحیی بن سعید القطان و عبدالله بن مبارك و فضیل بن عیاض و ابو اسحاق الفزاری و یحیی بن آدم القرشی ووکیع بن جراح و یزید بن هارون وغیرهم من ائمة العلم والهدی .

سفیان بن عیینة

هو ابو محمد سفیان بن عیینة بن ابی عمران میمون الکوفی ولد فی ۱۰۷ من الهجرة تلمذ عند الامام العلامة الشهیر الشافعی . کان الامام الشافعی یقول فیه : «لولا الامام مالك و الامام سفیان بن عیینة لخلت الحجاز عن العلوم الدینیة کلها» ، وقال یحیی بن سعید «لم یزل استاذی اماما فی الحدیث یقتدی به عالم الاسلام منذ اربعین سنة»

وطنه کوفة ، ومقره مکة المکرمة ـ سمع من ابی موسی اسرائیل بکوفة و مکة کلتیهما توفی بمکة المکرمة فی رجب عام ۱۹۸ الهجری ، و من تلامیذه الامام احمد بن حنبل والامام الشافعی واعمش وشعبة ویحیی بن معین و علی بن المدینی و اسحاق ابن راهویه وغیرهم من ائمة الاسلام البارزین .

حسين بن علي الجعفي

هو ابو عبدالله و ابو محمد حسين بن علي بن وليد الجعفي الكوفي ، ولد في ١١٩ من الهجرة . كان رحمه الله عالما متضلعا ووليا من الصالحين خدم الدين بعلومه وصالح اعماله خدمة قيمة قلما تباريه مساهمة او خدمة من مساهمات العلماء الاخر . ان الشيخ سفيان بن عيينة رغم مكانه اكبر سنا منه كان يروى عنه بل كان يفتخر بمكانه تلميذا له حتى كان يقبل يديه عند ما قدم الجعفي الى مكة و يتميز الشيخ حسين بن علي الجعفي بان رزقه الله سبحانه من جمال الصورة ايضا حظا وافرا اما علوه في الجمال الروحي فقد عده المحققون في الابدال توفي في ٢٠٤ الهجري . ويشهد بعلو كعبه في العلوم ان الشيخ الامام احمد بن حنبل ، و يحيى ابن معين و ابو بكر بن ابي شيبة وهارون الحمال وشجاع ابن مخلد ، و هناد بن السري و عباس الدوري جميعهم من تلاميذه البررة .

يحيى بن سعيد القطان

ولد الشيخ ابو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ القطان البصري في عام ١٢٠ الهجري . قال علي بن المديني لا اجد احدا اوسع علما منه بمعرفة رجال الحديث ، وهو قول ابراهيم ابن محمد التميمي .

كان الشيخ يحيى بن سعيد يجلس بعد العصر في جامع بصرة وسائر الشيوخ الكبار من امثال علي ابن المديني و الامام احمد بن حنبل و يحيى بن معين وعمرو بن علي وشاد الكوفي يسمعون منه وهم قائمون . قال ابن عمار اني كلما رأيت ابا يحيى بن سعيد خيل الى انه لا يعرف شيئا

ولكنه عندما تكلم ينصت له العلماء حتى الفقهاء منهم بكل اجلال و احترام. توفى رحمه الله فى ١٩٨ من الهجرة. والشيخ الامام احمد بن حنبل و الامام على بن المدينى و يحيى بن معين و ابو خيثمة و يعقوب الدرقى وسفيان الثورى وسفيان بن عيينة والامام شعبة وعبدالرحمن بن المهدى ومعتمر بن سليمان وغيرهم من العلماء من تلاميذه.

والحق ان المرتبة السامية والتضلع الفذ اللذين رزق بهما تلاميذ الشيخ ابى موسى اسرائيل يدل على رفيع المرتبة وعظيم الفضل الذى رزقه الله سبحانه شيخهم ابا موسى منزلة الامام ابى موسى اسرائيل.

اتفق جميع ائمة الحديث وائمة الرجال على علو كعبه ورفيع منزلته فى العلم والحفظ وورعه وعدله وتفقهه وثقه ابو حاتم الرازى ويحيى بن معين و ذكر ابن حبان فى كتاب الثقات، اللهم الا النسائى الذى قال «ليس به باس والازدى الذى قال فيه لين» كما فى كتاب الجرح والتعديل ج ١، ق ١ ص ٣٣٠ وتهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٦١، وتقريب التهذيب ص ٣٢، و كتاب الانساب للسمعانى ورق ٥٩٣ وميزان الاعتدال ج ١، ص ٩٧ وخلاصة تهذيب الكمال ص ٣١ وميزان الاعتدال ج ١ ص ٩٧ والحق ان الازدى قد اخطأ بان التبس عنده ابو موسى البصرى وابو موسى اليمانى فاتهم البصرى باللين والحق انه صفة لليمانى لا البصرى كما يقول الحافظ ابن حجر رضى الله عنه.

«وقال الازدى وحده فيه لين، وليس هوالذى روى عن وهب بن منبه وروى عنه الثورى ذلك شيخ يمانى وقد فرق بينهما غير واحد كماسياتى» (تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٦١).

وقال ابن حجر فی موضع آخر .

ابو موسى شيخ يمانی روی عن وهب بن منبه عن ابن عباس « من اتبع الصيد غفل » و عنه الثوری ، مجهول قاله ابن القطان ، ذكر المزی فی ترجمة ابی موسى اسرائيل بن موسى البصری انه روی عن ابن منبه وعنه الثوری ولم يلحق البصری وهب بن منبه . و انما هذا آخر وقد فرق بينهم ابن حبان فی الثقات و ابن جارود فی الكنی و جماعة (تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٢٥٢) .

و يظهر من هذا ان المزی يشك فی لقاء ابی موسى البصری بوهب بن منبه و الصواب ان اللقاء ثابت كما صرح به الحافظ فی تهذيب التهذيب ايضا ومن الشواهد علی مكان ابی موسى البصری من الثقات ان روی عنه اكثر ائمة الحديث حتی الامام البخاری اخرج عنه فی مناقب الحسن رضی الله عنه رواية و ذكرها فی اربعة مواضع مختلفة . و كذلك توجد عنه روايات عديدة فی شتی كتب الحديث منها جامع الترمذی وسنن ابی داؤد السجستانی والنسائی وغيرها من الكتب الموثوقة بها كمسند البزاز وميزان الاعتدال للذهبی رحمهم الله (فتح الباری ج ١٣ ص ٥٦ ، ميزان الاعتدال ج ١ ص ٩٧) و لعل الحق ان بعد ماثبت انه من رجال الصحيحين ربما لا نحتاج لموثقه الی شاهد آخر ، فذكر البخاری حديثه المذكور آنفا فی اربعة مواضع يقول الحافظ ابو الفضل محمد ابن ظاهر المقدسی « روی عنه ابن عيينة و حسين الجعفی سمعا منه بمكة فی مناقب الحسن و الاصلاح و الفتن و صفة النبی صلی الله عليه وسلم ، وهو حديث واحد كرره البخاری فی هذه الابواب » ـ (كتاب الجمع بين رجال الصحيحين ج ١ ، ص ٤٣)

علاقة ابى موسى اسرائيل البصرى التجارية و العلمية بالهند

صرح اكثر المؤرخين بكبير علاقته بالهند قال الامام البخارى فى التاريخ الكبير (ج ١ ، قسم ٢ ص ٥٦) «اسرائيل ابو موسى وكان نزل الهند» وقال ابن ابى حاتم الرازى «اسرائيل بن ابى موسى كان ينزل الهند (كتاب الجرح و التعديل ج ١ ، ق ١ ص ٣٢٩) وقال الحافظ ابوالفضل محمد بن على المقدسى : «اسرائيل بن موسى ابو موسى البصرى نزل الهند» (كتاب الجمع بين رجال الصحيحين ج ١ ص ٤٣ وقال الخزرجى اسرائيل بن موسى البصرى نزيل الهند» و فوق هذا كله نجد قول الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب (ج ١ ص ٢٦١) «اسرائيل بن موسى ابو موسى البصرى نزيل الهند» وفى تقريب التهذيب : (ص ٣٢) «اسرائيل بن موسى ابو موسى البصرى نزل الهند» . و ايضا فى كتاب الانساب للسمعانى (ورق ٥٩٣) «ابو موسى اسرائيل بن موسى الهندى بصرى كان ينزل الهند فنسب اليها .

و غنى عن البيان ان الكلمات الواردة فى هذه الاقوال من «كان نزل» و «نزل» او «نزيل الهند» . كلها تشير الى نفس المعنى . وفى ميزان الاعتدال للذهبى (ج ١ ص ٩٧) نزيل السند» بدل نزيل الهند و لربماهذا يرجع الى ان الرحالة و الجغرافيون العرب كانوا لايفرقون بين السند و الهند فالسند عندهم من حدود مكران الى اكناف بومبائى كتهانه و بهروج و كهنبايت وكل ماذكرنا من تصريحات اهل العلم انما يشير الى علاقته بالهند فحسب . اما صفة هذه العلاقة بانها كانت تجارية او علمية فقد صرح به الحافظ ابن حجر فى موضع آخر :ـ «وهو بصرى كان يسافر فى التجارة الى الهند و

اقام بها مدة ، وكذلك قال العينى فى شرح البخارى :ـ « واسرائيل هو ابن موسى وكنيته ابو موسى وهو ممن وافقت كنيته اسم ابيه ، وهو بصرى كان يسافر فى التجارة الى الهند و اقام بها مدة » (العينى فى شرح البخارى ج ٢٤ ص ٢٠٧) و تشير اقوال المحدثين وتصريحاتهم المذكورة الى ان الشيخ ابا موسى اسرائيل كان يتردد الى الهند الاغراض التجارية فى النصف الاول من القرن الثانى الهجرى و اقام بها مدة ملحوظة . و نظرا الى طريق اسلافنا العلماء يحق لنا القول ان نشاطاته لم تكن مقتصرة على التجارة فحسب بل كان ابان قيامه فى الهند يقوم بيث الروح الدينية و نشر العلوم الاسلامية الذى وضعه ائمة الاسلام نصب اعينهم فى كل امر و فى كل حين فقد كان الاسلاف من حملة العلوم الدينية يصرفون قسطا وافرا من وقتهم و عنايتهم لنشر العلوم فى كل من اسفارهم سواء اكانت للاغراض التجارية او لغيرها . يقول ا ن ابى حاتم الرازى فى كتاب الجرح والتعديل (ج ١ ، ق ١ ، ص ١٤٠) اثناء ذكر شيخه المحدث ابراهيم بن مالك بزاز البغدادى « وكان من الصالحين ، وكان يغرس النخيل الصغار فاذا غرس نخلة لم يبرح حتى يختم القرآن . وكان يحمل النخيل من السند ، وكذلك كان الشيخ ابو محمد يعقوب بن صالح السيرافى (رحمه الله) المتوفى سنة ٣٢٢ الهجرية ذامنزلة رفيعة فى العلوم الاسلامية والآثار الروحية وخاصة الحديث ، وفى نفس الوقت كان رحمه الله يشتغل عميلا لتجار فارس و الهند ـ يقول ابن الجوزى رحمه الله « وكان يبيع لاهل فارس و تجار الهند امتعتهم » (المنتظم ج ٦ ، ص ٢٧٥) .

وحتى ان كثيرا من علماء الاسلام قد وسعوا نطاق العلوم الاسلامية بواسطة الاسفار الى بلاد الصين فضلا عن الهند . وكانت الهند اذذاك منزلا من المنازل فى سفرهم الى الصين . و انما عرف المحدث ابراهيم بن اسحاق الذى من اهل الكوفة « بالصينى » لانه كان يتردد للتجارة الى الصين يقول ياقوت الحموى :- « و اما ابراهيم بن اسحاق الصينى فهو كوفى كان يتجر الى الصين فنسب اليها ـ (معجم البلدان ج ٥ ص ٤٠٧ .)

و المحدث الشهير ابوالحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الانصارى الذى من اهل اندلس ايضا ممن سافرالى الصين بطريق الهند قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان (ج ٥ ص ٤٠٧) «كان يكتب لنفسه الصينى لانه كان قدسافرمن المغرب الى الصين » .

و هناك غير واحد من المحدثين عرفوا « بالصينى » منهم ابو عمرو حميد بن محمد بن على الشيبانى حميد الصينى و ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن زيد الصينى ، الذين اسدوا الى الاسلام و علومه خدمات قيمة جلى بواسطة الاسفار و التجارة . و الشيخ ابو موسى اسرائيل ايضا احد هؤلاء الرواد الذين لهم فى خدمة الاسلام و علومه ثمين مساهمات لا يهضم جانبها . و من سنة هؤلاء التجار الذين كانوا فى نفس الوقت حملة العلوم و ينابيع الحكمة ان يذهبوا من الهند بالعطور و التوابل وغيرها من منتجات الهند و يبيعونها فى اسواق العرب فكان صاحبنا ابو موسى اسرائيل يحمل من الهند الصندل والكافور و القرنفل و القاقلة و النارجيل وغيرها من الفواكه و العقاقير و المنسوجات القطنية او الصوفية ، و الافيال و القصب و البقم و الفلفل و القسط و بعض انواع الخشب . و هناك اشياء اخرى كثيرة كان

العرب يستوردونها من الهند- منها السكر و الارز و العسل و من الاقمشة الازمه، و الاردية، و من الحيوانات العصافير و الطاؤوس و مختلف العطور بما فيها العود و خشب الساجوان، و الاحذية وغيرها . و طريق التجارة عادة ان كان العرب يبيعون فى اسواق الهند ماكانوا يأتون بها من بلادهم من الامتعة فيشترون نقدا ما ارادوا ان يحملوه و احيانا كانوا يعودون الى بلادهم بقدر فائض من النقود ايضا . و العملة الهندية عصر ذاك تعرف بـ الطا طرية ، يقول سليمان التاجر ان هذه العملة كانت اكثر جودة وقيمة من عملة العرب . كان الدرهم الهندى يساوى درهما و نصف درهم عربى - (المسالك و الممالك ص ٧٠ ، ٧١ و كذلك كان الدينار السندى اكثر ثمنا من دينار العرب . و لذا كان التجار العرب ياتون من السند بالدنانير ايضا ويربحون بيعها فى اسواق العرب . قال ابوزيد السيرافى ان العرب كانوا ياتون بالدنانير السندية فيبيعون واحدا منها لثلاثة عشر دينارا عربيا و احيانا لاكثر منها .

هذا ، فقد ذكرنا فى ترجمة ابى موسى نبذة من تراجم شيوخه و تلاميذه فلا بأس ، بل يجدر بان نذكر عددا من اقرانه و زملائه الهنود ايضا ، و نخص بالذكر من بينهم رواة الحديث و المحدثين وهم :-

١ — ابو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندى المدنى صاحب المغازى .

٢ — ابو معشر يحيى السندى مولى ام هاشم .

٣ — نصر بن السندى بن شاهك مولى ابى جعفر المنصور .

٤ — عبدالرحيم بن حماد السندى البصرى تلميذ الامام اعمش .

٥ — سندي بن شماس البصرى تلميذ عطاء بن سيرين .

٦ — عبدالرحمن بن السندى (يروى عن عراك بن خالد بن زيد الدمشق) .

٧ — السندى ابو بكر الخواتيمى احد اساتذة الامام احمد بن حنبل رحمهم الله و للشيخ ابى موسى زملاء احد من الاوساط الادبية منهم ،

١ — السندى بن على الوراق البغدادى - كان اديبا مغنيا و بياع الكتب .

٢ — سندى بن صدقه كان شاعرا و كاتبا .

٣ — ابو الصلع السندى - احد شعراء العصر .

٤ — ابراهيم بن سندى بن شاهك - احد كبار الخطباء و الادباء فى عصره .

٥ — ابو العطاء السندى - كان شاعرا حماسيا بليغا .

٦ — محمد بن السندى المكى - احد الشعراء المغنيين .

و الجدير بالذكر بهذه المناسبة ان عددا ملحوظا من الهنود كانوا يتولون اذ ذاك مناصب هامة فى بلاد العرب منهم سندى بن شاهك ، اسمه محمد - مولى ابى جعفر المنصور كان له فى مسائل الدولة كبير تاثير . و منهم ابنا اخيه ابو طوطه ابراهيم بن عبد السلام السندى البغدادى و ابراهيم بن عبدالله السندى، كان كل منهما يتولى فى الخلافة منصبا هاما . و منهم ابو حارثة الهندى ، كان يتولى مفاتيح الخزانة لبصيرته الثاقبة فى الشؤن الاقتصادية و منهم سماق البصرى من طائفة جاث الهندية الشهيرة . كان يعتبر زعيم جميع التجار الهنود المنتمين الى هذه الطائفة . وجملة القول ان

كانت الروابط التجارية فى تلك العصور قائمة بين الهند و العرب على اسس متينة و نطاق واسع فى كثير من حقول الاقتصاد و المعيشة . و من اهم مراكز هذا التبادل الاقتصادى و التجارى الكوفة و البصرة حيث كان عدد كبير من الهنود التجار و العلماء و اصحاب الوظائف الرسمية يقيم منذ امد بعيد ، حتى ان كان بعضهم و خاصة لطائفة جاث المذكورة كبير نفوذ و تأثير فى المجتمع و الشئون السياسية ايضا . ولا غرو ، فقد كانوا على كثرتهم أوتوا بسطة فى العلم و المال . و كذلك كان التجار العرب يسكنون فى كثير من مدن الهند الساحلية ، حتى نشأت منهم على مركزمن شعوب و قبائل تزوجوا و تعارفوا فيما بينهم .

فهذه نبذة يسيرة من ترجمة الامام ابى موسى اسرائيل البصرى الهندى رحمه الله و من المؤسف اننا لا نجد عن سيرته فى المراجع و الكتب حتى قدرا يعتد به ، فلم نعثر فى اى من الكتب على تاريخ ميلاده و وفاته ولا على مكان وفاته . و جل ما يمكننا القول بناء على ان الشيخ الحافظ ابن حجر رحمه الله اعتبره من طبقة الرواة السادسة ان ابا موسى ربما توفى فى النصف الاخير من القرن الثانى ، لأن الطبقة السادسة انما توفيت على وجه العموم فى تلك الفترة ، و يويد ذلك ان زميله الامام ربيع بن صبيح البصرى الهندى ايضا توفى فى عام ١٦٠ الهجرى رحمهم الله اجمعين (والله اعلم)

تعريب : ص ناصر الانصارى

انديرا غاندى

للاستاذ فتحى مختار

جعلوا كفاحك للنضال مثالا   يكسو الهند مهابة و جمالا

يا رائدة حطمت القيود و كدت   فى سبيل المجد سعيا و نضالا

رفعت الحياد لـــواء   لا ينال الطغاة منه منالا

و اختارت العزم الوطيد سلاحا   تحطـــم بمضاه الاعلالا

مجد رأت فيه المعالى صنوا   يملأ صفحة الايام استبسالا

و يواكب مسيرة التاريخ مجللا   ليحقق بالجد لوطنه الآمالا

لم تقف فى الكد يوما عند حد   ولو نصبت العوائق حولها أجبالا

كم قضى فى الدغل ليث نحبه   حين زلزلت الصواعق فى الدغل تلالا

ولكن شعلة الاقدام تنمو   و تزداد على مر الايام اشتعالا

فهى السلاح لمن رام نصرا   وهى الوسيلة لمن يرغب الاقبالا

انديرا يا ابنة الهند التى   صنعت من رحيق العلم سلسالا

جنيت المجد بكد و جـــد   فى الميدان لما دحرت الاهوالا

فأنت لنساء الجيل فخـــر   يمحق الصعاب و المحالا

« هولى » عيد الالوان

للاستاذ عبد الله فنون

اذكره ولا انساه ، ذلك اليوم ، يوم الاربعاء المصادف ١٩٦٥/٣/١٧ اذا كنت حديث العهد بالهند ولم يمض اكثر من ستة شهور على اول مرة وطأت قدامى بها هذه الارض ، ومازلت غريبا فى وسط ذلك المحيط البشرى وشعوبه التى لازلت اجهل الكثير من غرائبها وتقاليدها وعاداتها واسلوب حياتها بمختلف الوانه .

لقد كانت معرفتى بالهند سطحية جدا قبل قدومى اليها . ولأكون غاية فى الصراحة لا بد لى من ان اقول ، ان من اهم الدوافع التى دفعت بى للقدوم الى الهند او شجعتنى على ذلك ، هى الاساطير العربية وحكايات الرحالة والتجار ، التى وصفت الهند بتصاوير والوان تكاد تقرب منه الخرافة .

فى صباح هذا اليوم ، المذكور اعلاه ، قمت مبكرا كعادتى وسرت فى دهليز البناية ، وانا لا اعر ف ماذا خبأ القدر لى فى ذلك اليوم ، ولا ادرى فيما سيمر هذا اليوم كباقى الايام يبطء ، لا اعرف شيئا غير ان هذا اليوم يوم عطلة ، وان الطلبة سينامون للوقت المتأخر من اليوم حسب العادة . اذ كنت اسكن فى بيت الطلبة — بكلية الحكومة بمدينة تشنديغار النموذجية الحديثة وعاصمة البنجاب .

لقد خرجت على السطح وقمت بالعاب رياضية خفيفة ، فى موضع ركزت فيه بعض ادوات الرياضة . لقد كانت دهشتى غريبة جدا عند ما لاحظت ان الابواب مغلقة على اصحابها من الخارج ، بالازناد الخارجية . وسمعت شخصا يقرع باب غرفته من الداخل ويصرخ « افتح الباب » ولما وصلت اليه وجدته صاحبى السيخى (من جماعة السيخ) ومن عادته ان يقوم للحمام فى الصباح المبكر ، فتحت عليه الباب وفتحت ابواب غرف عدة اشخاص آخرين ، وقد تبين لى انه ليس هناك اى غرفة لم تزند عدا غرفتى لا ننى قد قفلت الزند بمشبك اضافى يمنع العبث به ، وهكذا ساعدت الجميع وساعدنى الحارس على اطلاق سراحهم .

وما ان غدت الساعة الثامنة صباحا ، فوجئت بمجموعة متهيجة تطرق باب غرفتى وتطلب الى ان افتح الباب . وكنت افكر بانهم ظنوا ان الشخص الذى اقفل عليهم الابواب ، فقلت لهم « أهذا جزاء الاحسان جئتم تدفعونه الى ؟ » ولما فتحت الباب دوهمت باغرب منظر شاهدته فى حياتى ولم أرقط شبيها له قبل ذلك اليوم . لقد كان منظر مدهش ، مجفل ، مضحك ، محير ، نادر ، الى غير ما فى ذلك من الصمات .

اننى لم استطع تمييز اى منهم ، رغم اننى ميزتهم من اصواتهم المالوفة لدى قبل أن فتحت الباب .

كانت وجوههم ملونة بالوان عدة منها الاحمر والاخضر والاصفر والاسود الى اخره من الالوان والصبغات .

لقد كانت ملابسم ممزقة وعليها طبقات من الالوان باشكال غير منتظمة ، وكان الماء يقطر من ملابسهم واجسامهم .

ونظرت متفحصا يمينا ويسارا ، فابتسم بعضهم وقهقه الآخرون وهموا بنثر الالوان على ، اذا كانت أياديهم تحمل ظروفا وزجاجات اكتشفت فيما بعد ان محتوياتها مساحيق او محاليل الوان مختلفة . فنفرت بهم .

وكان جارى عبدالرحيم معهم لما رأ نى مندهشا قال « ياعزيزى » — وهى كلمته المالوفة لمخا طبتى — لم تتصرف هكذا ؟ ان عهدى بك حليم الخلق . وانت لتعرف عادات الهنود وطباعهم بالاضافة لدراستك .وسألنى « ألم تقل لى هذا انت بنفسك ؟ » فكيف لك ان تعرف الناس انّ لم تشاركهم فى اعيادهم ومواسمهم .

قلت : « انك اخبل والله يا رحيم . » ان هذه الالوان تفسد الملابس . واربما تدخل الالوان فى العيون وتسبب لها اذى . الا تعرف ان هذه الالوان جميعها املاح ولربما يكون قد خلط بها بعض الحوامض التى بلا شك تتلف الجلد والملابس .

قال عبدالرحيم : شكرا ياعزيزى . وهل لك ان تسمح لى ان اقول بعض الشيء عن هذا اليوم ؟

قلت بلى ، ولعلك .

قال رحيم : هذا اليوم يوم « هولى » يا عزيزى . انه يوم عيدالالوان انه لعيد الفرح والسرور عند اخواننا الهندوس ، وانا ، كما تعرف ، رجل مسلم ولكننى العب معهم مشاركة لهم . واننى أحس بنفس الوقت نفس السرور الذى يحسونه بل ولربما اكثر بكثير من بعضهم . ولعلنى أوكد لك يا عزيزى أن الناس جميعهم يلعبون هذه اللعبة بفرح عظيم وبحسن

نية ومودة : وانها للعبة دينية ووطنية فى آن واحد . فى هذه اللحظة هم شاب بنثر الالوان ثانية على ، وقلت لهم ان لا تنثروا الالوان على فذهب الجميع منهم عدا رحيم ،

لقد استاء رحيم وابدى سخطه عما حدث ، ولامنى كثيرا . فقلت له : يا رحيم ، كان مفروضا عليك ان اعلمتنى بهذا الامر لتجمل عندى استعدادا لازما للمشاركة اذ انه من الصعب جدا على ان اقبل بالمباغتة او اصدق كل ما يقال .

ولجأت لغرفتى ، وبقيت انظر الاحداث عن كثب من الشرفة المطلة على الشارع العام . وكنت ارى الناس زرافات ووحدانا يملآون الشوارع بثيابهم المخضبة بالالوان ، ووجوههم التى يصعب تمييزها لكثرة ما تراكم عليها من الوان .

الدراجات

ان تشنديغار بلدة سهلية وارضها مستوية جدا ، وبما ان جميع الطرق معبدة فليس من الصعب على الانسان ان يركب الدراجة الهوائية لعدة اميال متواصلة وبسرعة معقولة جدا . والدراجات الهوائية وللاختصار اسميها هنا « العجلات » هى اكثر وسيلة مستعملة للشحن والمواصلات . منها سيارة للاسرة اذ يركب الرجل وزوجته واطفاله ان كانوا صغارا على عجلة واحدة ويذهبون للسوق او لزيارة الاصدقاء ، وكذلك يشحن على العجلة كثير من الاغراض ، ومن اظرف استعمال لاحظته للعجلات هو عملية التجليخ لموسى السكاكين للزيادة من حدتها . يركب حجر التجليخ على دعامة العجلة الافقية ويجلس المجلخ على الحمالة الخلفية للعجلة وهكذا يحرك الدواليب ويجلخ السكاكين ، وبعد ذلك يركب العجلة ويسعى لبيت آخر ليعيد نفس العملية وهلم جرا .

ولكن استعمال العجلات هذا اليوم كان للمساهمة فى اللعب على نطاق واسع . ولقد شاهدت تشكيلات تثير المجموعات من العجلات تجوب الشوارع . وبعد لحظة رأيت طلاب كلية الهندسة ، قد خرجوا أفواجا على عجلاتهم وساروا صوب كليتنا ، بعد ذلك توجهوا الى منزل البنات لقد كنت ارى اكثرهم يضربون (بالونات) مليئة بالماء اومحاليل الصبغة على بعضهم بعضا او على المارة . ان اكثر سكان تشنديغار من الطلاب وموظفى الحكومة ، فان عدد العجلات فيها ضخم جدا ويقارب ثلاثة ارباع السكان ، اذ ان الاسر قليلة جدا . وفى حالة الاسر فان للاطفال دراجات خاصة بهم ايضا .

ما اجمل هذه التشكيلات ، واجمل ما فيها ان ترى مجموعتين تطارد بعضهم بعضا او متعاركين با لالوان ، وكل على عجلته .

خروج على التقاليد

لقد حذرنى بعض الشبان الهنود ممن لا قيت فى بيروت ، ان اتجنب الاختلاط بالنساء الهنديات ، لقد قال لى كما يلى « ياصاحبى لا تفكر بان الهند كبيروت . سوف لا ترى السيقان العارية هناك ولا الاختلاط المباح كما تراه هنا ، فالافضل لك ان تكون متحفظا ، ان بناتنا لا يختلطن كثيرا بالرجال . كانت هذه بداية الحديث عن المرأة بالهند . وكان مثل هذه التوصيات الكثيرة . ورغم اننى قضيت فترة طويلة فى تشنديغار اكثر من نصف سنة فى ذلك الوقت ، الا اننى لم اراختلاطا كثيرا بل كانت الاختلاطات فردية وقليلة من نوعها . وكنت اشاهد تحفظا كثيرا من جانب الرجال فى مخاطبتهم او اختلاطهم بالنساء ، وكانت النساء اكثر تحفظا واقل استجابة للرجال .

وفى هذا اليوم بالذات لاحظت اشياء غريبة جدا ، لقد شاهدت الرجال والنساء يلعبون وكانه لا حواجز بينهم . وما مرت فتاة من الشارع الا وانقض عليها بعض الشبان وطلوها بالالوان ، فمنهم من كان لطيفا واقتنع بوضع نقطة على الجبين ، ومنهم من كان شرها فلوث الملابس والوجه وعبث بالصدر الخ وكذلك كانت الفتيات ،منهن من استجابه وشاركت فى اللعب ، ومنهن من همس كلمات عدم الرضاء . وعلى العموم كان مشاركة بين الجنسين فى الاحياء الماهولة بالاسر وكذلك بين المعارف من الشبان والفتيات وهلم جرا . ولم ار واسمع باى حادث ترتب عن هذه المشاكسات التى ليست مألوفة للمجتمع الهندى وخروج على تقاليده .

فى هذا اليوم يلعب الصبى مع الكبير والخادم مع السيد والموظف مع مسؤوليه والمرأة مع الرجل ، والغنى مع الفقير ، لا فوارق بينهما ، اذ كل منهم مندفع لاجتناء الفرح والسرور .

كل من سار فى الشارع كان له لون غريب ، وملابسه عليها عدد من الالوان ، وكثير من الجدران والسيارات والعجلات والاسوار ما بدت بالوان جديدة متنوعة وغير منتظمة كما يعرف هذه الايام بالرسم المطلق ، او الفنون الحديثة .

انقضى اكثر ذلك اليوم ، وانا منهمك فى مراقبة الاحداث عن كثب ، وكم ابتسمت لبعض المناظر وضحكت قهقها منها .

انقضى هذا اليوم وانا فى غمار قلق عظيم ، وحيرة كبيرة ، اجلس تارة على الكرسى وتارة اخرى اتحرك بين جدران الغرفة او اصعد السطح ، ومازالت عيناى مجنوبة صوب الشارع ، ولازالت افكارى مشغولة فى

تعطيل تلك الاحداث، ولم أر الناس يلعبون مثل هذه الالعاب ويفسدون ملابسهم ويغيرون طلعاتهم ومناظرهم .

لقد استمرت عملية اللعب والمرح حتى عصر ذلك اليوم . وقليل من الناس من تابع حتى اخر النهار . فى غضون هذه الفترة، طرق اناس كثيرون باب غرفتى ودعونى ان اخرج اليهم او افتح الباب ، ولكننى فى كثير من الحالات لم استجب اليهم او اجبهم ، وان فعلت ، اى اجبتهم ، لم تكن اجابتى سوى الفاظ قليلة اذكرت اقول « آسف ، ان السيد فنون ليس هنا . لقد خرج منذ الصباح ولم يعد » . فالذين شاهدونى فى ساحة الغرفة ، قبل ان يصعدوا الدرج اليها ، كانوا لا يرتضون بمثل هذا الجواب ، بل يردون على بانهم قد شاهدونى عند ما كانوا فى الشارع . ولهؤلاء كنت اجيب اجوبة مثل « ان الذى رأيتموه هو شبح السيد فنون وليس بعينه » او انا اخوه الصغير ، وان اخى لم يأذن لى ان افتح الباب لزائر اى شخص كان » . كان عدد الزوار كثيرا وفى كل حالة كنت مضطرا ان اجد جوابا مناسبا لهم ، ومن الاجوبة التهكمية الاخرى اذ رددتها كثيرا مثل « ان السيد فنون مشغول جدا ، وعند ما يفرغ من عمله لا بد وان استأذن لكم منه ، فان وافق على مقابلتكم سمحت لكم بالدخول . » او « اننى ليس فى الغرفة الان ، انتظرونى ايها الاصدقاء ، سأعود غدا ان شاء الله » . ومثل هذا الكثير .

وقبل ان طفق الغروب ، استبدل الناس ملابسهم المزركشة ، وارتدوا ملابس نظيفة وانيقة . فمنهم من ذهب لزيارة الاصدقاء او لبعض الحفلات ، ومنهم من ذهب الى دور « الخيالة » ليقضى بعض الساعات فى جو خيالى تسطره الصورو يضمه الصوت . ومنهم — وهم كثيرون واكثرهم

من الكهول من ذهب للمعابد للصلاة ، وليتغنوا الاناشيد الدينية المألوفة بمثل هذه المناسبات .

لقد خطر ببالى ان ازور احد الاصدقاء من الهندوس وبعد مشقة وصلت البيت اذانه كان يسكن فى المساكن الشعبية ، وكلها متشابه ومن ميزات تشنديغار ان اكثر مبانيها وشوارعها متشابه ، وان لم يكن الشخص مستوطنا فى البلد لفترة او تجول فيها كثيرا ، يصعب عليه ان يعرف بيت من هذا او ذاك . على كل حال شكرا للمعلومات الجغرافية التى ساعدتنى فى الوصول للبيت . كان زيارتى هى الاولى لبيتهم ولقد عرفنى بزوجته وبوالدته العجوز واختيه الجميلتين ، اذ كانا فى براعم الصبا تتراوح اعمارهن بين السادسة عشرة والثامنة عشرة سنة .

وفى مدة اقامتى هناك تلك المساء شرح لى صاحبى بعض الشيء عن قصة « هولى » اسبابه واهميته بالنسبة للهندوس . قال « يحكى ان امرأة عجوزا ، كانت قد نذرت حفيدها للالهة شر خبيثة اسمها « هوليكا » . وكانت هوليكا تضايقها كثيرا ، وتطالبها بان توفى بالنذر ، وتقدم الطفل كقربان لها باسرع وقت . وقد عز على المرأة ان تذبح حفيدها الوحيد اذ كانت تحبه حبا جما . ولقد عاشت فترة كلها حيرة وعنت ، مفكرة فى ايجاد حل مناسب . فاخذت تستشير كل من صادفها وكل من تعرف لعلهم يجدون لها حلا مناسبا ، لتخرج من هذا المأزق بسلام ، ويبقى حفيدها لها . وصدف مرة ان مر بها « سادهو » اى راهب هندوس ، ورجال الدين بالهند لهم مكانتهم المرموقة بيد العامة وامرهم يلبى . ويتبرك الناس منهم وياخذوا بآرائهم باعتبار انها صائبة دائما . ــ ولما سألته والحت عليه بالسؤال ،

فكر قليلا وقال لها : « ياسيدتى الكريمة ، ان الخبيثة هوليكا لا تحب ان تشتم بل يضايقها الشتم كثيرا ، ولربما تنفجر او تموت غضبا ان شتمت شتيما . . . . . فما عليك الا ان تجمعى عددا من يعملون مثل هذا . وبذا ستموت هوليكا وتنتهى مضايقاتها لك ويزول الخطر عن حفيدك . »

لقد كان سرور المرأة عظيما ، ولقد شعرت بسهولة العملية وآمنت بان الازمة قد اوشكت ان تنفرج . فسارعت وجمعت جميع اطفال الحى ، وغنت وغنوا جميعا باعلى اصواتهم .

لقد تابع صاحبى فى الحديث وقال « ان هوليكا لم تستطع ان تتحمل هذا النوع من المسبات فاغشى عليها وسقطت على الارض وبان شبحها . اما الاطفال والعجوز فاسرع الاطفال والقوا بها فى الوحل ونثروا عليها التراب وركلوها وشتموها كثيرا . ولم تكتف المرأة بهذا فحسب بل سألت الاطفال ان يجمعوا الحطب . واما فعلوا ذاك كدسوا الاعواد على جسمها واشعلوا بها النار ، فاحترقت وتخلصوا من شرها . وهكذا كانت نهايتها » .

وبناء على راى صاحبى ووالدته العجوز وتاييد كل من فى البيت ، اتضح لى ان هذه اللعبة تقام سنويا احياء لذكرى ذلك اليوم الذى انتصرفيه الحق على الباطل » .

لقد عدت لغرفتى بعد منتصف الليل وفى نفسى ذكريات وذكرى . لقد كان فى نفسى مرح وفى قلبى طرب وفى عقلى نشاوة . كل هذا قد مضى وامتزج مع الشعور الغريب الذى سجلته مخيلتى فى الصباح ذاك الشعور ، شعور الدهشة والتعجب ، شعور الغرابة والمفاجأة . عدت لغرفتى لارى نفسى وحيدا تسبح على اربعة جدران ومن حوالى الكتب

والطاولات الجافة . فتحت المذياع لاستمع لاغانى ام كلثوم التى كان قلبى يتعلق بها ولكننى لم ار نفسى مستجيبا لها . وفتشت على خيرة الاسطوانات العربية والانجليزية والاسبانية التى احتوتها غرفتى . واستمعت لبعضها كاملة وغيرها تركتها قبل ان تكمل . وهكذا حاولت ان اقضى باقى الليل ولكننى لم اجد وسيلة افضل من الموسيقى الا أن اطفىء الانوار لعلنى اعيش فى جو احلامى ولعلنى لا ارى شيئا اخر اوصوتا يقطع على حبل افكارى . فقمت وسحبت الستائر واقفلت الانوار بعد ان عبثت يدى بمفاتيحها . واضطجعت على سريرى الى ان غمرنى النوم وسلب منى نشاطى .

وفى صباح اليوم التالى التقيت باحد اساتذتى وهو رجل من جماعة السيخ (السردار) الذين حرم عليهم قص الشعر . وكان استاذى رجل مرح واسع الفكر ونير العقل . قل ما علق اهتماما لشؤون الدين او اكترث للعادات والتقاليد ، وكثيرا ما قيل عنه بانه ذو ميول اشتراكية ، وقد لاحظت هذا فى كثير من احاديثى معه . ولقد سألنى عما اذا تمتعت بالامس ، وماذا كان انفعالى فحدثته بكل ما جرى وذكرت له الرواية التى رواها صاحبى الاخر عن اصل لعبة هولى الخ .... فضحك وقال « امل انك لم تصدق روايته » ..... وصمت كثيرا ثم تابع « يا عبد الله ان هناك قصصا واقاويل كثيرة عن الموضوع فى كل بلدة فى الهند وفى كل قرية او منطقة ، والناس يحرفون هذه الاقاويل بناء على رغباتهم وما يشتهون وليس هناك منطق او برهان لما يقولون . فلعلنى اكون غاية فى الصراحة معك ، ومنطقيا فى تعليلى لاسباب هذا الموسم او العيد ، فانه لا بد لى وان اقول لك انه منبثق من واقعنا الزراعى ، اذ ان بلدنا معروف منذ التاريخ بارتباطه بالزراعة والاعمال الزراعية اكثر من اى شئ اخر .

فى هذا الشهر بالذات ـ اى شهر آذار ينتهى حصاد كثير من المحاصيل ، ويرتاح الفلاحون من عبء اعمالهم ويشعرون بخفة ومرح ونشاط ، فاذا يلعبون ويمرحون وينثرون مساحيق الالوان على بعضهم بعضا . . . . . . لا بد لى وان اقول لك انه فى بداية الامر ، لم يكن هناك الوان كما اعتقد ، بل ان الناس كانوا يستعملون التراب والغبار والوحل فى طلاء بعضهم بعضا وتغيير طلعاتهم ، ولقد استطعت ان استنتج من الاحداث ان اوراق الزهور كانت تستعمل فى فترة ما والآن ان الالوان تستعمل مرادفة لها وفى كثير من الحالات تستعمل الالوان مع الوحل والورود فى آن واحد .

الانباء الثقافية

عثرت على تمثال منحوت طوله نحومتر مصلحة الآثار العتيقة الهندية حاليا فى دلهى الجنوبية، امام مقهى صغير واقع فى منطقة حوض خاص بين حارتى اندريوزجنج ومالويانجر و يكب المحققون على دراسته ويمثل التمثال الهة ذات ثلاث سيقان و اربع ايد، و يقدر ان التمثال يرجع فى تاريخه الى القرن الخامس، او السادس عشر الميلادى ويذهب الذاهبون على اساس سيقانه الثلث انه تريبادا يهيروا وقلما يوجد مثل هذه التماثيل فى شمالى الهند - ويظن انها من جنوبى البلاد.

* * *

رسمت وزارة المعارف المركزية برنامجا واسع النطاق لنشر اللغة الهندية فى الخارج ويشمل المشروع ايفاد الاساتذة والمعلمين الى الخارج لتدريس اللغة الهندية، كما يشمل على ارسال المواد اللازمة لدراسة اللغة الى المعاهد المعينة بتدريسها فى البلدان الاجنبية،

* * *

اقيم فى دلى معرضا للورود، و مما يذكر بهذه المناسبة ان مدينة دلى شهيرة بورودها، وتصدر منها انواعا كثيرة واشتمل المعرض على الوان وضروب من هذا الزهر الذى يسمي عند البعض سيد الازهار.

انباء المجلس

استقبل المجلس بالنيابة عن وزارة الشؤون الخارجية صاحب السعادة الدكتور عبدالحسين مسعود انصارى و قرينته، وردا من ايران، وقاما ضيفين على المجلس فى الهند لاسبوعين، و الدكتور انصارى يرأس جمعية الهندية الايرانية، ويشغل وظيفة المستشار (Advisor) للحكومة الايرانية، واجتمع الدكتور انصارى خلال اقامته فى دلهى مع رئيس الجمهورية الهندية و رئيسة الوزراء، ووزير الخارجية، والقى كلمة امام اعضاء جمعية الهندية الايرانية.

* * * *

واضاف المجلس بالنيابة عن وزارة الخارجية الست تارا هزارى سنغ من موريشس، التى مكثت فى الهند لاسبوعين، وساعدها المجلس فى براجها وقدمت اليها مساعدتها المعنوية اثناء مكوثها فى دلهى،

* * * *

استقبل المجلس تحت برنامج التبادل الثقافى بين الهند و الروس. الست كوروتسكايا احدى الخبراء المشتغلين فى معهد الابحاث فى تاريخ و فكرة البناء الروسى ومشاكله، ومكثت الضيفة لثلاثة اسابيع تمكنت اثناء مكوثها بمساعدة المجلس من دراسة الفن و البناء فى الهند،

رحب المجلس تحت برنامج التبادل الثقافى بين الهند و الجمهورية الالمانية الديمقراطية، المستر بنى وتش، مدير المسرحية، وذلك لمدة عشرة اسابيع وسيعمل المستر بنى وتش اثناء مكوثه للمدرسة الوطنية للتمثيل.

* * * *

ساعد المجلس البروفيسور هنری رتش رئيس دارالقضاء العالی للادارة فی بلجیك فی اتمام برامجه و زیارته دلهی و بومبای و كلكته و واراناسی .

* * * *

القی محاضرات آزاد التذكارية لعام ۱۹۳۹ الدكتور د . س . كوتاری رئيس لجنة مساعدة الجامعات ، وكان موضوع المحاضرة ، الذرة والانسان وللاعنف و القیت المحاضرتان فی ٢٦ ، ٢٧ فبرائر سنة ۱۹۷۰ فی آزاد بهون ألمستقر الرئيسی للمجلس ، وترأس المحاضرات الدكتور . ق . ك . ر . ف رأو وزیر التعليم للحكومة المركزية الهندية .

* * * *

اشرف المجلس علی مراعاة وفد الطلا ب الذين جاؤا من نيپال الی الهند فی رحلة دراسية ،

* * * *

غادر الدكتور . ج . س جها من جامعة بتنا الی الجزائر الغربية ، ليتولی فی جامعة الجزائر به ترينيداد منصب استاذ الدراسات الهندية المبعوث من المجلس ،

* * * *

تبنی المجلس حفلة رقص للفنانة الآنسة يامينی كرشنامورتی ، وعقدت الحفلة فی آزاد بهون المستقر الرئيسی للمجلس فی شهر يناير ، و ذلك

تكريما لصاحب السعادة سرى باسود يقا برساد بهنجانا وزير المعارف و القانون لنيبال ، و اقام المجلس حفلة استقبال ايضا تكريما لضيفه الكريم .

* * * *

اهدى المجلس نماذج فنية و نماذج الحرف اليدوية الى السفارات الهندية فى كل من اثيوبيا ، وكينيا وايران وكانجو ، ونائجيريا وذلك لتوزيعها كجوائز على الفائزين فى مسابقة المقالات التى نظمها السفارات .

* * * *

واهدى المجلس تحفا فنية مماثلة الى سكم وبوثان وتنزانيا واثيوبيا لتوزيعها على الفائزين فى المسابقات المماثلة التى نظمتها السفارات الهندية فى تلك البلدان .

* * * *

اتصل المجلس بوزارة الشؤون الداخلية ليوفر التسهيلات للطلبة الاجانب لمشاهدة احتفالات عيد الجمهورية الهندية ، وهيأ لنحو ٢٥٠ طالب ممن يقطنون حول دلهى بطاقات الاذن للمشاهدة ،

* * * *

دعا المجلس اجتماعا للطلبة الاجانب فى مستقر المجلس للنظر فى مشروع اجتماع رياضى للطلاب اثناء العام الدراسى الحالى،

* * * *

نظم المجلس مباراة كرة القدم بين الطلاب الاجانب الدراسين فى دلهى واشترك فيها الطلاب من مليزيا وسكم وفيجى ونيپال وافغانستان وايران، وموريشس وغيرها من البلدان الافريقية والاسيوية الاخرى وكانت المباراة فى استاد الجامعة فى ١٥ و ١٨ و ٢٢ من شهر فبراير، سنة ١٩٧٠ . و لعبت المباراة النهائية فرقة سكم و نيپال و فرقة البلدان العربية. وكان الغائز فرقة سكم و نيپال،

* * * *

تبنى المجلس عن طريق فرعه فى مدراس معرضا للصور الفوتوغرافية حول ٢٥ سنة لرومانيا الاشتراكية، و نظم المعرض تحت برنامج التبادل الثقافى بين الهند و الرومانيا،

* * * *

احتفى المجلس بالمندوبين الى السيمنار المعقود حول الآداب الهندية الاسترالية، ومديرى جامعات دول الكومنويلت و تبعت الاستقبال حفلة رقص للآنسة يامينى كرشنامورتى.

Statement about ownership and other particulars about Newspaper (Thaqafatul-Hind) to be published in the first issue every year after last day of February.

FORM IV

(See Rule 8)

---

1. Place of Publication : AZAD BHAVAN, INDRAPRASTHA ESTATE, NEW DELHI-1.

2. Periodicity of its publication : QUARTERLY

3. Printer's Name : INAM RAHMAN
   Nationality : INDIAN
   Address : AZAD BHAVAN, INDRAPRASTHA ESTATE, NEW DELHI-1.

4. Publisher's Name : INAM RAHMAN
   Nationality : INDIAN
   Address : AZAD BHAVAN, INDRAPRASTHA ESTATE, NEW DELHI-1.

5. Editor's Name : S. TAIYEBALI LOKHANDWALLA
   Nationality : INDIAN
   Address : AZAD BHAVAN, INDRAPRASTHA ESTATE, NEW DELHI-1.

6. Names and addresses of individuals who own the newspaper and partners or shareholders holding more than one percent of the total capital. — Indian Council For Cultural Relations

I, Inam Rahman, hereby declare that the particulars given above are true to the best of my knowledge and belief.

New Delhi
1-4-1970

(Sd.) INAM RAHMAN
Signature of Publisher.

THAQĀFATU'L-HIND

Vol. XXI | April 1970 | No. 2

Editor:

S. Taiyebali Lokhandwalla

CONTENTS

THAQĀFATU'L HIND

(INDIAN CULTURE)

PUBLISHED QUARTERLY

(JANUARY, APRIL, JULY and OCTOBER)

—o—

Rates of Subscription, Post Free

INLAND		FOREIGN	
Single Copy	Rs. 2.50	Single Copy	5 Sh.
Annual	Rs. 10.00	Annual	20 Sh.

Copies are sent only on prepayment and not by V.P.P.

All remittances and requests for supply of copies are to be addressed to the Secretary, I.C.C.R. and not to the Editor.

Books for reviews and journals in exchange etc. are to be addressed to the Editor.

—o—

Printed and published by
INAM RAHMAN,
SECRETARY, INDIAN COUNCIL FOR CULTURAL RELATIONS,
Azad Bhavan, New Delhi-1.

Printed at Ameera Press, Madras-18.

THAQAFATU'L-HIND

VOL. XXI No. 2

APRIL 1970
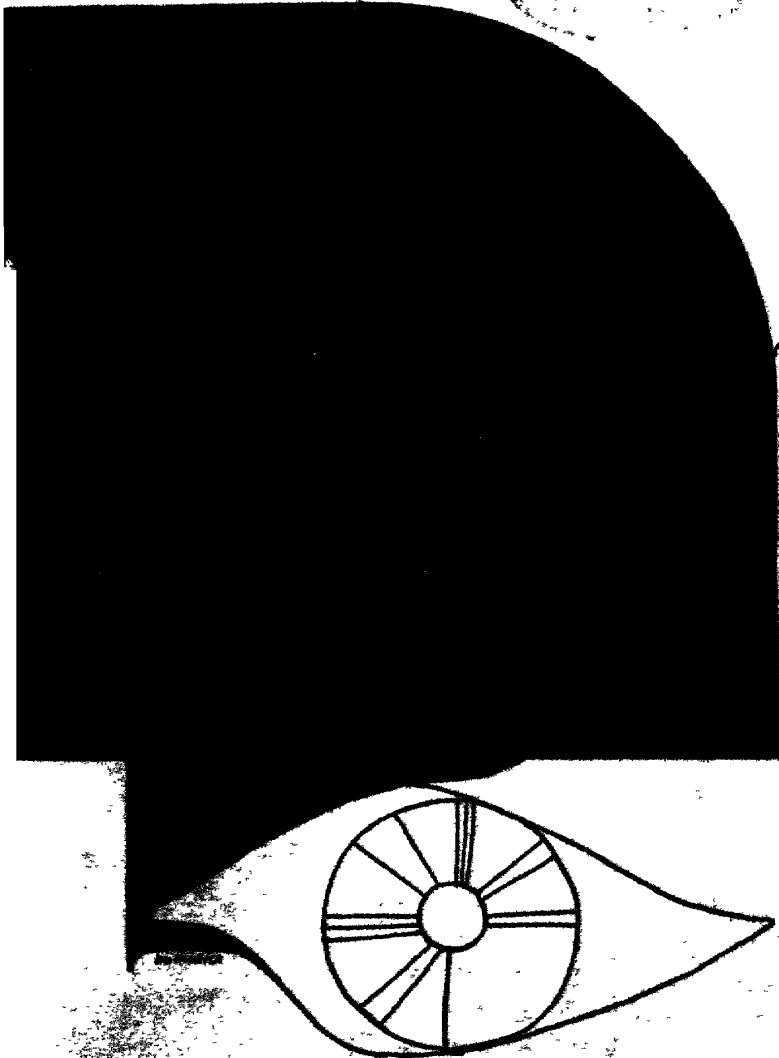
INDIAN COUNCIL FOR CULTURAL RELATIONS

المجلد الواحد والعشرون   العدد الثالث يوليو سنة ١٩٧٠

طبعها ونشرها
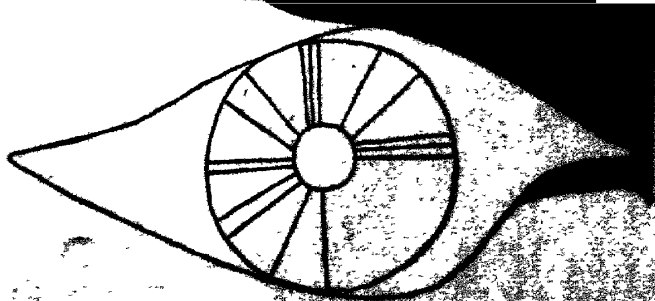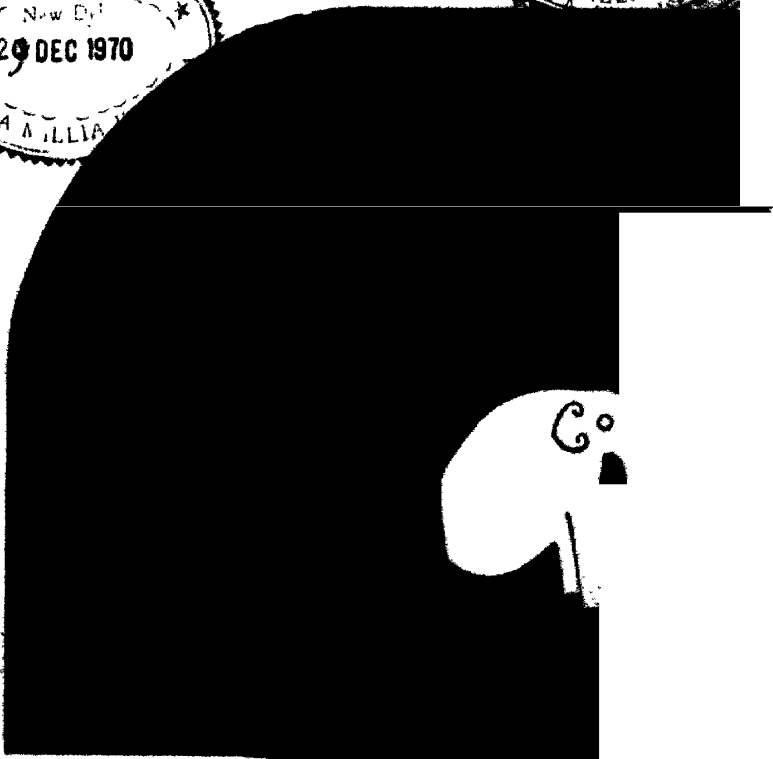
إنعام الرحمن ،

سكرتير ، مجلس الهند للروابط الثقافية

آزاد بهون ، نيو دلهي — الهند

في مطبعة اميره بمدراس ٢٨

مجلة علمية ثقافية
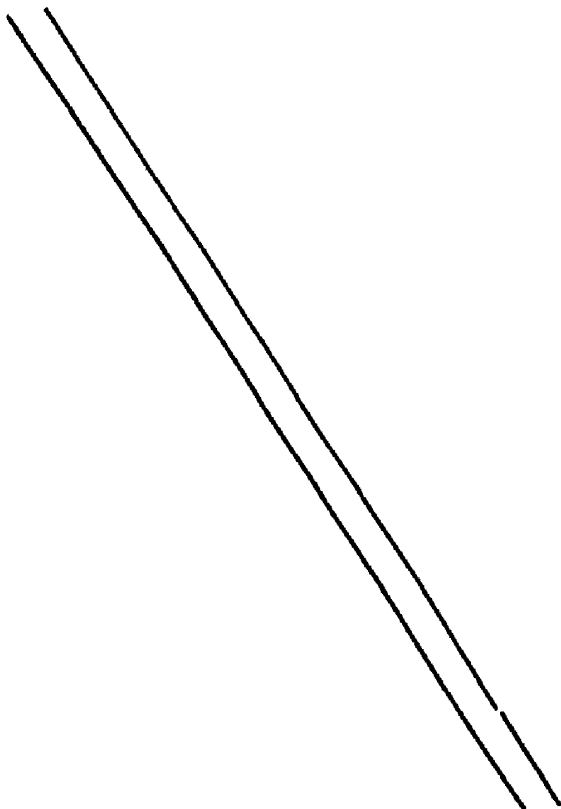
المجلد الواحد والعشرون

العدد الثالث

يوليو ١٩٧٠

مجلس الهند للروابط الثقافية

الرئيس : الدكتور ج . ن . كهوسلا

يهدف المجلس — كما ينص دستوره — إلى إنشاء وإحياء وتعزيز الروابط الثقافية بين الهند والبلاد الأخرى بالوسائل التالية :

(١) التوسع فى معرفة وتقدير لغاتها وآدابها وفنونها

(٢) إنشاء الروابط الوثيقة بين الجامعات والمعاهد الثقافية

(٣) اتخاذ جميع التدابير الأخرى لتنمية الروابط الثقافية

مجلة علمية ثقافية
يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية مرة كل ثلاثة أشهر
يناير — ابريل
يوليو — اكتوبر

بدل الاشتراك عن سنة (ويدفع مقدما بحوالات أو شيكات) فى الهند عشر روبيات فى الخارج عشرون شلنا . ثمن العدد فى الهند روبيتان ونصف فى الخارج خمس شلنات .

المراسلات باسم سكرتير المجلس اذا كانت تتعلق بارسال المجلة أو بدل الاشتراك . وباسم رئيس التحرير اذا كانت تتعلق باستعراض الكتب أو مبادلة المجلات .

ثقافة الهند

رئيس التحرير
شمعون طيب على
لوكهندوالا

محتويات العدد

العلاقات الانسانية اساس تقدم الصناعة الهندية

الاستاذ السيد عبد الرحمان نكو

لعل من ابرز سمات العصر الذى نعيش فيه هو ما حققته البشرية من تقدم فى العلوم والفنون بلغ حد الاعجاز، اذ امكن الوقوف على اسرارمكنونة. ونفذ الانسان الى مجالات كانت الى وقت قريب اقرب للخيال من الحقيقة ـ فارتاد الفضاء وحلق فى السماء وخلق اسلحة التدمير الشامل وعرف الكثير عن اسرار الكون وحقق المعجزات مما نحسه ونلمسه ونراه.

ولكن رغم هذا التقدم البالغ، ورغم قدرته على الخلق والابتكار فى شتى المجالات فانه لم يصل بعد الدرجة نفسها من التقدم الى اكتشاف اغوار النفس البشرية والوقوف على حقيقة ما يجرى بداخلها ومايؤثر فيها وما يجعلها راضية مستعدة للبذل والتضحية والتعاون المستمر الخلاق.

ولذلك نركز الاهتمام على الفرد باعتباره الخلية الاولى للمجتمع. وكان الاهتمام محصورا فى العوامل المادية المحيطة به المتعلقة باجره وتوفير الظروف الملائمة للعمل التى تكفل له الطمانينة وتساعده على استقرار احواله ومعيشته، غيران هذه العوامل على اهميتها البالغة تقصر حتما عن توفير الرخاء الكامل لجمهور العاملين مالم تقترن باحترام لشخصه وكبريائه وابراز لكيانه وتقدير لقيمته وقيمة مايؤديه من اعمال لصالح المجتمع.

والمشكلة التى تواجه الادارة الهندية فى الوقت الحاضرهى البحث عن احسن الوسائل والطرق التى يمكن بواسطتها الربط بين عوامل الانتاج المادية وبين الانسان، ولذلك تعتبر قضية الانتاج الهندى ـ بالرغم ـ من تطور العناصر

الاقتصادية والتكنولوجية قضية انسانية تتعلق بالسلوك البشرى . ولهذا اشار شرى ف . ف . جيرى رئيس جمهورية الهند فى الاجتماع السنوى الذى عقده اتحاد الغرف التجارية والصناعية بكلكتا الى اهمية العلاقات الانسانية فى الصناعة وقال ان تنمية التعاون واواصر الصداقة بين العامل وصاحب العمل يعتمد الى حد كبير على الاحتفاظ « بالعنصر الانسانى » فى هذه العلاقة .

وسوف اوضح فى مقالى هذا ما شاهدته اثناء زيارتى للمصانع الهندية فى مختلف الولايات من اساليب ووسايل تدعيم العلاقات الانسانية فى كل من القطاعين العام والخاص مقدما لذلك بتعريف للعلاقات الانسانية .

ماهية العلاقات الانسانية

يقصد بالعلاقات الانسانية مجموعة الروابط المختلفة والصلات التى تقوم بين ادارة المنشأة والعاملين بها وبين هؤلاء العاملين بعضهم البعض على اساس ان المنشأة أصبحت منظمة اجتماعية يعمل فيها العاملون كآدميين لهم عواطفهم ومشاعرهم واحساساتهم ومشكلاتهم الخاصة .

والعلاقات الانسانية الطيبة تهدف الى خلق جو من الثقة والاحترام المتبادل والتعاون بين الادارة والعاملين ، ولذلك فان قيام العلاقات الانسانية الطيبة فى المنشأة يعتبر مثلا حيا على تحقيق مستوى عال من التعاون الوثيق بين الادارة والعاملين والشعور الأكيد باشتراك المصلحة (مصلحة الفريقين) فى نجاح المنشأة وتحقيق اهدافها .

ولهذا أصبح الاهتمام بالجانب الانسانى من اهم العوامل المؤدية الى تحقيق مصالح المنشأة والى بلوغ غايتها الادارية ، كما ان العلاقات الانسانية

وضرورة استقرارها قد اصبحت فى مقدمة ما يساعد على التنظيم ويدعو الى زيادة الانتاج وجودته ، ولايتضمن ذلك ازالة العقبات التى تعوق الانسان وعدم اتقان العمل والمنازعات المختلفة فحسب ، بل يشمل ايضا ايجاد رغبة صادقة فى زيادة الانتاج بفضل فهم جميع العاملين لاهداف المنشأة فهما واعيا وصادقا وسليما ، ولذلك قيل ان العلاقات الانسانية هى درجة الرشد التى تصل اليها الادارة فى تطورها ، كما ان نمو العلاقات الانسانية فى المنشأة تعتبر ارقى مراحل التقدم .

اهتمام الدولة بتدعيم العلاقات الانسانية

لماكان للعلاقات الانسانية اثر على الانتاج وبالتالى فى نجاح المنشآت والمؤسسات وتقدمها ، فقد اهتمت حكومة الهند بالعلاقات الانسانية لانها عنصرله خطره لارتباطه بتصرفات وسلوك هؤلاء الذين يقوم عليهم الانتاج . فالعامل لم يعد سلعة كما هو الحال فى الآلة بل هو انسان له عواطفه وتفكيره وميوله ونزعاته ، وتنحصر رغباته فى ان يكون موضع احترام وتقدير وان يجد مجالا مفتوحا للعمل وبعض الضمانات فى المستقبل وحياة اجتماعية سليمة . وهذه المطالب الانسانية هامة فى حياة العامل . وتوفيرها من جانب الدولة والادارة يشعره بالاحترام والتقدير ، وهما عنصران هامان لتبادل الثقة بين الطرفين للوصول الى الهدف المشترك .

ولهذا اهتمت حكومة الهند بدراسة قواها العاملة باعتبارها عنصرا اساسيا من عناصر الانتاج وحصرها وتطبيقها وتوجيهها وتدريبها ودعم العلاقات الانسانية الطيبة بين بعضها البعض وبينها وبين المستويات الادارية المختلفة بغية تحقيق اسباب الامن والاستقرار فى ربوعها ورفع مستوى حياة

هذه الطبقة الكادحة التى تكون الجزء الاعظم من مجتمعاتها . وقد ظهر ذلك جليا فى التطورات التى حدثت فى علاقات العمل مع مداومة ادخال التعديلات اللازمة على تشريعات العمل التى وضعت اساسا متينا للامن والاستقرار ولتحسين العلاقات الانسانية .

المبادئ الاساسية التى تقوم عليها العلاقات الانسانية

ولقد قمت بزيارة العديد من المصانع فى مختلف الولايات الهندية ، ولمست أثناء زيارتى لهذه المصانع اهتمام الادارة وايمانها العميق بمبادئ العلاقات الانسانية لما لها من اثر واضح على الانتاج . كما لمست من حديثى معهم انهم يدركون تمام الادراك ان المنشأة لم تعد مكانا للعمل بل مجتمعا انسانيا له كل ظروف المجتمع الانسانى ، فهى مجتمع ينعكس فيه كل مظاهر المجتمع الكبير . واذا أريد لهذا المجتمع أن يعيش سعيدا ليتفرغ لمهمته الاولى وهى الانتاج للصالح العام فانه من الضرورى ان ننظر اليه ونعالج اموره على هذا الاساس ، ولهذا لاحظت أن الادارة الحديثة بالهند تحرص على توفير عنصر الاستقرار واشباع الرغبات الانسانية للعاملين بالمصانع ، وبخاصة بعد ان اقتنعت انه لاتعارض مطلقا بين مصلحة العمال وبين مصلحتها وان مصلحة كل طرف منها تحقيق لمصلحة الطرف الآخر . ويتم هذا الاشباع عن طريق تكوين علاقات انسانية طيبة بين افراد القوى العاملة .

وساعرض لأهم المبادئ والاساليب التى تقوم عليها العلاقات الانسانية فى الصناعات الهندية :

١ ـ وضع العامل فى المكان المناسب له : فلقد لاحظت فى المصانع التى زرتها أن ادارتها تهتم بوضع العامل فى العمل الذى يتفق مع ميوله

واستعداداته الطبيعية والنفسية لان ذلك يساعد على نجاحه ورفع معنويته ، لان الفرد يرضى بعمله ويستمر فيه طالما يحس انه يوديه بمهارة او اذا شعر باحتمال تقدمه فيه وتهيئة فرص التعبير عن النفس وتقدير الذات وتاكيد قيمة العنصر الانسانى .

كما لاحظت ان الادارة الهندية عند التوفيق بين « العمل » و« العامل » ووضع كل عامل فى المكان الذى يناسبه ان الامر لايقتصر على مراعاة النواحى الفسيولوجية فى الوظيفة او ما يتعلق باحتياجات الوظيفة من مقدرة ذهنية وجسمانية وخبرة ومهارة . بل تهتم بالوضع الانسانى ايضا مع من سيعمل العامل ، شعوره تجاه زملائه وشعور زملائه تجاهه . فمن شان هذه الامور رفع معنوية العامل كما يحقق ولاء العاملين للمنشأة ويزيد من ارتباطهم بها .

٢ ـ الاهتمام بالعامل ومشاكله : كما لاحظت أن المؤسسات والمنشآت والمصانع الهندية تهتم بان تخلق للعامل فى داخل العمل جوا من الراحة النفسية وأن ترعى مشاكله الخاصة وظروفه الخارجية التى تسببها مشاكل الحياة ، وبهذا تستطيع أن تنقله من حيز المشاكل التى يعيش فيها خارج العمل الى جو يشعرفيه بالهدوء والاطمينان . ورد الفعل الطبيعى للعامل الذى يشعر بان المنشأة التى يعمل بها تهتم به وترعى مصالحه وتسعى جادة لحل مشاكله هو الاخلاص والعمل بروح جادة وقوية غير متراخية ، لان العامل يصبح فى اوج كفائته حينما يشعر بأنه موضع الرعاية والاهتمام من جانب الادارة ومن جانب رؤسائه ، لان هذا الشعور يحقق له الامن والطمانينة ومن ثم يدين بالولاء للمنشأة .

٣ ـ حوافز العمل : كذلك لاحظت فى المصانع الكبيرة التى زرتها وجود نظام لحوافز العمل ، والحوافز هى مجرد دوافع تحث العاملين على الانتاج وعلى زيادته وعلى الارتقاء بمستواه ما امكن ، وذلك للحصول على المزايا الاضافية التى تكفلها المنشأة . والحوافز المطبقة فى تلك المصانع لها اشكال مختلفة كالاجر والمنح والمكافآت التشجيعية والعلاوات الدورية والاستثنائية والعمولات والترقيات . كما تطبق المصانع الحوافز المعنوية التى تحقق للعاملين الرخاء والسعادة والاستقرار وتدعيم العلاقات الانسانية فى العمل وتؤدى الى نتائج واضحة فى رفع معنويتهم مثل مظاهر التكريم التى يحاط بها العاملون الممتازون والشعور بالكرامة والرضا والامل فى الترقى .

٤ ـ ظروف العمل : ولما كان لمكان العمل وجو العمل اثرهما فى رفع معنوية العامل وبالتالى فى زيادة انتاجه ، فان المصانع التى قمت بزيارتها توجه عناية كافية لتحسين مكان العمل بحيث يكون صحيا من حيث النظافة والتهوية الكافية والاضاءة المناسبة وتجنب التكدس والازدحام ومنع تراكم المواد وتنقية جو العمل اولا باول ، مما قد يتجمع فيه من الغبار او الزغب او الروائح غير المناسبة وحصر الضوضاء فى ادنى حد ممكن باستخدام الجدران الممتصة للصوت .

كذلك تقوم المصانع بتهيئة مكان لتناول الطعام وخلع الملابس الى جانب توفير المياه النقية للشرب ودورات صحية وملائمة .

ولاشك ان تحسين ظروف العمل ليس بالمسئلة الاجتماعية الخالصة ، بل هو ضرورة اقتصادية من حيث الارتباط الوثيق بين هذه الظروف وبين الروح المعنوية للعاملين وبالتالى فى كفايتهم الانتاجية .

٥ - وجود وسايل الاتصال : كذلك لاحظت أن ادارة المصانع التى قمت بزيارتها تحرص على اقامة نظام الاتصال من شأنه ايصال وجهة نظر كل من طرفى الانتاج الى الطرف الآخر وفهم حاجاته ومشكلاته ونوازعه ، وأن هذه النظم محكمة لان قيام نظام للاتصال المتبادل بين العاملين والادارة هو الاساس المتين والعمود الفقرى لتحقيق وقيام العلاقات الانسانية القوية .

وطرق الاتصال المطبقة فى المصانع الهندية تنقسم الى قسمين : الاول منها وهو وسايل الاتصال الشخصى وأهمها : المشرفون والرؤساء والاجتماعات بانواعها المختلفة وسياسة الباب المفتوح واقامة الحفلات الترفيهية . والثانى وهو وسايل الاتصال غير الشخصى وأهمها الوسايل المكتوبة كالاقتراحات والشكاوى والتظلمات ومنشورات العاملين واللوحات الخشبية وكتيبات العاملين والتقارير ، وهناك ايضا الوسايل المرئية مثل الافلام السينمائية .

٦ - ديمقراطية الادارة : لقد لاحظت فى بعض المصانع التى زرتها وجود نظام المشاركة فى الادارة اى اشتراك العاملين فى ادارة وتوجيه عملية الانتاج بقصد اقرار السلام الاجتماعى وتنمية التعاون بين العاملين والادارة . وتومن الادارة الهندية بهذا المبدأ لانه مظهر من مظاهر التقدم فى محيط العلاقات الانسانية واداة فعالة من ادوات التنمية والانتاج ومن مزايا هذا النظام انه يشعر العاملين بتحمل المسئولية فى المنشأة التى يعملون بها الى جانب مساهمتهم فى الانتاج كما يشعرهم بانهم لايسيرون بموجب سلطة عليا لاتمت اليهم بصلة ، وذلك بتحقيق ديمقراطية الادارة .

٧ - كفالة الامن والاستقرار : لما كان الخوف من اخطر العوامل التى تؤثر تأثيرا سيئا فى كفاية الانتاج والخوف المعنوى كالخوف المادى من

شانه ان يضعف من عزيمة العامل ويحد من نشاطه ، فلقد حرصت المصانع التى زرتها على اشباع حاجات العاملين بتوفير الامن والاستقرار لهم لايمانها بان هذا الجانب من اهم عوامل تدعيم العلاقات الانسانية فقد وضعت المصانع لوائح للعمل توضح سياسة الاستخدام بها كما تضمنت العديد من المزايا لرعاية الاحداث والنساء وتنظيم ساعات العمل وتحديد الاجور والرعاية الطبية والاجازات السنوية والمرضية واجازات الاعياد وتوفير المسكن والتغذية فى بعض الحالات او المناطق البعيدة عن العمران وتوفير وسايل المواصلات فى الاماكن التى لايتوفر فيها وسايل المواصلات العادية .

كما كفلت لهم التامينات الاجتماعية لانها دعامة قوية من دعائم الامن والاستقرار ، وتدخر للعاملين فى وقت عمالتهم وكامل صحتهم ما يكفل تامينهم على مستقبلهم عند التقاعد او عجزهم او مرضهم او تعطلهم وكذا مستقبل اسرهم بعد وفاتهم .

٨ — الخدمات الاجتماعية : كذلك تعتبر الخدمات الاجتماعية من اقوى المؤثرات التى تعمل على تحسين العلاقات الانسانية لانها توفر للعاملين الاستقرار والسعادة وترفع من مستواهم المادى والاجتماعى وتؤدى فى النهاية الى زيادة كفاءة العاملين الانتاجية ، لذلك حرصت المصانع الهندية على توفير اهم الخدمات الاجتماعية كالجمعيات التعاونية والمقاصف (كينتينز) والاندية الرياضية والمكتبات والمساكن وتوفير وسايل الاشتغال والقروض والمعونات المختلفة ودور الحضانة .

هذه هى بعض اسس العلاقات الانسانية التى لاحظتها اثناء زيارتى للمصانع الهندية ، ولقد اوردناها على سبيل المثال لا الحصر وذلك لايمان

الادارة الهندية باهمية العلاقات الانسانية فى مجال الصناعة، ولسنا بحاجة بعد كل ذلك الى ايضاح اهمية العلاقات الانسانية واثرها فى نجاح المنشآت وتقديمها لان العامل لايؤدى واجبه على الوجه الاكمل الا اذا كان مطمئنا مستقرا راضيا عن وضعه بالمنشاة. والعلاقات الانسانية السائدة الآن فى المؤسسات والمنشآت والمصانع انما هى ثمرة من ثمار اهتمام وعناية حكومة الهند بالعلاقات الانسانية لايمانها بان قيام علاقات انسانية طيبة يساعد على زيادة الانتاج ويدفع البلاد الى التقدم والرقى.

اسد الله خان غالب، الشاعر المتحرر

للاستاذ فهمى محمد رمزى

(٢)

الشخصية والعالمية فى غالب

ان كاتب سيرة حياة غالب يجد من الصعب تعريف أى حادثة يمكن تسميتها مهمة فى حياته لأنها كانت حياة فكر. ونحن لا نستطيع ان نتأكد حتى من الظروف الخارجية التى كان من الممكن أن تكون قد اثرت فيه. لقد انحدر مما كان يسمى حينذاك بعائلة عريقة، وبيانه هو نفسه يمكن الاستعانة به لاثبات انه كان فخورا بعائلته وارتباطاته الارستقراطية. وفى مقابل ذلك هناك اشعاره التى يبدو انها قيلت فى صدر شبابه. ولقد كان بعض أولئك النبلاء مصدر فساد كبير. ولقد أرسل غالب الى السجن من قبل حاكم داهى الغيور بسبب المقامرة. كما ان تاجر الخمور قاضاه لعدم تمكنه من تسديد ديونه. وهذه الحادثة خلدتها اشعار غالب نفسه:

« صحيح اننى شربت بالدين، ولكننى كنت متأكدا دائما من أن فقرى المفرط سيكتب له ان يتظاهر بمظاهر ذات يوم. »

اما بيانه فاظهر حقيقة شعوره حول الشباب الذين كان يتحرك بينهم مرحا مبتهجا.

لقد تعرض غالب لازمات مالية عنيفة، بل ان حياته كانت سلسلة من المصاعب المالية. وقضى اكثر من خمس عشرة سنة وهو يلاحق دون جدوى قضية تتعلق بحصة أكبر من دخل عقار فيروزبور جهيركا. ولكن اتراه كان سيصحبه التوفيق لو ان طلبه قد قبل، نشك فى ذلك كثيراً لأنه

كان مبذرا وغير قادر على كبت غرائزه الكريمة . وصحيح ان الفقر والحساسية والتخيل التى كان يمتلكها كان لها من الممكن ان تجعل المرء اكثر دراية بانسانيته ، ولكن بعض الناس يكونون افقر من ان يفكروا فى اى شىء خلا ما يأكلون وما يرتدون . اسمع غالبا يقول :

الفقر المدقع

ان يد المتسول ممتدة لشىء ما يمحو سطور الحاجة المدمرة .

على أن غالبا كتب هذه القطعة فى صدر شبابه وقبل ان يتم الخامسة والعشرين ويصبح الى حد ما قادرا على دفع ثمن مشروبه ومساعدة اصدقائه . اما الاشعار التى تلت تلك الحقبة ، والتى يشكو فيها مباشرة او بصورة غير مباشرة فقره ، فانها تعكس حالة حقيقية من البؤس المطلق . على ان الفقر بلغ ذروته فى السنوات العشر الاخيرة لحياته ، حيث شعر بأنه فى حالة خراب وتوقف عن كتابة الشعر .

على ان الغضب والمرارة التى كان يشعر بها لم تكن ضد النظام الاجتماعى الذى يعيش فيه البعض فى بحبوحة بينما يتعرض البعض الآخر للفقر المدقع . انما شكواه كانت ضد اوضاع الوجود الانسانى نفسه .

وكان غالب فى شبابه مدللا من قبل سيدات عائلته ، ولم يكن عرضة لأى نوع من الانضباط . لقد تزوج فى سن الرابعة عشر من فتاة عمرها احد عشر عاما . ولم يهتم اولياء امره ولا حتى هو نفسه بشؤون تعليمه . اما موهبته الادبية فقد ظهرت واضحة فى وقت مبكر جدا ، ولا يبدو ان النقص فى الدراسة النظامية كان ذا أثر كبير . لقد كان غالب يهوى الاصدقاء واللعب والمحادثة . ورغم اننا لا نعرف متى بدأ يتعاطى الخمرة ، الا اننا

نستطيع أن نقول ان هذا الشرب ظل محصورا فى حدود تفرضها ذاته . وربما اعتبر الناس المبجلون حياة غالب وسلوكه الشخصى كشيء غير لائق . على ان غالبا كان يعتريه القلق من هذه الناحية . وكتب مرة فى غضب :

« لى طبيعة الرجل ، لأننى انحدرت من الرجل
وانا اذكر اننى ارتكبت من الذنوب الشيء الكثير .
ان تعلقى بالكرم تعلق ابدى . وسأظل اغوص
فى دوامات عاصفة . »

ونحن نستطيع ان نعتبر هذا كبيان جرئ لمفهوم الذنب الذى كان جزءا لا يتجزأ من فلسفته فى الحياة . على اننا لا نستطيع القول انه شعر بأنه مضطهد من قبل الرأى العام المضاد ، او انه كان هناك اى عنصر من عناصر الانتقام فيما قاله حول التقى والاتقياء . انه عمليا لم يفشل فى اظهار الاحترام عند ما كان الامر يستلزم ذلك .

ولكن غالبا لم يكن لديه ميل صوفى او روحى معالن . فهناك معتقدات معينة مثل وحدة الوجود التى اصبحت جزءا من الثقافة . ويبدو غالب وكانه قد اخذها كقضية مسلم بها . ولماذا نتحدث عن غالب وحده فى هذا السبيل . فلقد كان ضعف العقيدة لقرون طويلة متفشيا بين شعراء المسلمين ومفكريهم . لم يؤثر عن غالب انه كان يصلى . وفى ايامه الاخيرة قال « لست مسلما لو صليت ولو مرة واحدة فى حياتى » لقد كان بدون شك متماديا كل التمادى . على انه من الحق القول ان قلة ممارسته للأمور الدينية لم تكن بسبب تفضيل اى شكل آخر من الدين .

ان الرأى الصوفى للحياة قد خلق رموزا معينة دار حولها الشعر لقرون عدة. ان استقطاب هذه الرموز بلغ حدا اصبحت معه ملامح مميزة لجوهر الشعر. لقد كانت الكلمات: الحب والمحبوب والخمرة والحديقة والبرية والساقى والتخيلات الاخرى لحمة الشعر وسداه. ولكنها استطاعت ان تستقطب صفة روحية رائعة. ان المادى والروحى، والمقدس والدنس لا يمكن تمييزه بوضوح. ويمكن ترجمة الرموز من قبل الروحى والحسى ليأتى معناها حسبما يريدان. اما صفة الشعر فيمكن الحكم عليها بحسب النمط الذى تتوام به هاتان الحالتان. ان التأكيد المطلق على الناحية الروحية او الدينية يؤدى الى تصنيف الشعر بأنه دينى. ان التخيل الشعرى شمل النور والظل اللذين كانا ينبعثان من القلب الانسانى.

لقد استخدم غالب فى تصوراته الشعرية رموزا تقليدية كانت لها قاعدتها فى حقائق حياته. ولقد كان غالب يهوى النساء الجميلات اللواتى هن ايضا كن يبادلنه هذا الهوى. ووقع مرة فى الغرام، وكتب يقول:

« اصبو الى ذلك الانعتاق، لاستطيع ان افقد نفسى فى افكار محبوبتى. »

والحب على اية حال له ناحية مهمة فلسفيا ورمزيا. وان الاصطلاحات التى يستخدمها غالب لهذا الحب يمكن ترجمتها الى حرارة وشوق و دافع لا يقاوم ورغبة لا يمكن السيطرة عليها، وقوة النرجسية فى الرجل تتحكم فى وجوده بشكل يمكن ان يدمره او أن يقوده الى الحرية وفرط السرور.

ولعل احسن نقطة انطلاق لتقييم غالب هى البدء من حيث بدأ هو نفسه — بالعزم على الحياة حرا من القيود، لا تقوده سوى فطرة ممزوجة باللطف والصداقة. ان ذكاءه الوقاد وتشجيع بعض اولئك الذين كانوا

يكبرونه سنا دفع به الى العزف عن اللعب بالطيارات والالعاب الصبيانية الاخرى ، ومكنه من ارتياد واحات الشعر . ان الشعر الذى كتبه غالب وقوبل فى زمانه باستحسان لم يلق استحسان غالب نفسه . لقد كان بدائيا جدا واستند فى اكثر الاحيان الى الاصطلاح المتدارج واللعب بالكلمات . وقد اجتذب الشاعر بيدل الذى كان ينظم بالفارسية والذى عاش قبل شاعرنا بحوالى مئة سنة ، اجتذب غالبا . ويذهب بعض النقاد الى القول ان اللغة المعقدة التى تميز بها شعر غالب فى الفترة الاولى من حياته يمكن أن تعزى الى الرغبة فى تقليد بيدل . ولقد عبر غالب عن اعجابه الشديد بسلفه بصراحة وحماس مذهلين . وقد يكون بيدل بكتاباته هو الذى جعل غالبا يترك الاماكن المطروقة ليكتشف ارضا جديدة فى مناطق غير مألوفة فى عالم الفكر والشعور أو ، كما قال غالب نفسه ، لكى يخلق معنى جديدا باشكال قديمة .

ولقد بدأ غالب حياته الادبية بأن سبك مزيجا من الاوردية والفارسية : ومن وجهة نظر التاريخ ، فان ذلك لا يبدو كمجرد زى او فرط مزاج . لقد كانت اللغة الاوردية أيام غالب فى طور البناء ، وكانت تنشد المساعدة من المصطلحات المتكلم بها ، على ان هذه المصطلحات كان من الممكن أن تجعل التعبير على مستوى ذهنى منخفض . وكان لا بد من القيام بعمل ما لزيادة طاقتها ، فتقدم غالب لاغناء اللغة الاوردية بما جمعه من افانين خلال جولاته . ولقد تجاهل غالب الاصطلاح السائد لأنه لم يستطع ان يرتاد به القمم ليصل الى مستوى ابعد مما وصله الشعر فى تلك الايام . لقد كان شعر غالب فى علو شبابه مليئا بالقوة والابهة واكاد اقول السحر ولكن هذه كلها يفتقدها المرء فى اعماله الاخيرة .

لقد دعا غالب الحياة ان تتركه وشأنه ليكون نفسه بنفسه، ونضج فى ابداعه للتخيلات الشعرية السامية. ولكن الرضى بالعيش كما احب هو لم يعد ممكنا لأن الرضى نفسه غدا يحمل معنى مختلفا. وكان ينظر الى نفسه ولا يريد ان تتغير بصرف النظر عن المضامين. وهذا عكس الدكتور فوستر الاسطورى الذى كان على استعداد لبيع روحه مقابل تجربة يحملها عالم الفكر والمادة معه. ان انسانية غالب ليست مقسمة الى جسد وروح، اذ ليس ثمة شىء مما يمكن ان يساوم عليه.

ولم يكن غالب على استعداد لقبول قيود المعتقد. وكان ينظر إلى الحب من كافة الجوانب فيجد انه يجلب الحسرة والبؤس ويخلق ويدمر. ومع ان إدراكه تماما غير ممكن بدون التسليم، فان الرجل ينبغى أن يحافظ ليس فقط على هويته ولكن ايضا يجب ان يمارس حقه بالحكم، وهكذا. ومع ان الحبيب معشوق الى أبعد الحدود، فلم يكن غالب ليستطيع حتى فى هذا المجال ان يتخلى عن مداعبته المهذبة. وللقارئ ان يختار ما يرغبه من الاشعار التى تمثل مزاج غالب فى مراحله المختلفة. يقول غالب:

« ان الاغنية التى تسكن حلق المغنى
لهى نشوة لا يلزمها خمر. كن تجميدا
للخطأ والسحر، وطأطئ راسك امام
جمهور المتقين.

ومثل الهياج فى يوم الحشر، اطوف حول العوالم باحثا عن نفسى. ان غبارى يدور بسرعة فى الجانب الاخر من الضياع العقيم للاوجود. لستم على مرمى بصرى انتم يا من تمتصون توهم العصر الانسانى والمعرفة. ان غبار الطريق هو تكوينى، وان ابحاثى لاتستند الى هدف او معنى. على الاقل مرة واحدة فى حياتى اود ان ادع الجسد يستسلم طائعا لحرارة

الحب . اعطونى خمرا اشربها بالمقدار الذى يستطيع ان يستوعبه الرجل . ان السير فى الطريق العادى قد ادمى قدمى . رغبتى هى الاستمتاع بالطريق الذى يؤدى الى الاغصان الشائكة ، اذ اننى اشعر ان الطريق يجب ان يمتد الى ابعد من ذلك . اتوق الى كسر اغلالى ، ولكن حتى لوتم ذلك فاخشى ان يضاف جنونى الى عارى . انه لخير لى ان تكون الفطنة رائدى ، ولا اسعى وراء الخلاص الآتى . على اننى لا ازال ارغب ان لا يصبح فؤادى باردا او جامدا . ان حياته يجب ان تعكس خيال التنهد المميت ولكن عندئذ انا يا ربى من الراس الى القلب تجسيد الالم الذى تجليه المعرفة . وافضل لو اصبح عالمى بحر حلم على شاطئه اقف فى تساؤل لا ينتهى .

وقد اعتقد غالب فى الانسانية التى آمن بها وحدها . وهناك اشعار يتبين منها القارئ درجة من التدين . اسمعه يقول :
« عار على تقصيرى فى تقديم الشكر لخالقى . وعار اكبر منه ادعاءات تقى يعيش مصبوغا مائة مرة بالاثم . فى المسجد والكنيسة ، ابحث عن صديق ، حيث جبهتى تقبل الارض وعتبتى تستجيب للقبلة . الى م يستمر هذا التسول لتحقيق الرغبة ، ياربى امنحنى يا الهى النعمة لارفع يدى الى أعلى شكرا للكل . »

ويقول :

« يتوسل اليه اللسان من اجل القدر ، على الكلام . وينبغى أن يكون اسد معتقلا فى قفص سحرى ، حيث نعمة الحركة والحديقة ونسيم الصباح منة منك تعطيها من تشاء . »

ان تصوير غالب للمحب والحب والحبيب يميل الى أن يكون تقليديا اصطلاحيا الى حد ما ، خصوصا فى الفترة الاخيرة ، اى من ١٨٥٠ الى ١٨٥٧ . عند ما كان عليه أن يأخذ علاوات من راعيه الامبراطور بهادور شاه ظفر .

اسمعه يقول :

« أنا فى غاية العجب لجرح حبى الطرى . هو فتيل شعلة يدثرها ظلام الليل المعطر . وانه لمساء مقدس حيث اصنع ظلا لمن احب مع انه معى . الوقت سيمضى بسرعة وشعلتى تتأجج حتى الفجر . انها تثيرنى بدون كلام . ومع ذلك تتوقع الحديث ولكن الصمت وحده هو الذى يظهر عاطفة قلبى . ان الانتباه عدو البصر ، فامتلئ باشراق لم اعهده من قبل . »

لقد حاولت أن اعطى بعض التراجم بقدر الامكان حول الغزل او الاشعار التى اشتهر غالب بها كثيرا ، لأنه من غير الممكن استخراج تناسق اللغة او دقة الشعر فى التخيلات . ولقد كان من نتيجة الدراسة عن كثب ان اصبح التحيز لغالب الشاب ديدنا . ولقد حاول غالب ان يعتصر المعانى الفريدة من اللغة . ولعل هذا هو السبب فى كون اشعار غالب اوجدت هذا الاجتذاب العريض . انها شخصية ولكنها على مستوى رفيع بحيث يغدو الأمر الشخصى عالميا . ان المحب ورجل العالم والمهيج وذا

الطموح الباطل والرجل العادى الذى يكمن مصدر رضاء الادبى فى ترديد ما يعرفه او يشعربه كل شخص، والغواص وراء لآلىء المعانى الذى يوحى بسير الغور فى المياه العميقة، كل هؤلاء لهم اعذار مختلفة اذا نظروا الى غالب كعبقرى عظيم وروح قريب. بل ما لنا نذهب بعيدا، فلنستمع الى غالب :

« اننى لاغوص فى السماء والارض استدراجا لفريد المعانى وبليغ الكلام . »

شاعر الانسانية

كان غالب واحدا من كبار الشعراء الذين انجبتهم الهند. ولذلك شعر الذين درسوا حياته واعماله بالشكر العميق للطريقة المؤثرة التى احيت بها الهند الذكرى المئوية لوفاة هذا الشاعر. اما الادباء والمثقفون فى انكلترا والبلاد الغربية الاخرى الذين يسعون لاستكناه آفاق الشاعر وآماد فلسفته بشكل يتجاوز حدود وطنه، فان لهم سببا خاصا يدعو الى الرضى، اذ ان الهند فى ذكراه تحدثت الى العالم بصوت انسانى لا يمكن تجاهله، صوت يدعو البشرية لأن تكرم ذكرى واحد من اعاظم ابنائها.

لقد كان غالب آخر شاعر كلاسيكى كبير، نظم القصائد بالفارسية والاوردية فى هند المغول، واول من كان يتكلم وفى صوته رنة حديث لايخطىء. لقد عاش غالب فى زمن كان فيه النظام القديم يهوى والنظام الجديد يولد. فنظر الى كلا النظامين واخذ منهما ما كان يراه خيرا. ان مستوى تفكيره وشعوره اوسع من ان يحيط به مقال قصير. وعلى ذلك فلنتحدث عن انسانية غالب.

ان البطل فى شعر غالب هو رجل يطور تطويرا كاملا كل مقدرة للفكر والشعور، رجل لديه الجرأة لأن يكون شريفا مع نفسه. وهكذا فانه يصوغ مبادئ الحياة التى يظل ثابتا عليها متمسكا بها كل التمسك، حتى ولو اضطره الامر الى ان يقف وحده. ومثل هذا الرجل يعتبر الرمز الحقيقى للبشرية، ويستحق شرفا عظيما ونعمة الهية كبرى. وكان غالب يعبر عن رأيه غير بعيد عن التقاليد الاسلامية.

ولقد كتب يتعتب:

الملائكة يكتبون اعمالنا، على ان لدينا نحن ايضا شهودا.

واذا اخذت البينة من النيابة، فماذا بشأن شهود الدفاع؟

وقال ايضا:

اننى لاذهب فى طريق ما مع اى رجل اراه يتقدم بخفة.

غير اننى لم اجد بعد الرجل الذى استطيع ان اتخذه دليلا.

ونذكر فى هذه المناسبة ما كتبه غالب مرة الى صديقه هارغوبال «تفته»:

«لاتظنن ان كل شى كتبه الرجال فى العصور السالفة هو صحيح. لقد كان هناك اغبياء ايضا ولدوا فى تلك العصور.»

لقد كان غالب يقدر قيمة الرجل كرجل بغض النظر عن معتقده ومذهبه. لقد صادق العديد من الناس، منهم المسلم والهندوسى والبريطانى. وكان فى تعامله معهم يطرح المفاهيم الطائفية الضيقة.

وفى رسالة بعث بها الى «تفته» يقول غالب: يا صديقى الكريم، اننى اعتبر الجنس البشرى باسره من اقربائى، واننى لانظر الى الجميع - مسلمين وهندوسا ومسيحيين — كأخوة لى بصرف النظر عما يفكربه الآخرون.»

وتعبر اشعاره عن هذا الموقف كل التعبير. ففى قطعة منها يربط غالب هذا الموقف بالمذهب الوسطى للمعتقد الاسلامى — الاعتقاد بوحدانية الله المطلقة، فيقول:

ان معتقدى هو الوحدانية، بغض النظر عن الطقوس دع كل الطوائف تذوب لتشكل معتقدا واحدا.

وكان غالب يدرك انه من الصعب على الرجل ان يظل متمسكا بمبادئ الانسانية وكتب يتساءل:

كيف يمكن لمهمة سهلة بسيطة ان تثبت وجودها ؟

ان الرجل منا لا يستطيع ان يقطع اشواطا بعيدة فى
طريق الانسانية.

وكان شعر غالب اعمق من ان يفهمه معاصروه. على انه مثل الكثيرين من عظماء الرجال قبله، كان ينظر الى الاجيال المقبلة بثقة وامل لتمنحه الثناء الذى انكره عليه الرجال فى ايامه. ويعبر غالب عن هذه الثقة فى تشبيه مثير:

اليوم لا يشترى احد من خمر شعرى
على انه يمكن ان ينمو مع مرور الزمن
ليجعل المشاعر تدور لدى اكثر من شارب
آت. لقد بزغ نجمى عاليا فى الجو من قبل
مولدى وسوف يستحوذ شعرى على
اعجاب العالم عند ما اذهب.

وبعد وفاته بدأ شعره بالفعل يحوز على اعجاب العالم ، حتى لقد اصبح اليوم معروفا ومحبوبا فى كل مكان تفهم فيه اللغة الاوردية أو الهندوستانية . وعلى كل حال فلقد بدأت مرحلة الاهتمام الجدى به وباعماله .

أن الشق المرغوب فيه الان هو التغلب على كافة العقبات ونشر احسن اعمال غالب بلغات العالم اجمع ، ليستطيع ملايين القراء الجدد ان يغوصوا فى اعماق بحر فلسفة غالب . واذا قدر لهذه الاعمال ان تترجم على ايدى المهرة الحاذقين ، فستنفذ اقوال غالب الخالدة الى كل قلب .

(يتبع)

نجيب محفوظ فى قصصه الاجتماعية

للاستاذ محمد راشد

مع أن تاريخ القصة العربية قصير الامد لكنه ملتو ومعقد ، والسبب فى ذلك أن القصة العربية الحديثة لم يستقم عودها ولم تستقر عناصرها طبيعيا بل هى مرت بفترات كان يسود فيها القلق والاضطراب والفوضى شأن البلاد العربية فى شئونها السياسية والاجتماعية والثقافية ، لان الحضارة التى تسربت إليها من المنابع والروافد المختلفة ما كانت فى دخولها وتسربها طبيعيا ، بل دخلتها غازية ومهاجمة . والفرق كبير بين الحضارة المستوردة المجلوبة وبين الحضارة الأصيلة العريقة ، فاذا تقدمت الحضارة فى الغرب فقد كانت فى تقدمها طبيعيا ، وإذ ظهرت فيها المذاهب الفكرية والادبية فقد كان لظهورها اسباب طبيعية أقتضتها الظروف السياسية والاجتماعية .

وقفت البلاد العربية أمام هذه الحضارة القادمة من الغرب حائرة مشدوهة ، كانت تعتريها شكوك وشبهات حول حياتها الدينية والثقافية والاجتماعية ، فالمذاهب الفكرية والاجتماعية التى ظهرت فيها هى كلها صدى لهذا الاتجاه القلق الحائر فى اللغة والادب والثقافة والاجتماع والسياسة . انما ذكرت هذا التمهيد لأقول ان القصة العربية عامة ، والقصة المصرية خاصة ، كانت متصلة اتصالا وثيقا بتلك الظروف التى مرت فى الوادى خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين . مع أن القصة لم تظهر فى صورتها الفنية إلا فى القرن العشرين لكنها كانت فى حالة النشأة والتكوين فى القرن التاسع عشر أعنى بها ان العناصر التى تقتضى لبناية القصة بدأت تنشأ وتتكون فى نفس هذا القرن . نحن نعرف ان المويلحى

وعلى مبارك وحافظ ابراهيم والمنفلوطى هم كانوا من رواد القصة المصرية فى أوائل القرن العشرين ، مع ان قصصهم كانت قصصا اجتماعية ولكنها ما كانت قصصا فنية ، كان ظهور « زينب » لهيكل بداية عهد جديد فى القصة المصرية الفنية ، وكان لمحمد تيمور واخيه محمود تيمور فضل كبير فى تطوير القصة العربية فى الاطار القومى والاجتماعى ، حيث حملا لواء الادب المصرى بكل شجاعة و مهارة ووضحا مهمة الأدب والاديب فى الحياة والمجتمع ، ثم نمضى خطوات فنرى ان القصة المصرية تقدمت تقدما باهرا من الناحية الفنية والادبية والفكرية على يد طه حسين والعقاد وسلامة موسى وتوفيق الحكيم ويحيى حقى وكامل حسين والمازنى . حيث خرجت من الاطار القومى المحلى إلى الاطار الانسانى العالمى . جاء نجيب محفوظ بعد هؤلاء جميعا فكان عليه بطبيعة الحال ان يستعين بأثار من سبقوه ، فقد كانوا له بمثابة الاستاذ والمرشد وهو يعترف بهذا بل يفتخر كما يقول .

« إن تكوينى الادبى كان نتيجة لقراءة الكثيرين من الادباء العرب والأجانب ، فمن العرب تعلمت من قراءة طه حسين والعقاد وسلامة موسى والحكيم والمازنى ، ومن الأجانب تولستوى ودستويفسكى ، تشيكوف جيمس ، جوليس ، كافكا ، شكسبير ، ابسن ، شو . لقد تعلمت من طه حسين مثلا ثورته الفكرية كما أن طه حسين أعطانى نماذج مختلفة من فن القصة مثل قصة الترجمة الذاتية فى الايام ، وقصة الأجيال فى شجرة البؤس . من قراءة العقاد تعلمت بقيم معينة أولها قيمة الفن الأدبى كفن رفيع لا كوسيلة للتكسب فى المناسبات ، وثانيها قيمة الحرية الفكرية فى الديمقراطية ، ومن قراءة قصة (ساره) للعقاد اول مثل للقصة التحليلية .

ومن سلامة موسى تعلمت الايمان بالعلم والاشتراكية والتسامح الانسانى[1] » .

فنجيب لم يلق تلك الصعوبات التى لقيها أساتذته ، ولم يمر بتلك المراحل التى مر بها هؤلاء . كان من أهم مزاياهم النقل والتحويل ، التمهيد والتوضيح ، فقد استقامت القصة المصرية بعد أن قامت المعارك اللغوية والفكرية حولها واستقرت .

ولد نجيب محفوظ سنة ١٩١٣ فى القاهرة ودرس فى مدارسها ، وأنهى دراسته بعد أن حصل على ليسانس فى الفلسفة من كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٣٤ ، وبدأ يكتب القصة وهو طالب فى الجامعة . كان نجيب محفوظ طالب الفلسفة ولكنه ما كان يهمل الادب ، يظهر ان اصالته فى الفلسفة ودراسته للادب كانتا من أهم العناصر الفكرية التى ظهرت ثمرتها فى آثاره الأدبية ، فقد عاش فترة من الزمان بين الصراع الأدبى والفلسفى كما يقول هونفسه :

« كنت أمسك بيد كتابا فى الفلسفة وفى اليد الأخرى قصة طويلة من قصص توفيق الحكيم أويحيى حقى أوطه حسين وكانت المذاهب الفلسفية تقتحم ذهنى فى نفس اللحظة التى يدخل فيها ابطال القصص من الجانب الاخر ووجدت نفسى فى صراع رهيب بين الأدب والفلسفة ، صراع لايمكن أن يتصوره إلا من عاش فيه وكان على أن اقر شيئا او أجن[2] . »

دراسة حياة الفنانين تخبرنا انالصراع النفسى والفكرى دائما كان مفتاحاً لفنهم وادبهم وبدون الصراع يبقى الفن جامدا . فابطال الرواية إذا خلوا

---

(١) مجلة المجلة ص ٢٨ يناير سنة ١٩٦٣

(٢) من حديث له في الاذاعة . عصير حياتي .

من الصراع يصبحون مومياء لا حركة فيهم ولاثورة، فالحركة النفسية هى تملأ الابطال نشاطا وحركة وبذا تتحول القصة من الحكاية إلى قصة فنية خالدة .

فى ضوء هذا الصراع النفسى نحاول أن ندرس نجيب محفوظ لعلنا نصل إلى نتيجة مرضية ونستطيع ان نميزه من غيره من كتاب القصة فى تاريخنا الحديث . بدأ نجيب محفوظ كتابة القصة وهوطالب فى الجامعة فكان ينشراولا الاقصوصة ، ثم جمعت كلها ونشرت فى مجموعتين ، سمى اولها « همس الجفون » ، وثانيها « عبث الأقدار » ثم انصرف عن كتابة الاقصوصة وتوجه إلى كتابة القصة ، وكتب : كفاح طيبة ورادوبيس ، وهو فى هاتين القصتين يتحدث عن مصر الفراعنة ويذكر الثورات الشعبية التى ظهرت فيها ، كما يتحدث عن سلطة الحاكم ثم طاعة الشعب لسيده طاعة عمياء يشوبها الاجلال والاكرام بل اقول تشوبها القداسة والعبودية ، وهو يتحدث أيضا عن ثورة الشعب فى الفترات التى يضيق فيها زرعا من الظلم والاستبداد من الجور والارهاق ، لاشك أن مثل هذه القصص تفيدنا فى فهم نفسيات المصريين . يرى كثير من النقاد أن هاتين القصتين تاريخيتان وعنوان القصتين يوصلنا إلى هذه النتيجة ، ولكننى لا اتجاوز الصواب اذا قلت إن هاتين القصتين قصتان اجتماعيتان وتكونان تمهيدا لتلك القصص التى يؤلفها نجيب محفوظ فيما بعد ، ويكون بها أول كاتب للقصة الاجتماعية الحديثة ، وهو حين تفرغ من كتابة هاتين القصتين وقد تشبع فهما وادراكا للروح المصرية القديمة توجه إلى مصر الحديثة ، فمصرهى كانت وحدها موضع إلهامه ومنبع وحيه قديمة وحديثة . ويبحث عن مصر فى ظل حكم هوكله جور واستبداد ، ثم هو يبحث عن مصر أيضا فى ظل حكم يكون الشعب فى واد والحكام

فى واد أخر ، الاستعمار هو وحده له الجولة والصولة يتصرف بمقادير الملائين ، تمضى فترة والشعب يئن حينا ويصرخ حينا أخر ولكنه لم يسكت ولم يستسلم يوما ما ، فنسمع نجوى فؤاده وأهات صدره على لسان هؤلاء الزعماء الذين قادوا الحركات التحررية والثورية فى فترات مختلفة ، ففى كل حركة يرى الشعب فيها ملاذه ولكن لاتمضى فترة إلا وينقلب رجاؤه يأسا و أمله خيبة . لسنا بصدد لماذا فشل هؤلاء الزعماء أو لماذا فشلت تلك الحركات أو الأحزاب انما هو موضوع تاريخى محض ، ولكنا بصدد ماذا أصاب الشعب بعد أن فشلت أو أفلست تلك الأحزاب والحركات وكيف عانى ويلات القلق والاضطراب والانشقاق ، وكيف ظهرت الطبقات المختلفة فى الوادى تأكل بعضها بعضاً ، هنا نجد نجيب محفوظ أقوى كاتب فى تاريخ الأدب الحديث حيث استطاع أن يقدم لنا الشعب المصرى فى أحرج أوقات القلق والانفجار النفسى ، فاتت قصصه قصصا تاريخية سياسية اجتماعية وهو يحاول أن يربط السياسة بالاجتماع كما يربط الاجتماع بالسياسة هذه الميزة التى يفوق بها نجيب محفوظ اقرانه ومعاصريه ، مثلا حينما نقرأ « زينب » لهيكل نراه يبذل جل اهتمامه فى الناحية الاجتماعية ويعرفنا مصر فى تلك الفترة بما فيها الفلاح والحركات الاجتماعية لاصلاح شئون المرأة وتثقيفها فكانت قصته قصة اجتماعية خالصة . وكذلك حين ندرس « عودة الروح » لتوفيق الحكيم نرى موهبة الكاتب فى تصوير الحالة السياسية فى صورة فنية قوية ، والقصة تدور حول السياسة المصرية وتنتهى حيث تقوم ثورة ١٩١٩ فى قيادة سعد زغلول وهى من هذه الناحية أول قصة سياسية فى تاريخ القصة العربية المصرية . اما كاتبنا فهو لا يولف قصة واحدة بل يولف قصصا مختلفة ظهرت فى فترات متتابعة كل قصة تحدد

زمنا معينا. اذن هذه القصص جميعا تكون وحدة ادبية كاملة ، فالقاهرة الجديدة ، و خان الخليلى ، وزقاق المدق ، البداية والنهاية ، بين القصرين ، قصر الشوق ، السكرية ، وكل قصة من هذه القصص هى حلقة متصلة بعضها ببعض ، فجل هذه القصص سميت باسم حى من احياء القاهرة الشعبية ، مع أن محيط حواره هو القاهرة نفسها ولكنه يتكلم عن الازمنة المختلفة والظروف المتعددة فهو فى بعضها يتحدث عن الشعب مابين الحرب الأولى والثانية وفى بعضها بعد الحرب الثانية فى بعضها عن العناصر التى كونت أو مهدت لثورة سنة ١٩٥٣ التى ظهرت فى صورة الثورة العسكرية مع انها كانت ثورة شعبية اجتماعية ، طبعا لا يهمنا كثيرا الفرق الزمنى بل يهمنا ماذا خرج الكاتب بالنتائج بعد دراسة هذه الفترات أو هذه الظروف ، أهو يتركنا بعد أن تحدث عن نفسية الشعب فى هذه الظروف أم يقودنا إلى فكرة معينة حيث تكون مذهبه فى الحياة ، نحن نجد عددا كبيرا من كتاب القصة يركزون جهودهم فى ذكر ماساة لشعب او لفرد . فالقصة كلها تدور حول هذه المأساة ، فنحن نجد عندهم هذه اللقطات الفنية واللوحات الرائعة التى تنبض بالحياة والحركة ، لاشك أن هذا الفن أيضا يكون من الفن الرفيع ، ولكن نجيب محفوظ يختلف من هؤلاء فنراه يبدأ روايته بالمأساة ثم يجعل المأساة بداية الانطلاق لان المأساة ليست عنده لفرد بل هى مأساة الأمة جميعا مثلا يقول مرة على لسان بطله « ياللعجب أن مصر تأكل بنيها بلا رحمة ، ومع هذا يقال إننا شعب راض ، هذا لعمرى منتهى البؤس ، اجل غاية البؤس أن تكون بائسا وراضيا ، هو الموت نفسه ، لولا الفقر لواصلت تعليمى ، هل فى ذلك شك ، الجاه والحظ والمهن المحترمة فى بلادنا هذا وراثية ، لست حاقدا ولكنى حزين على الملائين ، لست فردا ولكنى

أمة مظلومة ، ليس نجيب محفوظ حزينا على نفسه بل هو حزين على الملائين الذين يعيشون فى الفقر والجهل والظلم ، ثم نراه لايؤمن بمبدأ الرضا والاستسلام بل يجعل من المأساة ثورة عنيفة تطيح بالظالمين والمستبدين وتكون هذه الثورة ثورة اجتماعية لاسياسية فى يد طبقة معينة تلعب بمقادير الشعب اذا قدرلها النجاح ، فالثورة إذا قامت وانبثقت من الشعب نفسه تكون ثورة ناجحة وتكون كفيلة لحياة سعيدة للشعب كله . يقول بلسان احد ابطاله هو عدلى كريم الذى يوجه حديثه إلى ابنائه من الشباب الثورى قائلا :

« حسن أن تدرسوا الماركسية ولكن تذكروا انها ان تكن ضرورة تاريخية الا أن حتميتها ليست من نوع حتمية الظاهرات الفلكية ، إنها لن توجد الا باراده البشر وجهادهم ، فواجبنا الأول ليس فى أن نتفلسف كثيرا ولكن أن نملأ وعى الطبقة الكادحة بمعنى الدور التاريخى الذى عليها أن تلعبه لانقاذ نفسها والعالم جميعا ، والمجتمع الفاسد لن يتطور الا باليد العاملة . وحين يمتلى وعيها بالايمان الجديد ويمسى الشعب كله كتلة واحدة مع الارادة الثورية ، فهنالك لن تقف فى سبيلها القوانين الهمجية والمدافع ، إن مهمتنا الأولى أن نحارب روح القناعة والخمول والاستسلام ، اما الدين فلن يتاتى القضاء عليه إلا فى ظل الحكم الحر ، حتى الرجعيون لم يجدوا بدا من استعارة اصطلاحاتنا وهم لوسبقوا إلى الانقلاب فسوف يحققون بعض مبادئنا ولو تحقيقا جزئيا ، ولكنهم لن يوقفوا حركة الزمن المتقدمة إلى هدفها المحتوم ثم ان نشر العلم كفيل بطردهم كما يطرد النور الخفافيش »

منذ أن فشلت الثورة العرابية التى كانت ثورة شعبية باسم الفلاح وحقوق الشعب ، دخل الاستعمار البريطانى مصر ، وبدأ يخنق الشعب روحه المعنوية . فى ظل الاستعمار نشأت فى مصر حركات سياسية وفكرية ولكن كانت الحالة

معقدة غاية التعقيد ، لم يكن من السهل أن تحدد أو تخطط هدفا معينا ثم تصل اليه بسلام ، فكل خطة سياسية أو منهج اصلاحى كانت تضيع بين ثلاث جبهات ، الاستعمار ، الخديو ، الشعب . لذلك جميع الحركات التى نشأت فى هذه الفترة أصبحت فى أخر امرها حركة متطرفة وكان مصيرها الفناء والضياع . فى جنب الحركات السياسية والاجتماعية ظهرت فى مصر حركات دينية أيضا وكانت الرجعية والطبقية معينها ونصيرها ، لانها كانت تحاول أن تستغل عواطف الشعب الدينية وتخطب ود الشعب حيث تتحدث فى كل طبقة بلسانها ، ففى الطبقة المثقفة تقول إن الدين يدعو إلى العلم والفكر ، وفى الطبقة الكادحة تقول ان الدين يحارب الفقر والجوع ويدعو إلى الاشتراكية والعدالة الاجتماعية وفى الطبقة المتدينة المتمسكة تقول ان الخروج عن التقاليد القديمة نوع من الالحاد والزندقة ، الاسلام هودين الرضا والقناعة والتوكل ، كل شئ من عندالله ومن يصبر فهوحسبه ، ان الله مع الصابرين . فالدين كان عندها نوعا من السياسة البسيطة ، وماكان فكرة قائمة على الوعى السديد والعلم الصحيح . نرى نجيب محفوظ فى جميع مواقفه يحارب مثل هذه النزعات المحلية ، إنما هو من دعاة الاصلاح الاجتماعى القائم على الحقائق الثابتة ، فالخطة الاصلاحية لابد ان تكون واضحة المعالم مستقيمة ، يقول هو فى موقف بلسان أحد ابطاله عن الحركات التى ظهرت فى مصر »

«الوفد حزب الشعب وهو خطوة تطورية خطيرة وطبيعية فى آن ، كان الحزب الوطنى حزبا تركيا دينيا رجعيا ، اما الوفد فهو مبلور القومية المصرية ومطهرها من الشوائب والخبائث إلى المدرسة الوطنية الديمقراطية

ولكن المسألة ان الوطن لا يقنع وما ينبغى أن يقنع بهذه المدرسة ، نريد مرحلة جديدة من التطور ، نريد مدرسة اجتماعية لان الاستقلال ليس بالغاية الأخيرة ولكنه الوسيلة لنيل حقوق الشعب الدستورية والاقتصادية والانسانية ، فهتف احمد بحماس - ما اجمل هذا الكلام ولكن ينبغى ان يكون الوفد نقطة البدء ، اما مصر الفتاة فحركة فاشتية مجرمة ، ليست دون الرجعية الدينية خطرا ، وهى ليست الا صدى للعسكرية الالمانية والايطالية التى تعبد القوة وتقوم على الاستبداد وتزرى القيم الانسانية والكرامة البشرية . ان الرجعية داء مستوطن فى الشرق كالكوليرا والتيفويد فينبغى استئصاله ، فعاد احمد يقول متحمسا «إن جماعة الانسان الجديد يؤمن بهذا كل الايمان ، فهز الرجل رأسه الكبير فى أسف ويقول ، لذلك مالمحلية هدف الرجعيين من كافة النحل إنهم يرمونني بافساد الشباب كما اتهموا سقراط من قبل »

نرى نجيب محفوظ يحارب الدين ، فهو يحارب الدين التقليدى الذى يحارب العقل والفكر والتقدم ويقود صاحبه نحو الرجعية والاستسلام والخضوع ، اما إذا كان الدين موضع اشراق الروح ، ومولد طهارة النفس ومنشأ الخلق الكريم ، وسمو الفكر فذلك يكون مبدأ كل انسان وينبغى ان يكون دين الناس جميعا . فى لقطة فنية فى قصته (السكرية) يتحدث بالطريقة المصرية الفكهة «طالما دعوتك من قبل فكنت تعتذر بالتقوى والتدين ، ثم جاهرت بانك لم تعد تؤمن بالدين فكررت عليك الدعوة فما اعجب إلا لرفضك باسم الخلق ، ولكن ينبغى أن اعترف بانك اتبعت المنطق اخيرا أجل اخيرا بعد فترة من القلق والحيرة بين أبى العلاء والخيام ».

أو بين التقشف واللذة وقد نزع به طبعه إلى مذهب الأول ، فانه إن بشر بحياة قاسية الا انها وافقت مانشأ عليه من التقاليد ، ولكنه لم يدر الا ونفسه تهفو الى الفناء وكان خفيفا راح يهمس فى أذنه لادين ولاعايدة ولا أمل : فليكن الموت . عند ذاك ناداه الخيام بلسان هذا الصديق فلبى محتفظا بمبادئه السامية رغم هذا ، وان وسع من معنى الخير حتى وسع مسرات الحياة جميعا قائلا لنفسه ان الايمان بالحقيقة والجمال والانسانية أسمى انواع الخير ، وانه لذلك كان ابن سينا ينفق يوم الفكر بالشراب والحسان ، ومهما يكن من أمرفانه لم يجد سوى هذه الحياة الواعدة منقذا من الموت »

وهو يمر بالطريقة المصرية الفكهة ، يريد أن يصيب هدفه دون أن يجرح شعور خصمه . طبعا ان الحوار ذا الهدف المعين والفكرة المركزة يلزم صاحبها مهارة فائقة حيث لايضيع البطل بين اللجاج والخصام ، بل يكون طبيعيا فى سيره ، فكها فى نقده ، هاديا فى حديثه كهدوء النيل فى ظلمة الليل . حين ندرس قصص نجيب محفوظ هكذا نجد أسلوبه دائما ، فالهدوء والتأنى طبيعته وجبلته ، اعتقد أنه يرسم الخطة والمنهج ، يحدد الهدف والغاية ، يقرر المصير والنهاية ، لذلك لايضطرب ولا ينحرف فى خطواته ، فاذا كانت الغاية معروفة ، والوسيلة قوية أيضا ، فالمسافة مهما كانت طويلة لايضيق صاحبها ذرعا دون الوصول اليها ، ولا يبدو اثر القلق والحيرة والاضطراب فى الأسلوب والبيان أيضا . فنجيب محفوظ من « القاهرة الجديدة » إلى « بين القصرين » قد ربط فى ذهنه الحوادث لذلك اصبحت جميع قصصه حلقة متصلة بعضها ببعض ، وصورة صادقة لتلك الاتجاهات والنزعات التى ظهرت فى الوادى ، والصور النفسية التى مر بها الشعب فى هذه الفترات المتعاقبة الخاثرة .

اللغة عند نجيب محفوظ

مرت فى تاريخ اللغة العربية الحديثة فترة ظهرت فيها قضية كانت هى من أهم القضايا التى شغلت أذهان الادباء والكتاب مدة طويلة، هى قضية الحديث والقديم فى الأسلوب، والعامية والفصحى فى اللغة. فمعركة العامية والفصحى كانت حول كتابة القصة والمسرح. أما الكتب العلمية والفنية فان الأدباء والكتاب من جميع الطبقات والنزعات كانوا متفقين انها ينبغى أن تكون فى اللغة العلمية السليمة اعنى بها الفصحى، ولكنهم كانوا مختلفين فى استعمال لغة الحوار فى القصة والمسرح لأنه يدور فى أكثر الاحيان فى بيئة لم تتعود أن تتكلم الفصحى كالاحياء الشعبية والقرى والأرياف. لاشك انها قضية مهمة جدا لان الحوار لوجرى بالفصحى لظهر فيه أثر التكلف والتصنع وهذا ينافى طبيعة الحوار ويخشى ان ينفكك حبكة القصة، واما إذا كتب بالعامية نزلت اللغة والخط مستواها، ثم ان اللغة العامية ليست لغة مستقلة، وليست لها أصول وقواعد ثابتة، انما هى لهجات مختلفة فى البلاد العربية، حتى ان البلد الواحد قد تكون فيه عدة لهجات فالقضية كانت خطيرة جدا. وكل طبقة كانت متمسكة برأيها لا تحيد عنها، ولكننا نرى أن هذه القضية بدأت تنحل بنفسها اذ بدأ مستوى الثقافة والتعليم يتقدم فى البلاد العربية حيث لعبت الصحافة والاذاعة دورا هاما فى نشر الثقافة ورفع المستوى فى جميع طبقات الأمة، فنرى الحدة قد بدأت تتخفف فى كلا الطبقتين، انصار الفصحى اصبحوا ينزلون من البرج العالى وجعلوا يقربون اللغة إلى مستوى الناس، وبدأ انصار العامية يترفعون حيث وجدوا فى الشعب تقدما فكريا ولغويا، فاصبحت اللغة الشعبية لغة مختارة التي ليست عويصة

متقعرة ولا ساقطة مهلهلة ، حتى أصبحت قضية العامية والفصحى قضية تاريخية فى تاريخ اللغة والأدب ، أما أنا فاعتقد أن هذا الخلاف ما كان خلافا موضوعيا بل الظروف الاجتماعية والأدبية هى التى أوجدت هذا الخلاف لأن القصة الفنية فى اللغة العربية كانت جديدة والفكرة الفنية ما كانت ناضجة ، لذلك وقعت اللغة بين الاضطراب والخلاف لانها كانت فى دور النقل والتحويل أو فى دور المحاكاة والتقليد ، ولكن حين استقامت عناصر القصة ونضجت الفكرة الفنية بدأ هذا الخلاف يخف ويزول بنفسه ، لاينبغى أن ننظر إلى اللغة كشئ جامد ثابت ، او إلى التراكيب أنها أصول وقوانين لاينبغى ان تتغير وتتبدل ، فادا كانت اللغة أداة للتعبير ووسيلة للبيان ، فاننى أعتقد إنها وإن كانت وسيلة للبيان والاداء ليست خارجة من الفكر بل هى جزء منه تتصل به اتصالا وثيقا ، فالفكرة التى تتكون فى ذهننا هى تتكون مع الالفاظ والتراكيب ، فصلة اللغة بالفكر كصلة الدم بالروح ، كما أن الدم هو وسيلة للروح والحياة هو فى نفس الوقت حياة بنفسه ، اننا لو تصفحنا الكلمات العربية وجدنا فيها كثيرا من الكلمات تعبر عن هذه الفكرة مثلا كانت العرب تقول : يترك الكلام عفوا أو كانت تقول : فلان يقول الشعر عفو الخاطر ، فاننى اعتقد أن العفوية معناها ان الكاتب أو الشاعر إذا أراد أن يقول شيئا او يعبرشيئا ، تاتى الجمل والتراكيب مع الفكرة مباشرة وان الجمل قد تكونت واختمرت مع الفكر فى ذهن الفنان ، لذا هو لا يتعنت ولا يتعب فى البحث عن الكلمات بل هى تنهال عليه ، وهنا تصير الجملة أو اللغة جزءا من الفكر وإلى هذا يشير الشاعر العربى الجاهلى :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

اعتقد ان الشاعر الجاهلى كان فى تقسيم اللغة والفكر اقرب إلى المنطق السديد من العلماء الذين يقسمون اللغة والفكرة التقسيم الرياضى الجامد . فى ضوء هذا التمهيد نقرأ قصص نجيب محفوظ فى أول كتاباته القصة ، ككفاح طيبة ، ورادوبيس ، كان يتوخى اللغة الفصحى لذلك يظهر فيها اثر التكلف والتصنع ولكنه حين عاد يكتب القصص القومية والاجتماعية قد تغير اسلوبه كثيرا ، فكان الفكرة الفنية قد نضجت فى ذهنه فاصبحت لغته اكثر مرونة وتطورا ، وهو لايتعمد فى قصصه الحديثة الفنية الجمل البليغة ولا الألفاظ الفصيحة بل يحلق التراكيب البسيطة السهلة وهى تحمل فى طياتها الومضات الفكرية والنبرات الروحية المشرقة .

نجيب محفوظ هو مصرى بلحمه ودمه ، وأسلوبه مصرى أيضا وهو يفكر بنفسه ولكنه يحاول أن يجعل نفسه مع الملائين ، كما يقول : لست فردا ولكنى أمة مظلومة : فاصبح أسلوبه اسلوب الملائين الذين عاشوا فى الفقر والجوع ، وذاقوا ويلات الحرب وهوان العبودية ومروا بأزمة نفسية محطمة لولا بريق الأمل يشع حينا بعد حين لكان مصيرهم الفناء ، فهو بهذا الاسلوب المرن المتطور جعل اللغة العربية لغة متحركة متفاعلة للقصة الفنية ، والقصة الفنية متفاعلة مع الروح المصرية المتجددة المتطورة ، وقد تجاوز فيها الخلاف اللفظى العقيم الى خلق لغة متولدة مع الوجدان والشعور .

أثر الحضارة الهندية على جاوا

للاستاذ ب . ك . ماجومدار

جاوا اكبر جزيرة فى الارخبيل الملائى بعد بورنيو ، تبلغ فى المساحة نحو ۵۱,۰۰۰ ميلا مربعا ، وتشتمل على مادورا والجزر المتجاورة . عدد سكانها زهاء أربعين مليونا . انها جزيرة كثيرة التلال وتسيل بها أنهار عديدة ولكن هذه الانهار فى الغالب قليلة العمق غير صالحة للملاحة . انما استوطن بها بعض طوائف الشعب الهندوكى منذ قديم الازمنة ، كما ورد ذلك فى أقصوصة وهى وان كانت تؤخذ غالبا من النقول التقليدية والاساطير فهى لاتخلو من متعة . وقطعة من هذه الاقاصيص والميثولوجيا نوه بها السير ستيمفورد رافلس (Stamford Raffles) فى كتابه الشهير « تاريخ جاوا » ، ولاشك اننا نمر فى ضمن هذه الاقاصيص باشياء — كصور هؤلاء المستوطنين الاوائل ولا سيما صورة زعيمهم أجى ساكا (Aji Saka) هى تنظمهم فى سلك أبطال « مها بهارت » الذين حكموا على أستينا (Astina) أوهستنافور (Hastinapur) وللاقصوصة رواية اخرى وبموجبها هؤلاء المستعمرون الاوائل قدموا جاوا من الكجرات أوكالينغا (Kalinga) ، هذا والآن ينبغى لنا ان نلفت النظر الى ملحوظات ضمنتها المراجع الاجنبية ، منها (راماين) التاليف الشهير فى تاريخ اللورد راما ، ورد فيه ذكر جاوا ديب (Java dvipa) . ويذكر الجغرافى الاغريقى بطليموس الذى توفى حوالى ۱۵۰ الميلادى ، جزيرة لباديو (Laba diou) او سباديو (Saba diou) ويصفها بجزيرة الشعير ، ولايخفى ان نفس هذا المعنى تؤديه لفظ « جاوا ديب » فى اللغة السنسكريتية . والروايات الجاوية على ما انتهت الينا عن كتاب الصين ،

تشير الى سنة السادسة والخمسين للميلاد كالتاريخ لبدء الثقافة الهندية فى جاوا .
ومما يعد ممتعا ان ننتبه للسنة الجاوية التى تبتدئ فى أجى ساكا بأنها تتفق
تماما مع تاريخ ساكا الهند وكى الموافق لسنة ثمان وسبعين للميلاد . واذا صح
اعتقادنا فى مؤرخى الحوليات من أهالى الصين فلاشك ان المواصلات
الدبلوماسية المنظمة بين الصين وجاوا بدأت تظهر على مسرح الوجود من القرن
الخامس للميلاد . هذا والشهادات الاثرية فيما يختص بتاريخ جاوا السياسى ،
ان لم تكن تتصل بالقرن الرابع فانها حتما تمت بصلة الى القرن الخامس ،
وفى تاريخ سلالة سونغ ، (Sung) الاولى توجد اشارة واضحة فى ضمن
بيان السفارات الى مملكة هو لو طان (Ho - lo - tan) التى نسمع عنها
منذ سنة ٤٣٤ الى سنة ٤٥٢ للميلاد . وقد سمعنا عن مملكة اخرى مهاياناوية
اسمها هو لونغ (Ho - lung) وهى تتعرف بولاية تقع فى جاوا الوسطى .
وهناك مملكة ثالثة تسمى طوبو (Toupo) على ما ورد ذكرها فى كتابين
تاريخيين كتبا فى زمن متراوح بين ٥٨٩ و ٦١٨ للميلاد ويشتملان على
تاريخ سلالة سونغ وهى تتعرف بجاوا على رأى المحقق الصينلوغى الشهير
بيال بليوط (Paul Pelliot)

ان الزائر الصينى فاهيان (Fa - hien) الذى قضى نحو خمسة
اشهر خلال العامين ٤١٤ — ٤١٥ الميلاديين فى جاوا وسماها يى بوطى
(Ye - po - ti) يعطينا اقدم بيان موثق به عن الحضارة الهندوكية التى
سادت آنذاك بلاد جاوا . ويقدم الينا من مشاهداته بها ما يلى : « صورشتى
للضلال والديانة البرهمية لاتزال تزدهر (يعنى فى جاوا) فى حين ان
العقيدة البوذية كانت غير صالحة للذكر » هكذا يشهد فاهيان فيما يبدو ، لتفشى

الديانة البرهمنية فى جاوا فى غضون المائة الخامسة الميلادية. وطبقاً لبعض الاساطير زار القطر الجاوى البرنس جونا ورمان (Gunavarman) الكاشميرى حالا بعد زيارة فاهيان لتلك الناحية وحمل أهاليها على أن يتحولوا الى المذهب البوذى، هذا ومما يحتمل الوقوع بالضبط ان الهنود منذ أوائل القرون الميلادية استوطنوا جاوا ولعلهم دخلوها لا كالفاتحين ولكن كالتجار والوافدين بارساليات تبشيرية.

ان الشهادة الاثرية الاولى بخصوص التاريخ السياسى لجاوا الغربية هى التى ضمنتها الكتابات الصخرية البتاوية الاربع ويعطينا الاثرى الهولندى الدكتور فو جيل (Dr. Vogel) فى مقاله «أقدم كتابة سنسكرتية فى جاوا» بيانا أحدث وأصح ما يكون، والكتابات الثلاث الاول المضافة الى صىأروطون (Ci - aruton) جامبو (Jambu) وكيبون كوجوى (Kebon - Kojoi) تشير الى ملك اسمه بورنا فرمان (Purnavarman) وكانت مدينة طاروما (Taruma) او طو لو مو (To - lo - mo) كرسى مملكته. وحيث أن تاليف السير ستيمفورد ليس له قيمة تاريخية ملموسة لابد لنا ان نركن اليه كمصادر نستفيد منها الى ما يلى:

(الف) مجموعة الكتابات القديمة بالارخبيل الملاى اى الكتابات المنسوبة الى مولافرمان (Mulavarman) وهى كتابات كوطى (Kutei) وكتابات بورنافرمان، من غرب القطر الجاوى.

(ب) ملحوظات معاصرة احتوتها كتب التاريخ الصينية

(ج) حوليات كاوية (Kavi) منها ناجر كريتاجم (Nagarkritagama) منظومة وحيدة لمؤلفها برابنسا (Prapanca) الذى عاش حوالى سنة ١٣٦٥م

تقريبا وهناك كتاب فى النثر شهير يسمى بيراراطون (Pararaton) كتب بقرب سنة ١٦١٥ للميلاد واحتوى على تاريخ جاوا لمدة ثلاثة قرون.

فى أثناء خمسين سنة او نحوها لقد انجز العلماء الهولنديون كرن (Kern) فوجيل (Vogel) كروم (Krom) براندیس (Brandes) وامثالهم عملا نافعا للغاية، عملا يلقى على تاريخ اندونيسيا مزيدا من الاضواء. وظل للان كتاب ج. ن. كروم المسمى بـ (Hindoe-javanesche geschiedenis) تأليفا اساسيا فى هذا الموضوع.

جاوا الغربية

ان الملك بورنافرمان الذى تنوه به الكتابات البتاوية الاربع أثار فيما بين المؤرخين مناقشة شديدة، فقد اعربوا عن شكوك فى وجود بورنافرمان تاريخيا وفى انحداره من سلالة مالكية وجرثومة هندوكية وفى تحديد عصره. وبدون اى تعرض لهذه المناقشة نحن نقتنع بآراء الدكتور آر. سى. مجومدار، فقد جدد الدكتور مجومدار تشييد التاريخ السياسى والثقافى لجاوا الغربية على الطراز التالى: —

«بقرب المائة السادسة للميلاد حكم الملك بورنافرمان بلاد جاوا الغربية وكانت مدينة طاروما (Taruma) كرسى مملكته، وكان هو ينتمى الى بعض الأسر الحاكمة الهندوكية او المتهندكة التى لاجرم كانت تتولى الحكومة فى جاوا منذ اجيال ثلاثة على الاقل. وهذه المملكة التى سادها كانت ذات رقعة متوسطة وهى تشتمل على أودية النهرين «صى ليونج» (Ci - Liwong) و «صى طاروم»، (Ci - Tarum) كما ان الثقافة والحضارة الهندوكيتين فى عصر بورنافرمان هذا بلغتا منتهاهما من الرسوخ والازدهار فى جاوا، وكان بورنافرمان نفسه تابعا للمذهب البراهمى كما كان الادب السنسكريتى يدرس فى بلاطه.

أواسط جـاوا

أقدم كتابة غير معلومة التاريخ التى وجدوها فى جـاوا الوسطى هى كتابة طوك ماس (Tuk Mas) ويرجع تاريخها بموجب خصائص خطية الى خمسمائة للميلاد على وجه التقريب . كتب عنها الدكتور ويلس (Wales) « ان الكتابة الوحيدة التى يمكن ان ننسبها الى المنطبعين بطابع الثقافة الهندوكية هى كتابة طوك ماس ، الراجعة الى المائة السابعة للميلاد » .

وأقدم كتابة مؤرخة بالسنسكريتية التى وجدت فى صانغال (Cangal) وهى تحتوى على التاريخ السكاوى ٦٥٤ وفق ٧٣٦ للميلاد ، وهى وثيقة سيفاوية تتضمن ذكر التدشين لينغا (Ling) بامر الملك سانجايا (Sanjaya) من احلاف سنا ها (Sannaha) .

وهناك كتابة اخرى وجدت فى جاوا الشرقية وهى كتابة دينايا (Dinaya) المشتملة على سنة ٦٨٢ السكاوية ولعلها اقدم كتابة قديمة بالخط الجاوى المسمى بالكاوى (Kavi) ولايخفى مالها من اهمية كبرى باعتبار اشتما لها على بيان لانتشار ديانة اجا ستيا (Agastaya) فى جاوا فى غضون المائتين السابعة والثامنة للميلاد ومع اسم القديس الهندوكى اجا ستيا تذكر الرواية قصة لانشاء مستعمرة ارياوية لاهالى جنوب الهند .

أما كتابة ايرالنغا (Airalangga) من بينانج جونجين (Penang - Gungen) أو سورابايا (Surabaya) المؤرخة بتاريخ ٩٨٣ سكاوى فهى ذات اهمية باعتبار وجوه عديدة ـ هذا وخطها جاوى قديم ولكنها على ما اوضح البروفيسور كرن تحتوى على قسمين فالقسم الاول بالسنسكريتية المحضة والقسم الاخر بالكاوية . وأضف الي ذلك ان الملك الشهير ايرالنغا لايزال

رسمه محفورا فيها . وكتابة كالاسان (Kalasan) المؤرخة بعام ٧٧٨ الميلادى ايضا تزودنا بمعلومات كثيرة للدرجة القصوى وكان معبد برسم تارا (Tara) المعبودة البوذية بنى حسب الامر الملكى لبعض الملوك من اسرة سيلندر، فى سريويجايا، وهو يتضمن اقدم كتابة جاوية مخطوطة بالخط الهندوكى المالوف فى شمال الهند او الناجرى (Nagri)

التاريخ السياسى

ان الاعمال التى انجزها هنود المهجر الجاوى فى حقل السياسة ليست تافهة يصح التغاضى عنها، هؤلاء الهنود وان دخلوا ممالك آسيا الجنوبية الشرقية، تجارا ومبلغين أو ملوكا مشردين من طبقة الكشاترية و لكنهم أنشأوا مقاطعات وبنجاح باهر حكموا الولايات الكبيرة بالعدل مع انها فى بعض الاحيان تشكلت بامبراطورية واسعة بالنظر الى تضاعف قوتها برا وبحرا نحن لانعرف شيئا عن جاوا الغربية غب حكومة بورنا فرمان، نعم نشأت هنالك دولة قاهرة فى جاوا الوسطى فى مستهل القرن الثامن. وكانت حاضرتها تسمى ما طارام (Mataram) وانما أنشأها سناها (Sannaha) الذى حكم لمدة طويلة بضبط وهدوء سائدين، وبقرب سنة ٧٣٢ للميلاد خلفه سانجايا وكان فاتحا كبيرا وملكا ذائع الصيت. وهو على الارجح فتح جاوا وبالى بالكلية وقاد حملات عسكرية على سوماطرا (Sumatra) وكمبوديا (Cambodia) وبلادا اخرى عبر البحر وبعد ان انقرض عهد سانجايا تضاءلت أبهة الحكومة فقد وقعت بأيدى ملوك الاسرة المعروفة بسيلندر وكان الملك الشهير من هذه الاسرة دهرمدايا مهاسامبهو (Dharmadaya Mahasambhu) الذي عاش علي التقريب من ٨٩٨ الي

٩١٠ للميلاد فقام بتوسعة نطاق دولته الى أواسط جاوا وشرقها . وفى أثناء المائة الثامنة والتاسعة كانت جاوا الوسطى على ما تشهد بعض الكتابات مركزا رئيسيا للثقافة والقوة السياسية .

نهوض جاوا الشرقية

فى القرن العاشر تحول مركز الخطورة السياسية من أواسط جاوا الى قطرها الشرقى ، ولعل اعتلاء سيندوك (Sind-ok) العرش كان علامة لانهيار ثقافة جاوا المتوسطة . ولكن ملوك الاسرة السيلندرية الذين كانوا للان قوة فى سوماطرا والارخبيل الملائى ، أزمعوا على استعادة ممتلكاتهم المفقودة . وما أن تبوأ العرش دهارما فمسا (DharmaVamsa) الابدأ عصر تسلطية ناشطة . انه ارسل سفارة الى الصين وفتح بالى وجدد العلاقات السياسية مع البلدان المتاخمة وبقرب العام ٩٩٠ للميلاد ابتدأ الكفاح مع العائلة السيلندرية . ثم ان المملكة الشرقية الجاوية شنت حملة شعواء على مملكة سان فوطسى ، (San-fotsı) وعلى الخصوص يجدر بالذكر تلك المدة التى حكم بها الملك ايرالنغا ختن دهارما فمسا (١٠٠٦ - ١٠٤٩ للميلاد) لما انه استعاد الاصقاع التى اصبح مطرودا منها قبل زمن قصير فقهر العدو الى ان صار ملك جاوا الشرقيـــة بلامدافع .

أما اتصال جاوا بالبلاد الاجنبية فذلك ما لايزال واضحا من الكتابات الجاوية التى تحتوى على قائمة الشعوب الاجنبية نحو اهالى كلينج (Kaling) آى كالينجا (Kalinga) سيمغالا (Simghala) أو سيـــلون (Ceylon) درافيدا (Dravida) أو مملكة تشولا (Chola) كرناتك (Karnataka) أو كنارا (Kanara) فى الهنـــد الجنوبية ، تشمبا (Champa) أو آسام (Assam) وكامير (Kamir) أو كامبوج (Kambuja) .

(الف) مملكة كاديرى (Kadiri) أما اهل الصين ، فيسمونها تش بو (She-po) ويقال لها ايضا دها (Daha) وهى كاديرى الحديثة (منذ ١٠٤٩ الى ١١٢٢ ، للميلاد على التقريب) :-

انقسمت هذه المملكة بعد ان مات الملك ايرالنغا الى مملكتين : بانجالو (Panjalu) وجنغالا (Janggala) ثم استبدل بانجالو باسم كاديرى المدينة التى استمرت مركزا للمملكة . وكان ملكها الاول الذى استحق الذكر هو سرى جايا فشا (Sri Jaya vasha) الذى تولى الحكومة في سنة ١٠٦٤ للميلاد ، وكان يقوم بكفالة الشاعر طريغونا (Triguna) الذى نظم القصيدة الجاوية الشهيرة باسم كريشنا يانا (Krishnayana) وآخر ملوكها يسمى كريتاجايا (Kritajaya) . وقصة انهيار هذه المملكة على ما أثبتها المصدر التاريخى المسمى بيرا راطون (Pararaton) كما يلى :

طلب الملك كريتا جايا من رجال الكهنوت ان ينجزوا رسم الانحناء الامتثال امامه فرفضوا هذا الطلب بالبت واستلاذوا بجوار زعيم طونابيل (Tunnapel) الذى هجم على كاويرى فهزم الملك كريتاجايا حتى تلاشت تلك المملكة .

(ب) دولة سينها سارى (Sinha sari) بجاوا الشرقية ١٢٢٢ - ١٢٩٣ للميلاد) :-

تضافرت الشواهد على أن مدينة كاديرى فتحها احد ملوك سينهاسارى المجاورين وهو الملك راجس (Rajasa) فقد تم له ان يخضع جاوا الشرقية تماما لسلطته وكان الملك كريتاناجر (Kritanagar) (١٢٥٤ م) فى الواقع ملكا قويا للغاية . وعلى ما انبأتنا القصيـــدة التاريخيـــة ناجرا كريتا جاما (Nagarakaritagama) هذا هوالذي جدد لعائلة سيلندر التمجيدات الملكية

ووسع نطاق سلطته السياسية الى جاوا ، بالى ، سوندا (Sunda) ، سوماطرا ، بورنيو (Borneo) والارخبيل الملائى ومادورا (Madura) وبقرب هذا الوقت طلب منه الملك المغولى الكبير قوبلائى خان ان يحضر أمامه فى البلاط ويظهر له الانقياد ولكن الامر العالى الذى اصدره قوبلائى خان ظل لايعبأ به لمدة ما ، حتى ان الزعيم المغولى ساءه ذلك فبعث الى جاوا عسكرا جرارا .

(ج) مملكة ماياباهيت (Majapahit) ، وهى الدورة الثالثة أو الحلقة النهائية لارتقاء السياسة الاندوجاوية (منذ ١٢٩٣ الى ١٥٠٤ م على التقريب) :-

كان وقت اعتداء المغول جم البلابل والقلاقل ، فى خلال ذلك تمرد حاكم مدينة كاديرى فقاد ثورة على الملك كريتاناجر إلى أن قتله هذا المارد واستولى على سينهاسارى (Sinhasari) بيد ان الحملة الصينية التى اعدها قوبلائى خان كادت تغطى (سينهاسارى) ولكن لحسن حظ البلاد الجاوية ظهر ويجايا (Vijaya) ختن الملك المقتول كريتاناجر فاحسن التدبير حيث انه بكل حصافة حول العدو الغشوم الى صاحب كاديرى المتغلب الذى انهزم امام المغول ، وعند ذلك انسحبت القوات الصينية من جاوا فاتيح لويجايا بطل ذلك الحين فرصة لتأسيس دولة جديدة واتخذ لها مركزا فى (مايابايهيت) أو تيكتا فيلفا (Tikta-Vilva) (الثمر الحامض) ولقب نفسه بكريتا راجس جايا وردهنا (Kritarajasa Jayavardhana) .

هذا وحكم الملك سرى راجس ناجر (Rajasa Nagar) منذ ١٣٥٠ الى ١٣٨٩ للميلاد على التقريب وكان عهده مليئا بالحوادث ولاغرو ان هذه المملكة التى تأسست منذ عهد قريب فى مايابايهيت كانت فى الواقع تكملة

لمملكة سينها سارى السابقة ولاسيما فى مدى نفوذها مع ما تمتازبه من خطة وقوة - ولئن اعتمدنا على ناجارا كريتا جاما (Nagarkritagama) لما اعترانا أى شك فيما احتفظ به الملك راجس ناجر من سلطة فعالة على الجزر الرئيسية والارخبيل الملائى ومملكة سان فوتشى (San-fo-tsi) . وبعد أن مات هذا الملك اصابت مملكة (مايا باهيت) دهم الليالى بسبب حروب أهلية استمرت رحاها تدور إلى خمس وعشرين سنة فدبت إليها عقارب الفوضوية . ومع إبتداء القرن الخامس عشر غالبية الولايات التابعة وفى ضمنها سان فوتشى ، اعلنت بنسخ روابط الولاء ، وبالاستناد الى ناجار كريتا جاما وتاريخ أسرة مينج (Ming) ليس بعسير ان نقول بأنه لغاية النصف الآخر للقرن الرابع عشر تمتعت مملكة مايا باهيت بابهة سياسية وخطورة اممية كانتيهما - وفى النهاية لم تجد جاوا مناصا من الاقتناع بحكم التاريخ وأن تتصالح مع ظروف سياسية متطورة تحت نير السلطة الصينية ، وفى القرن السادس عشر تحول التفوق السياسى إلى الهولنديين على أن السيادة الدينية ظلت يدعيها الإسلام فى هذه المنطقة .

لمحات المجتمع الهندوكى فى المراجع اليونانية

الدكتورة ابارنا تشاتوبادهيا

(٢)

إنما الحصيلات العقلية البراهمة ولا سيما الحياة الروحانية الجليلة للكثيرين منهم الذين وصفوا بالبراهمة الفلاسفة، ومالعبوه من دورهام فى بولطيقا البلاد الهندية على ماورد ذلك فى مشاهدات الإغريق[١] - بوأت البراهمة مكانة سامية فى المجتمع الهندوكى وفى القوانين الدهرمشاسترية[٢]، بحيث خولوا من كرامة وسمو منزلة ماجعل شأنهم يرقى عقلية وروحية إلى ان انتشرت عنهم هذه العقيدة بأنهم اشرف خلقة من أن يتبعوا كائنا من كان. ويحدثنا الإغريق عن صلة قريبة وصميمة للبراهمة مع الأسرة الحاكمة حتى نجد فيما ذكر هؤلاء الأجانب أن البراهمة يحلون من الملوك محل المستشارين وأمناء الدولة وكانت بأيديهم أزمة القيادة السياسية فى البلاد[٣] - وإذا أردنا صورة دقيقة لهذا النظام الملكى وجدناها عند جوتاما فى كتابه (دهرمسوتر) فإنه يقول: يكفى اثنان لدعم النظام الخلقى فى العالم، الملك ورجل من البراهمة فاضل متمعن فى علوم «الفيدا» وينبغى للملك أن يختار لنفسه من بينهم كاهنا عائليا (بوروهيط)[٤] يكون جيد المعرفة بالفيدا، ومنتسبا فى أسرة نبيلة، ويكون فصيحا مصقعا و وسيما ذا أخلاق فاضلة يتقشف ويعيش عيشة الابرار[٥] - وإذا تعارضت الأدلة فى شئ من القضايا فينبغى للملك

---

(١) انظر للمؤلفة مقالها: البراهمة الهنود فى المراجع اليونانية. نشرة Prabuddha Bharata عدد فبراير سنة ١٩٦٧.

(٢) Dharmasastric (٣) راجع: ANCIENT INDIA as described by: Megasthenes and Arrian, P. 39

(٤) Purohita (٥) المرجع نفسه: XI, 12

أن يستعلم الحق من فضلاء البراهمة حتى يفصل فى القضية بناء على ما أفادوه [١] ـ ذكر جوتاما فيما أخذ من الفيدا ، أن البراهمة إذا اتفقوا مع الكشاترة فقد اكتسبوا رضى الآلهة ورضى الناس أجمعين [٢] ـ وهذا الرأى نفسه نعثر عليه عند كوطليا أيضا الذى يقول : إنما قوة الكشاترة ظلت تزدهر بواسطة انتصارات البراهمة . . . وتستمر غير مقهورة [٣] ـ هكذا جاءت كتب (دهرم شاستر) و (أرطشاستر) مؤكدة لبيان الإغريق بخصوص سيطرة البراهمة وفى الوقت نفسه يبدو واضحا أن هذه السيطرة لم تكن بدون تحديدات لازمة .

أما نساء الهند المتفلسفات فهذا ميغاستنيز يحدثنا عنهن ـ وكن لايتزوجن واشتركن مع الرجال فى التأملات والبحث عن ماوراء الطبيعيات [٤] . وكفى بذلك دليلا على وجود فرقة فى النساء لقبها (برهموادينيات) [٥] أو المتفلسفات ، وتضافرت الأدلة على وجودها حتى فى العصر الفيدى من بينهن جارجى (Gargi) المتفلسفة الشهيرة للغاية لاتزال تذكر فى الأوساط العلمية لمساجلاتها الفلسفية مع ياجنا فالكيا (Yajnavalkya) فى بلاط الملك جنك (Janaka) على ماورد تسجيلها فى (أوبانيشد برهيدارنيكا) [٦] . ومعنى (برهموادينى) فيما حققه بعض الكتاب المشاهير استنادا إلى بعض النصوص الموسومة بـ (سمرتهى) [٧] ، العذراء التى لاتتزوج [٨] .

(١) أيضا المرجع المتقدم : XI, 25 (٢) أيضا المرجع المتقدم : XI, 27

(٣) راجع ارطشاستر : R. P. Kangle : Arthasastra, Bombay, 1963, Parts I, II, Book I, Ch. 9, 11.

(٤) راجع : Ancient India as described by Megasthenes and Arrian, P. 103

(٥) Brahmavādinīs (٦) Brhadāranyaka Upanisad (٧) Smrti

(٨) راجع : R. K. Mookerji : Ancient Indian Education, 2nd ed., Pp. 208-9

هذه الملحوظة التى قيدها الاغريق عن هاتيك المتفلسفات أنهن كن لايتزوجن، تتأكد بما جاء فى كتب (دهرم شاستر) فقد قرأنا فى (بانيني)[١] عن النسوة المعلمات يقال لها (أوبادهيانى)[٢] و (آتشاريا)[٣] وعن نساء يتخصصن فى علوم الفيدا - وكذلك وجدنا عنده أيضا أن النسوة بعض الاحيان كرسن أنفسهن تماماً على بحث علمى ومعرفة أسرار الديانة كدأب طبقة المتنسكات وإذن يطلق عليهن لقب كما رسرمنا، (Kumarsramana)[٤] أما (برهموادينى) التى نمربها فى مها بهارت، فسجل عنها كل شئ هام مؤلف كتاب الثقافة فى الهند القديمة[٥] -

أما المواد الغذائية فأخبرنا الأغريق فى خصوصها، أن الغذاء الرئيسى للأهالى هو الأرز المسلوق. وكانوا يسلقون الأرز فى الماء كما كان الإغريق أنفسهم يسلقون الشعير[٦] - مازال الأرز غذاء رئيسيا للهنود منذ أواخر العصر الفيدى - وهذا المعنى مصدق عليه بما ورد فى أصول المراجع[٧] الهندوكية. وكذلك فى كل مكان من الأدب البوذى تماما، ذكر الأرز طعاما للناس. نجد فى تاليف كوطليا ذكر الارز كطعام رئيسى للناس، نصادف فيه إشارة الى اختلاف أنواع الأرز وكذلك الى دكاكين الارز

---

(١) Pānini (٢) Upādhyani (٣) Acāryā

(٤) راجع: V. S. Agarwala: INDIA as Known to Panini, 1963, P. 91

(٥) راجع: R. K. Mookerji : Ancient Indian Education, 2nd ed., P. 343

(٦) راجع: Megasthenes, Fragm. XXVIII; ANCIENT INDIA as described by Megasthenes and Arrian, P. 72

(٧) يراجع: Atharvaveda (VI, 140–142, VII, 7–10, IX, 6–14), Satapatha Brāhmana (V, 5, 5, 9), Upanisads (Brhadāranyaka, VI, 3, 223; Chandogya, III, 14, 3), Taittiriya Samhitā (I, 8–10), Kathaka Samhita (XV, 5).

المطبوخ[١] ـ ونحوه فى كتاب[٢] (مانو) و (ياجنا فالكيا)[٣] ونها ثيا نصف كتب الطب لجرك (Caraka) وسوسروت (Susruta) الارز بأنه طعامهم الرئيسى[٤] هكذا ملحوظات الإغريق المؤكدة بالمعلومات المودعة فى شتى المصادر تثبت بمزيد القوة تلك النظرية التى قدمها الاستاذ ا. ل. بشام (A. L. Basham) والمحقق الفرنساوى الكبير لوئيس رنو أن الأرزما زال طعاما رئيسيا لأهل الهند منذ أبعد الحقب الساحقة.

يقول ميغاستنيز أن الأهاند يأكلون فى أوان الذهب[٥]. ويأتينا هذا الخبر نفسه عن غير من المصادر الإغريقية[٦]. ثم إننا نعثر على قصعات مصنوعة من الأحجار الكريمة وكانوا استعملوها فى وليمة ملكية[٧]، أما استعمالهم لأوانى الذهب فقد ورد بيان ذلك فى مانو[٨] وراماين[٩] وياجنا فالكيا ـ لقد ذكرها المصدران مانو و ياجنا فالكيا كلاهما مع أوان أخرى مصنوعة من الصفر و النحاس الأحمر و القصدير والحديد وغير ذلك، ومما هو جدير بالذكر

---

(١) راجع : Arthasastra, Book II, Ch. XV, 25, 42–43, 60, Ch. XXIV, 11, 19; Ch. XXXVI, 8

(٢) راجع · Manu (V, 15) (٣) راجع : Yajnavalkya (I, 160–165, 255, 241)

(٤) راجع : Caraka Sutra; Cikitsa; Susruta Sutra (Ch. 46)

(٥) راجع : ANCIENT INDIA as described by Megasthenes and Arrian, P. 30

(٦) راجع : Classical Accounts of India, P 281, 390, 380.)

(٧) المرجع الانف P. 403. (٨) راجع : Manu : V, 111–114

(٩) راجع : Rāmāyana : Ayodhya Kanda (Ch. 91, 7.–72) Sundara Kanda(Ch. IX, 24–26); وانظر : Yajnavalkya : I, 182–183

أن التوصية لاستعمال أطباق وطاسات وقصاع ذهبية ومجوهرة، توجد مسطورة فى كتب الطب القديمة للهنود[١].

أما اللباس وما يتعلق به فأخبرنا الاغريق بهذا الصدد أن الهنود استعملوا فى الغالب لباسا بسيطا[٢] - ومعنى ذلك فيما يبدو، ولعل ميغاستنيز لم يرد غيره، أن أعيان الهنود وسرواتهم آثروا من الملابس مايزيدهم حلما ورزانة، فما اتخذوا لباسا من أقمشة لامعة ولاملونة - وذلك يتأكد بلاشك بالقواعد الدهرمشاسترية التى حظرت عليهم الملبوسات المبهجة الملونة - وأوصت المتأهلين باستعمال ملابس نظيفة بيضاء[٣] - وفضلا عن ذلك فيحدثنا ميغاستنيز فى غير هذا الموضع، أن أهل الهند وفى ضمنهم البراهمة المتأهلون كانوا يستعملون الشاش اللطيف[٤]. ونحن نعثر على ما يعزز ذلك فى كتاب (ديجها نيكاى[٥]) أن ملابس الشاش اللطيف استعملها ذوو الأسرات من البراهمة - وهذه الحقيقة تتأكد بطريقة غير مباشرة أيضا بما ورد فى « دهرمشاستروات » فان رجال التشريع أباحوا للبراهمة أن ينغمسوا فى أنواع التسلية إلى حد معلوم عند ما اتخذوا لانفسهم بيوتا وأزواجا - وذلك بعد أن قضوا مدة طويلة فى دراسة رسمية أو « برهمتشارية » . وكذلك نجد فى المراجع الهامة فى الطب الهندوكى أنها تبدى أهمية النظافة والملابس اللطيفة بدليل أنها تعطى لابسها صفاء القريحة والبهجة مع روعة المنظر و الرشاقة[٦] ويقول سوسروت إن اللباس الناعم يزيد المرء فراهة عقل ويورثه نشاطا وابتهاجا[٧] - وهويفيد

---

(١) راجع: Caraka: Cikitsa, Ch. 24, 14, 153; Susruta Sutra: Ch. 46, 449–459

(٢) راجع: ANCIENT INDIA, P. 69: (٣) انظر: Apastamba: I, XI, 30, 10–13; Gautama, IX, 4–5; Manu, IV, 34–35; Yajnavalkya, I, 131.

(٤) راجع: ANCIENT INDIA, Pp. 104–105: (٥) Digha Nikāya

(٦) راجع: Caraka Sutra (Ch. 5, 92):

(٧) راجع: Çikitsa (Ch. 24, 64):

على قول جرك بطول الحياة - ولقد أوصى[١] جرك أبعاض المرضى فى امراضهم المعلومة أن يستعملوا الحرير[٢] خاصة. وفضلا عن ذلك فإن الإغريق يذكرون لنا حلل الملوك الرسمية وكانت تنسج من الذهب وتتضمن رمزيات السلطة ويذكرون ملابس الشاش المصنوعة من الذهب والمرصعة بأحجار الملكية ويذكرون أيضا الملابس المزخرفة بصور الأزهار من الشاش الرفيع[٣] جدا. ولعل أفراد الأسرة الملكية كانوا فيما يبدو، يلبسون الشاش المزخرف بالذهب وما إلى غير ذلك، بينما الأعيان الموقرون كانوا يتخذون الملابس من الشاش الأبيض البسيط.

يحدثنا ميغاستنيز عن عوائد أهل الهند فى التحلى بالزخارف والمصوغات المجوهرة. أما استعمال الرجال لأنواع الحلى من العصر الفيدى فهو حقيقة معروفة[٤]. ذكر كوطليا فى كتابه استعمال الحلى كعادة مستمرة لهم. حتى أن وكلاء الملك كانوا يقومون بإعداد مذكرة تشتمل على بيان المجوهرات التى تحلى بها المترددون إلى الحانات - ورد فى (مانو) وفى ياجنا فالكيا أنه كان يلزم رجلا من البراهمة أن يتشنف بقروط ذهبية كما لزمه أن يتشح بالخيط المقدس[٥] - وفضلا عن ذلك فإن التوصية باتخاذ الحلى والجواهر للصحة وطول الحياة والبهاء والنشاط الحيوى والسعادة مذكورة

---

(١) راجع: Caraka Sutra (Ch. 5, 92), Cikitsa (Ch. 24, 152):

(٢) Kasauma

(٣) راجع: Classical Accounts of India, P. 12; ANCIENT INDIA as described by Megasthenes and Arrian, P. 69

(٤) راجع: Megasthenes Fragm, XXVII, ANCIENT INDIA as described by Megasthenes and Arrian, P. 69; Geography of Straby, XV, 1, 54; Classical Accounts of India, Pp. 127–270; The Vedic Age, I, 394

(٥) راجع: Arthasastra, Book II, Ch. 25, 12; Mun, IV, 36; Yajna-valkya, I, 133

فى كتابى جرك وسوسروت[١] - ويقول سوسروت : إن اقسام الجواهر كاللؤلؤ والمرجان والماس والبلور وجملة الأحجار الكريمة ، نافعة للبصر وتورث البرودة وهى ترياق السموم وينبغى أن يتحلى بها لأنها تزيل الشؤم وترد نوائب الدهر وتذهب بالدنس - وبموجب ماقال جرك من خواص الحلى المجوهرة أو الحلى المتخذة من الذهب المرصعة باليواقيت أنها تجلب الفلاح والرخاء والسعادة واستعمال هذه الحلى يطرد النزعات السيئة[٢] وهو يوصى المرضى أيضا أن يتحلوا بالجواهر والحلى[٣] وذلك لأن الأحجار الكريمة واللآلى المغسولة بالماء المطيب يورث لمسها سكينة وهدوءا وهى تبرئ المرضى[٤] .

يقول استرابو (Strabo) إنه لايتقلد أحد (من الهنود) ضفيرة زهور حينما يتقرب بالقربان[٥] ، يتضمن هذا الخبر بلا ارتياب مستندا غير مباشر لاستعمالهم الضفائر والقلائد ولا غرو ان ضفائر الأزهار كانوا يتخذونها كل يوم ، فيما يذكر ، مانو وياجنا فالكيا[٦] - ومما هو جدير بالذكر أن كوطليا يقول فى كتابه إنه ينبغى إهداء الأزهار إلى العمال لتطيب نفوسهم وتبتهج قلوبهم[٧] . وهذا بلاشك يدل على تمام عناية الهنود بالأزهار والضفاير المعدة منها - ورد فى راماين بصدد وصف المدينة الشهيرة أجودهيا[٨] : ذكر لنا أنه لايوجد فى هذه المدينة رجل بلا ضفيرة زهور[٩] .

---

(١) راجع : Caraka Sutra, Ch. 5, 94 , Cikitsa, Ch. 24, 152 ; Susruta : Sutra, Ch. 46, 329–330.

(٢) راجع : Caraka Sutra, Ch. 5, 94

(٣) راجع : Caraka, Cikitsa, Ch. 8, 178–179

(٤) المرجع الانف : Ch. 24, 152 (٥) راجع : Classical Accounts of India, P. 270.

(٦) راجع : Manu, IV, 66, 62 ; Yajnavalkya, 1, 211, 213

(٧) راجع : Arthasastra, Book II, Ch. 23, 8 (٨) Ayodhya

(٩) راجع : Classical Accounts of India, P. 270

ماكان استعمالهم[٥] للضفائر شيئا داخلا فى زيهم على وجه التأنق فقط . ولكنه كان كما تقدم من الرسوم الدهرمشاسترية وكذلك من الوصايا الطبية[١] .

ونهائيا يجدر بالذكر أن ما لاحظه (استرابو) أنه لم يكن رجل يتقرب بالقربان وضفيرة الأزهار فى جيده ـ يسمع دويه فى حديث (Apastamba) حيثما ورد أنه ينبغى لمن يزور معلمه أن يتخذ معه ضفيرة أزهار ولو اتفق له ذلك بعد أن اختار الحياة العائلية[٢] .

يحدثنا ميغاستنيز عن الفضيلة الخلقية والأمانة لأهل الهند . فقد قال إنهم يحبون الطهارة والصدق حبا[٣] جما .

وفضلا عن ذلك وقد ذكر لنا أن الهنود كانوا يستكرهون عدم الانقياد وبناء على ذلك كانوا يحافظون على نظام صحيح ـ[٤] وكانت السرقة تقع فيهم نادرا فقط وكانوا يتركون الأمتعة وما يملكون ولايبالون كما يتركون دورهم مفتوحة ولاحارس لها . ونهائيا ذكرلنا أن الهنود قلما يتفق لهم المرافعة إلى المحكمة فكانت لاتبعثهم على ذلك إلا بواعث شاذة[٥] .

ترينا ملاحظة الإغريق رأى العين أن الهنود كانوا يعيشون بحيث بلغوا من الناحية الخلقية أعلى مقاييس الحياة والسيرة كما ورد بيانها فى موسوعاتهم القانونية أو دهرمشاستروات ،

---

(١) Caraka, Cikitsa, Ch. 8, 178; Ch. 24, 190, Ch. 24, 11, 16; Ch. 30, 7; Susruta, Uttaratantra, Ch. 47, 56, 81.

(٢) راجع : Dharmasutra, I, 1, 8, 2–7

(٣) Ancient India as described by Megasthenes and Arrian, P. 69

(٤) المرجع السابق : P. 68 (٥) المرجع السابق : P. 68

ومما هو جدير بالذكر أن ميغاستنيز اليوناني شاهد فى غرب الآسيا وأواسطها الشئون الاجتماعية عن كثب ، وكان مبعوث بلاط سيليوكس (Seleucas) ملك القطر الاسياوى لامبراطورية الاسكندر ، وكان المقياس الخلق للهنود فى عيون ميغاستنيز هذا عاليا جدا مع سمو مكانتهم لديه فى الأمانة وذلك عسا أن يرشدنا إلى الاستنتاج بأن الهند لم تكن فقط بلادا مزدهرة ومأهولة بشعوب ذات بطولة خارقة وأجسام قوية صحيحة بل وتفوقت أيضا بمقاييسها فى الأمانة والكمال الخلق على غيرها من البلدان الراقية إذ ذاك .

(مع الشكر لمجلة Prabuddha Bharata عدد يونيو ، ١٩٦٨)

تعريب :

ابومحفوظ الكريم معصومى

جرونانك وعهده

للمستر ترلوشن شنغ

ان عهد جرونانك سياسيا وثقافيا كان خطيرا للغاية فى تاريخنا، وان انحطاط حكم الافغان، والغارات والاستيلاء على الهند من قبل الملك بابر، واشتباك القوات العصبية غير المتصالحة التى ندعو ونسمى كل احد باسم الكفار ومليشاز، وارهاب ورعب الفاتحين والمفتوحين، والتعصب الدينى بين العلماء المسلمين والهندوسيين، وتهيب وجبن الزعماء الدينيين لحركة بهكتى، والموقف التهكمى والمتشائم تجاه الحياة والمجتمع من قبل اليوجاييين والطوائف الدينية المتقشفة الاخرى، فان تلك الفرق كلها خلقت وضعا وحالة التى لافقط رثا لها جرونانك وشرح بحماسة فى كتاباته بل كانت شيئا أن أحس هونفسه معنيا وملزما للتغير، وبعض الشىء الذى أحس هو مدفوعا للتنديد وحث الناس مع امثال عليا وافكار حقيقية ثورية للغاية. وفى وجه الانقسامات الدينية والثقافية الشديدة اقام مزاملة ومعاملة اخوية وتفاهما روحيا بين الايدولوجيات الدينية المتعددة والثقافات عند ملتقى الافكار الاخلاقية العالمية والروحية المماثلة. وللتفاهم الكامل عن تحديات عهد جرونانك للحكمة البشرية وذكاؤها المفرط وتجاوبه لها فلنبحث الوضع السياسى والدينى والثقافى منفصلا.

ان «نام ديو» فى القرن الثالث عشر و«كبير» فى القرن الخامس عشر كتبا ترنيمات سيرة ذاتية عن معاناتهما الكفاحية التى كابداها على يد الملوك والحاكمين المستبدين، ويشكران للتدخل المعجز والاعجوبى من قبل قوة وقدرة الله غير المرئية، لانقاذهم من أن يقتلوا بقساوة، ولكنهما مانبسا ينت شفة بالاحتجاج أى فى كتاباتهما الضخمة ضد استبداد الملوك.

وكان جرونانك اول من انتقد وندد برشاقة الملوك والحكام والرهبان المتعطشين الدماء، والف نغمات ثورية لفضح الفسق والخسة الاخلاقية فى المجتمعات العالية، ونبه ضمير الناس ضد الجور الذى عانوه فى كل مجالات الحياة. وقال «ان الحياة هى مثل السيف المسحوب وان الملوك هم الجزارون وان الصداقة والعدالة نادرة الوجود»[1] وان العمر ككلب الشارع الذى يعيش على دم وعظام المستغل. يعيش الملوك والحكام فى الفجور والآثام وبدلا ان يحموا الناس فانهم جابوا الوباء فى البلاد وأن الحاجز يبتلع الحديقة»[2] «ويقول جرونانك» «ان الملوك كأسود ضارية متعطشة للدماء، و الوزراء هم مثل كلاب شرسة صيادة. انهم يعذبون ويهينون ضمير البشرية. وان الرسميين يستنزفون دماء الابرياء بمخالبهم من الضنانة والطمع. و الوزراء مثل كلاب يشربون دماءهم[3].» «ويتصنع الاشرار انفسهم كالابرار ويتجاهل كرام الناس وعقلاؤهم. يعتبر الرجل الاعمى قاضيا طيبا ويتبع، فمثل هذا الجهل يسود العالم. ان الذين هم عقليا واخلاقيا متيقظون يعتبرون غير نافعين وان الذين هم عقليا وروحيا ميتون يعتبرون أحياء وكبار الناس.» يقول نانك مرة اخرى «فى هذا العهد المظلم صار الناس مثل الكلاب وانهم يأكلون المنافع التى حصلت بصورة غير شرعية وينبحون ويصيحون باقوالهم

---

(١) ادى جرنته، نانك ا ص ١٤٥

(٢) بهائى جرداس فر ١/٣٠

(٣) ادى جرنتهِ نانك املار ص ١٢٨٨

(٤) ايضاص ٢٢٩

الكذب جهرا . وبدون أعطاء أى فكرة الى الاستقامة ليست لهم كرامة فى الحياة ، ويتركن اسما مكروها بعد الموت[١] . »

ورثاءا واحتجاجا ضد مذبحة الرجال والنساء على نطاق واسع فى « امين آباد » على يد « بابر » خلال هجومه الثالث ، غنى جرونانك نغمة الموت المحزنة بشأن مذبحة شنيعة فى الفاظ رائقة . « كانت المذبحة مخيفة وكانت صراخ المكابدين عالية . أما ايقظت الرأفة والرحمة فيك يا الله ؟ ان تهاجم قوة عظيمة على قوة عظيمة اخرى لايتأسف أى احد ولايقدم احد الشكوى . ولكنه حينما تصيد الأسود المفترسة والضارية المواشى العاجزة فيلزم أن تجيب ايها الراعى عن ذلك[٢] . »

وكتب جرونانك اغنية عن كل من هجمات اخيرة وان كل اغنية تحليل خطير للحوادث وتترك درسا للتاريخ وللاجيال القادمة . ان اول جملة استشهدت من قبل صارت نداء ضمير فرقة السيخ وامارتهم الى قرون مع الحب الحار للحرية والمساواة . وشرح لنا انه حينما تستولى القوات الكبيرة على الشعوب الضعيفة وتقيم دكتاتوريتها بتفوق عسكرى فيلزم أن لايبقى العقلاء و مثقفوا العقول فى الدنيا كشاهدين بكم لمثل هذا الاستبداد . فيلزم أن يبعثوا روح الشجاعة والرجاء فى الشعوب الضعيفة والصغيرة وبأن يساعدوهم فى حروبهم ونضالهم للحرية والمساواة .

والاغنية الثانية هى عن مذبحة لاهور والتى تشرح لنا انه عاجلا او آجلا تلحق الآهة النقمة الملوك والحكام والاغنياء الذين لايكترثون

---

(١) ايضا سارنج ص ١٢٤٢

(٢) ادي جرنتهم ، نانك ، بابر فاني ، ص ٣٦٠

لحاجات وطلبات الفقراء وان الذين يتأوهون تحت استغلالهم . ان ما استطاعوا على قلب حكمهم فان القضاء والقدر سوف يعاقبهم ويعذبهم الله . ان النساء اللاتى يضعن وينفقن آلاف من الروبيات فى ترفهاتهن وهناءهن كن الآن ضحايا التوحش الحنيف للغاية وان جمالهن وثروتهن التى حصلت بوسيلة غير شرعية وموجوداتهن الكبرى قد صارت اكبر عدو لدود لهن . ان كانت حاذرت هذه الفرق من الحاجة القادمة هل كانت وصلت الى مثل هذه الورطة ؟ ومتابعا الحب الدنياوى والشهوات الجسدية فان امراء الهند قد فقدوا عقولهم . ان التدنيس والدمار يتابع آثار اقدامهم.[1]

والسطور المذكورة ادناه من الاغنية الثالثة بشأن حرب « بانى بت » الحاسمة تشرح درسين آخرين « الاول » ان تلك الشعوب تستطيع فقط ان تدافع عن حريتها التى تحارب مع الاسلحة الفائقة والشجاعة الاخلاقية الكبرى و « الثانى » أن الملوك والحكام والأمراء والشعوب التى تعتمد على المنجمين والكاهنين فانم سيهلكون . يكتب جرونانك :ــ

تفشت حرب شرسة بشدة .

بين المغول والبتهان ،
ولمعت السيوف واشتبكت فى ميدان الحرب ،
نصب المغول بنادقهم واطلقوا النار ،
وحارب البتهان راكبين على افيالهم ،
وسماعا ان بابر كان يجيئى
استعمل وكرس الرهبان والكاهنون الرقيات ،

---

(١) ايضا ص ٤١٧

مؤكدون انهم يعمون المغير .

وجاء بابر دفعة واحدة ،

احرق ومحق القصور ودمرها ،

وقطع الامراء فى اجزاء

ورؤسهم تمرغت فى الغبار ،

وما أفادت رقيات وسحر الاولياء —

ما كان جرونانك بمسالم وكان ثوريا متقدا الذى كان قلمه وقوله حادين اكثر من السيف , واستعملهما فى مجابهة مباشرة مع الملوك والحكام والامراء. ان الشجاعة وحب الحرية التى لقنت حياته وكتاباته جعلت السيخيين الشهداء ومقاتلى الحرية غير اللينيين .

وكانت هناك خمس حركات دينية التى كان على جرونانك ان يواجهها والتى طبقا لكتاباته كانت ذات اثر عظيم على اذهان الناس . وكانت تلك الحركات كالآتى :ـ

١ — حركة يوجا

٢ — حركة التصوف

٣ — حركة بهكتى

٤ — حركة الالحاد وشكتى

٥ — حركة احياء العصبية

وكرس المورخون والعلماء ووقفوا حياتهم على دراسة حركة بهكتى باعطاء الافضلية الى النظامات الدينية بهكتى وتجاهلوا الاثر العظيم الذى كرس من قبل الحركات الاربعة الاخرى .

(١) حركة يوجا :ـ لاشك أن جرونانك استحسن طاقات اليوجيين الدائمة واستحسن سلامة أذهانهم للغاية وظمأهم وعطشهم للمعرفة القائمة على التجربة ولكنه ندد بشدة تشاؤمهم وزهدهم واستخفافهم للنساء وتصرفهم وعاداتهم ضد المجتمع والتصرف غير الاجتماعية وانفراديتهم الخطرة . على كل حال كانت هناك نقطات قوية للمماثلة ايضا بين يوجا واعتقاد وايمان جرونانك . كلاهما قاوما بشدة الفكرة البرهمنية المجردة للنظام الرباعى للمجتمع والبيئة . وطرد كلاهما الشعائر غير النافعة وكتب الطقوس والفرائض واكد على التجربة البديهية والوحى المبهم للمعرفة الباطنية . و علق كلاهما الاهمية على ان رقابة وقيادة الذهن تؤدى الى الرقابة والقيادة على الحياة . وقاوم كلاهما حواجز وموانع اقليمية وقومية . وأصر كلاهما على النظام الشديد المؤدى الى « طورية » و « شمادهى » و « انهاتاسبد » ولكن جرونانك استنكر بشدة الوسائل التى يكرسها اليوجيون .

ولكنه على المستوى الاجتماعى والثقافى وجد جرونانك نقضا كاملا للقيم البشرية فى نظام يوجا الدينى . ولمقاومة اثراتها غير الصحيحة وضد المجتمع و البشرية زار جرونانك كل معقل اليوجيين من « كيلاش » الى « كنيا كمارى » ومن « آسام » الى « قمة جبل آبو » . وكما يشرح لنا « بهاى جروداس »

أنه أجرى مناقشات فقهية وجعلهم أن يتراجعوا من السبيل غير المستقيم[١] .

(٢) حركة التصوف :ــ كان هناك ثلاثة انواع للصوفيين خلال عهد جرونانك .

(١) الذين جدوا فى طلب رعاية وعناية الملوك والحكام وكانوا يتوسلون للطاقة المادية والاهمية . وكان جرونانك منتقدا ومنددا عنهم للغاية .

(٢) و كان هناك تجارا اعجوبيين الذين استغلوا الجهال و الفقراء والمساكين بعرض القوات السحرية .

(٣) الذين كانوا المسلمين الصادقين و المبتعدين عن الاغنياء و الملوك والحكام والأمراء وتخطوا وتمسكوا بكل نظريات الاسلام المتعصبة وطمحوا واشتاقوا بعد التجربة العليا من الصدق . فمثل هذا صار الصوفيون لا فقط اصدقاء و تابعى جرونانك المخلصين بل احتفظ جرونانك كتاباتهم وعرف نفسه تماما مع عملهم وفكرتهم . ولذلك اعتبر اولياء طريق التصوف « الششتى » والصوفيون من طريق التصوف « القادرى » الدين السيخى متماثلا ووحيا فى نظامه وترتيبه وهدفه مع نوع من التصوف الذى وعظوا عنه ومارسوه . وسرد هذا من قبل كتابتى بغداد العربية اللتين كشفتا اخيرا . يقول « ركن الدين » عن جرونانك حصل جرونانك الولى البراعة فى كل علم وخاصة فى الادب الاسلامى وتفسير القرآن والعقائد الدينية والادب العربى والفارسى وكان متقدما تماما فيها . وحارب لمحو الاضطهاد الذى كان يسود العالم . وكان يكد أن يحصل المسكين والفقير حقوقه وكان يكسر عجب المتكبر . كان هو

---

(١) سدنانم اوتار سبهر جست كركرن فاديا : بهائى جرداس فار ٢١، ٢٦

اعلى نموذج للتقوى و نموذج مسافر . يلزم أن تدرس كل الاديان لتمييز الطيب والصالح من الخبيث والسئ . ان السفر حول العالم يلزم أن يبدأ بروح فقير وبائس . قضى جرونانك اكثر حياته فى الهند . ان عفته وكرامته كانت مثل الروح الطاهرة المحتوية على جراثيم منتخبة وواضحة ، وكان روحه جليا وواضحا الى هذا الحد كانه كان غير مهتم وما كانت له أى علاقة مع الأشياء عديمة الذوق من الدنيا . وكان يستطيع جرونانك ان يشفى المرضى وان يخدم الفقراء والعلماء وكان يؤلف الاشعار فى اللغة العربية و كان يحب الادباء والشعراء . و قدمت افكاره الأسس لكل ادب و لكل شاعر مجد و كرامة الذى ينعكس فى اشعاره ، ان ترنيماته بنفسها كانت تستميل الى افكار كانها كانت مغنيطيسا .[1]

و الكتابات الاخرى تحمل الشهادة لحقيقة ان جرونانك عرف نفسه مع الحقائق العميقة الاسلامية كما هى انعكست فى حياة و عمل الصوفيين الكبار فقط بعد دراسة عميقة ومخلصة للغاية لآدابهم ، وكجاد لحصول الحق و شارحه كانت لجرونانك شجاعة للاعتراف بالحق فى كل اديان اخرى والاقرار بها . وكانت له شجاعة لانتخاب الآداب من كتابات الصوفيين واحتفظها كجزء اساسى كالكتب المقدسة للسيخيين . ورفض هو ايضا الشئى الذى كرهه .

(٣) حركة بهكتى :- يستعمل المورخون لفظ « حركة بهكتى » باغماض كما يستعمل لفظ الاشتراكية والديموقراطية اليوم . وكانت هناك كالامر الحقيقى ثلاث أو اربع حركات معروفة مثل بهكتى نظام كرشنا

---

(١) ادى جرنتھ ن ، ا ، ٥٥٦ ، ادى جرنتھ

الديني ، نظام راما الديني ، ونظام شيوا الديني الذى استمر وبقى كحركة بهكتى . ان متبعى حركات بهكتى ما كانوا متفقين فى عبادة الربوبة ولا طريقة عبادتهم ولا فى وسائلهم للتقرب الى مشاكل اجتماعية وثقافية . وكانوا متباينين فى عقائدهم برموزهم وسننهم وشعائرهم . وفى زمن كان هناك اختلاف وتخاصم وعداوة للغاية بينهم حينما جعلت المحاولات لتحول معبد « شيوا » الى معبد « فشنوا » والعكس بالعكس .

عارض جرونانك بشدة مثل هذه الحركة لبهكتى والعبادة وقال انه كان كفرا نداء « كرشنا » التاريخي أو « راما » التاريخي باسم الله الكائن الرسمي . وما كانت ثمة شئ شنيعا لذهنه الا عبادة اوتار أى الرسل وكل شئ شامله . ان تسعين فى المائة من حركة بهكتى كان مثل هذا النوع والصنف من الحركة . ان عاطفيتها ابادت حياة القوة السياسية والثقافية . ان الناحية البطولية لـ « راما » و « كرشنا » قد تجوهلت تماما من قبل هؤلاء المتبعين كما نسى هذا ايضا ان « راما » و « كرشنا » وقفا حياتهما الكاملة لمحاربة الاستبداد والجور .

وكان هناك قليل من الناس من متبعى حركة بهكتى الذين تمموا هذه الحركة بهكتى . ونهضوا بواسطة التجربة المبالغة فوق ذلك واعطوا التعبير الى الايدولوجية الدينية التي كانت مماثلة مع فكر جرونانك . يرفض « جروجيتا جووندا » لـ « جى ديوا » ولولا أنه يعتبر الأشعار موحية بها ولكنه يرحب بترنيمات « جى ديوا » على تجربة هامة لله التى لاذكر فيها عن « كرشنا » وكانت الكتابات الاخيرة مثل ذلك لـ « نام ديو » و « رام نندا » ، قد تتجاهل عنها . قد ولد « كبير » مسلما وما كان أبدا عابد « كرشنا » أو « راما » .

لذلك يقوم «كبير» بعيدا من هذا وهو أقرب لجرونانك . يقول جروز «مرات عديدة انهم معترفون بتقليد متبعي حركة بهكتي المتنورين بنور الله ويذكرون اسماءهم ك «جي‌ديوا» و «نام‌ديوا» و «كبير» و «روى‌داس» و ترلوشن والآخرين . فانهم يتبرؤن ويندون بحركة بهكتي فى التاريخ . ان هذا خطأ تاريخي واعتقادى لتعريف جرونانك مع الموج العام لحركة بهكتي .

(٤) حركة الالحاد وحركة شكتي :ـ فى الميدان الدينى كانت هناك حركتان آخرتان طبقا لما تكشف كتابات نانك . احداهما كانت حركة الالحاد الدينية لفرقة «جين» التى انتقدها جرونانك بشدة لمظهرها الالحادى ولبعض المزاولات الاخرى[١] .

قبل جرونانك مذهبى «شيوا» و «شكتي» كطاقات روحية ومادية أو كناحيتين لطاقة اقتصادية . ولكن عقائد بهكتي فى المذهب الهندوكى اعتاضت «شيوا» و «شكتي» بواسطة الرمز اليهما لشخصية غامضة لـ «رادها» «كرشنا» و «سيتارام» ولدرجا وشيوا ولكن «شكتي» فى الدين السيخى تطرد من قبل شيوا (الروح) و يلزم للرجل أن يذهب وراء ذلك و ينجز التجربة الرفيعة[٢] . ان متبعي وعابدى «فاماكريز» و «شكتي» يشاركون فى عبادة شكتي مع التسامى الطقسى فى الخمر واللحم والاتحاد الجنسى . و اصرت فرقة «طانطرك» أن الاتحاد مع الله يمكن أن يحصل فقط مع الاتحاد الجنسى . ان هذه الحركة التى كانت اقوى حركات خلال عهد جرونانك قد انتقدت ونددت بشدة . ان لفظ «شكتا» مقترن مع الآثام والجرائم

---

(١) فرمجهر نانك ا — ١٤٩

(٢) سيوسكتي بهائي جرداس‌فر ٦ ، ٢١

القبيحة والسيئة فى الكتب المقدسة السيخية . يندد جرونانك بصراحة بهذه الحركة ويسمى باسم متبعى حركة شكتى والملحدين والماديين والمنافقين .

(٥) المنعشون العصبيون :ـ ان من بين الاعداء اللدودين السيخية أى للصدق واتحاد البلاد خلال عهد جرونانك حتى فى عصرنا بنفسه ما زالوا المنعشين العصبيين فى الهندوكية والاسلام . قاد البرهمنيون هذه الحركة فى الهندوكية والقضاة فى الاسلام . يترك الصدق بعيدا حينما يخاصم البرهمنيون والعلماء المسلمون بوضاحة حتى الى حين الموت . انتقد هؤلاء بشدة ، واللوم للبلايا والمصائب الاجتماعية والسياسية فى البلاد تتجه اليهم . حينما لاقت حركة يوجا حتفها الطبيعى ، ومحيت حركة بهكتى والتصوف من قبل هذه الحركة للمنعشين العصبيين كما أن هذه الحركة ايضا مسئولة لتقسيم وتجزئة هذه البلاد . بقيت السيخية لانها صنعت من قبل جروز (Gurus) للدفاع عن نفسها بالسيف وبنيت معاهدها كالصخور والمستقلة ليمكن أن تبقى وتحيى السيخية بدون أن تكون صيد البرهمنيين والعلماء .

يبرز ويشرح جرونانك فى كل كتاباته بدون رأفة النفاق والترنض والاستبداد الاجتماعى والممارسات والمزاولات الفاسدة والخبيثة للبرهمنيين والقضاة . وحالف هؤلاء المنعشون مع القوات السياسية المخربة واصابت اضرارا فادحة الى وحدة البلاد وثقافتها ما قام جرونانك فقط بصرامة ضدهم ولكنه حاربهم على كل مستوى .

وحينما ننظر الى عهد جرونانك وعهدنا نجد اننا نواجه مرة اخرى وضعا مماثلا من الحرب الايدولوجى وعدم تسامح الطريق الاوسط والعصبية السياسية والثقافية وسوء التفاهم وريبات بين الفرق الدينية والثقافية

والسياسية . ان طريق جرونانك لعله هو المخرج الوحيد وحتى يكابد متبعو جرونانك الامراض التى رغب أن يمحوها لانه حيث قال جرونانك عن عهده فيمكن لنا أيضا أن نقول ان الجمهور بدون المعرفة اعمى ويغرون لمضى وقضاء حياة القيم الزائفة . كل فقير وسائل يرغب أن يكون ملكا وحاكما وكل احمق يعيق كعالم . ان كل رجل اعمى ذوخبرة عن الجرائيم وأن الاشرار بوضوح يتشخصون انفسهم كالزعماء الدينيين وأن الكاذبين يقدرون كرجل سالم مؤقن . ونحن الكتاب والعلماء والمؤرخين المجتمعين هنا فاننا المشاهدون الاخرسون لكل حادثة غير مرغوبة التى تحدث حوالينا . فان لم ندرس درسا من الشاعر والعالم العظيم جرونانك بأنه انفراديا واجتماعيا يلزم أن نقوم بقرة وصرامة ضد النفاق الثقافى والسياسى والفساد فى الدوائر العليا والترفض الايدولوجى وانه يلزم ان نندد باستبداد القرات الكبيرة ضد الشعوب الصغيرة ، واننا نحن الهالكون ، وككتاب لنذكر فى التاريخ كقبيلة ملعونة المقضى عليها ببخت شقى للحياة والعيش مثل الجبان ، وكاتبين مثل عباد خاضعين للقوات الحاكمة . ان عهدنا ليس أحسن عهد من عهد جرونانك ويلزم ان ندعم بصرامة وبفخر تراث جرونانك ونحتفظ القيم التى لها هو عاش ومات .

تعريب محمدانس الندوى

الانباء الثقافية

وضعت وزارة المعارف وخدمة الشباب مشروعا جديدا سيمنح تحته منحات دراسية لـ ١٢٥ طفلا ممن تتراوح اعمارهم بين السن العاشر والرابع عشر من ذوى الكفاءات للفنون الموسيقية والرقص والرسم والنحت، واذا وجد بعض الاطفال اقل عمرا منه ولكن لهم موهبات خاصة فسينظر فى طلباتهم ايضا. واذا كان الطلاب المنتخبون تحت المشروع ملتحقين بالمدارس فسيسمح لهم ان يتموا الدراسات الثانوية. وسيحصل الفائزون على المنحة ما يقدر بنسبة الفين روبية سنويا لكل طالب، وسيكون الانتخاب على اساس المسابقة.

* * *

ستنظم الاداعات الهندية مسابقة موسيقية للعثور على شباب ذوى الكفاءات، وستكون المسابقة فى مرحلتين — الابتدائية، ستنظمها جميع محطات الاذاعة الهندية - والنهائية التى ستعقد للموسيقى الهندية فى دلهى وفى مدراس لموسيقى «كرناتك»، وستوزع الجوائز على الفائزين وتكون المسابقة مفتوحة لمن يتراوح اعمارهم بين ستة عشر واربع وعشرين عاما.

* * *

صدرت طوابع البريد الخاصة تذكارا للامبراطور شيرشاه السورى. وكان السورى احد ملوك الهند وامتاز لكفاءته الادارية، وبالرغم من ان حكمه لم يزد من نحو خمس سنوات (٤٥ — ١٥٤٠) ولكنه عرف فى البلاد اشياء كانت البلاد فى غاية الاحتياج اليها فجاء باصلاحات بديعة فى نظام الدخل والنقد والضرائب وفى نظم الحكومات الاقليمية والمركزية. وكان السورى من اعظم بناة الشوارع والمهتمين بنظام البريد. وان اطول شارع بنى

بأمره يمتد من سونار كائون فى بنغال وينتهى، مارا بمدن آكره، ودلهى، ولاهور، الى وادى الاندس، وأسس فى عهده نظام منسق للبريد ممتدا الى جميع انحاء البلاد وهذا ماعدا اصلاحات وترقية النظم السائدة.

٭ ٭ ٭

حاز الكاتب ابوسعيد ايوب جائزة «رابندرا» لعام ٧٠ — ١٩٦٩. ومما يذكر ان ابو سعيد ايوب ليس وليد البنغال وانما تعلم اللغة البنغالية وتضلع منها حتى بلغ الى كسب الجائزة.

٭ ٭ ٭

ان مؤسسة النشر الوطنية التى نظمت فيما مضى عدة معارض للكتب الاقليمية قررت الآن الاحتفال بعام الكتاب على نطاق دولى فى عام ١٩٧٢ م وسيعقد فى بداية هذا العام معرض للكتب كبير فى دلهى. ويتوقع صدور برنامج مفصل للمعرض قبل نهاية هذا العام. وسيشمل المعرض على الكتب الصادرة فى الهند منذ ١٩٧٠ مع بعض الاعمال الهامة الاخرى كما يتوقع الاحتفال باسبوع الكتاب وانعقاد سيمينار دولى.

انباء المجلس

مازال المجلس مهتما منذ ١٩٥٤ باقامة المعسكرات الصيفية التى افادت منها حتى الآن الوف الطلاب. ويقيم المجلس هذه المعسكرات فى المناطق الجبلية اثناء الاجازات السنوية ويهيئ فيها للطلاب الاجانب فرصا نادرة لزيارة مختلف انحاء الهند وللتعارف على زملائهم الاخرين من الهند والبلدان الاخرى مما يساعد على ترقية التفاهم المتبادل ، فنظم المجلس هذا العام ايضا معسكرين احدهما فى كاشمير اشترك فيه سبع اربعون طالبا من اربع وعشرين دولة ، وثانيهما فى جنوبى الهند واشترك وفيه خمس واربعون طالبا من عشرين دولة . والجدير بالذكر هنا ان الفتيات منهم كن بنسبة اربعين فى المائة .

وقضى الطلاب ايامهم فى هذه المعسكرات مشتغلين فى زيارة المعالم واقامة الحفلات الثقافية والمحاضرات حول بلدان مختلفة والمناقشات حول الشئون الدولية وما الى ذلك .

* * *

زار دار جلنك نحو سبع وعشرين طالبا اجنبيا ممن يدرسون فى معاهد بومباى وكانت الرحلة لاسبوعين وساعدهم على القيام بها فرع المجلس القائم بكلكته .

* * *

بعث المجلس بعثة ثقافية الى موريشس وذلك حين زيارة رئيسة الوزراء اندرا غاندى هذه البلاد، وتكونت البعثة من فنانى « بهارتيه كلا

كيندر » وعرضت فنونها ببراعة فائقة اعجب الجمهور بها ، واشتملت البعثة على « كمارى اوما شرما » ، راقصة شهيرة فى فنون رقص « كاتهاك » ، وهو نوع من الرقص اشرف على ترقيته الحكام المغول ايام حكمهم .

* * *

بعث المجلس ٦٦ صورة من الرسوم الهندية الى مليشيا لعرضها فى المعرض واشتملت على نتاجات الفنانين جامنى راى ، و ، م ، ف ، حسين وغيرهما من رجال الفن وتقول الانباء الواردة من مليشيا ان المعرض حاز اعجاب الناس .

* * *

عقد فى آزاد بهون المستقر الرئيسى للمجلس معرض للصور الملونة الكنادية التى تمثل الهند بهذه الناحية او تلك ، وذلك من نتاجات الفنان ابابيفسكى ، احد عباقرة الفن فى كنادا .

كما عقد معرض للكتب والصور اليوغوسلافية ، التى نطقت امام الجمهور ، بوجودها الصامت ، عن ثقافة اليوغوسلافية وحياتها ، وكان المعرض فى سلسلة معارض الكتب التى يعقدها المجلس لتقريب التعارف بين الهند والبلدان الاخرى ، والجدير بالذكر ان المجلس احاط الى الآن بنحو ٢٤ دولة ، تحت هذا البرنامج .

* * *

اصدر من المجلس فى هذا العام كتابان « Central Asia » و
« Hand Book of Select Biographies on History & Culture of India »
والكتاب الاول مجموعة من المقالات التى قدمت فى المؤتمر الدولى

ـى عقد فى عام ١٩٦٩ حول نظريات وافكار الآسيا الوسطى ، والكتاب
الى جزء من برنامج اصدار كتاب جامع فى ستة مجلدات .

وستصدر عما قريب ترجمة عربية لرواية هندية ، شمين ، لمؤلفه
كازى شيوا شنكارا بلاى ، وهى صورة رائعة لأحسن الروايات المؤلفة
ى لغة « ملايالم » فى الأدب الهندى ويعرض فيها المؤلف الحالات الاجتماعية
لصيادين ومعتقداتهم وعاداتهم وطقوسهم بأسلوب متدفق بالحيوية والحساسية،
وقد نالت هذه الرواية جائزة « أكاديمية الآداب الهندية » لأحسن الروايات
ن عام ١٩٥٧ . وهى من أحسن الروايات الهندية التى اختارتها منظمة
اليونسكو » لترجمتها الى اللغات الاجنبية ، وقد نشرت ترجمتها الانجليزية
ن كل من أمريكا وانجلترا تحت اشراف « اليونسكو » .

THAQĀFATU'L-HIND

Vol. XXI — July 1970 — No. 3

Editor:

S. Taiyebali Lokhandwalla

CONTENTS

THAQĀFAT U'L HIND

(INDIAN CULTURE)

PUBLISHED QUARTERLY

(JANUARY, APRIL, JULY and OCTOBER)

—o—

Rates of Subscription, Post Free

INLAND		FOREIGN	
Single Copy	Rs. 2.50	Single Copy	5 Sh.
Annual	Rs. 10.00	Annual	20 Sh.

Copies are sent only on prepayment and not by V.P.P.

All remittances and requests for supply of copies are to be addressed to the Secretary, I.C.C.R. and not to the Editor.

Books for reviews and journals in exchange etc. are to be addressed to the Editor.

—o—

Printed and published by

INAM RAHMAN,

SECRETARY, INDIAN COUNCIL FOR CULTURAL RELATIONS,

Azad Bhavan, New Delhi–1.

Printed at Ameera Press, Madras–18.

VOL. XXI No. 3

JULY 1970

INDIAN COUNCIL FOR CULTURAL RELATIONS

ثقافة الهند

المجلد الواحد والعشرون   العدد الرابع اكتوبر سنة ١٩٧٠
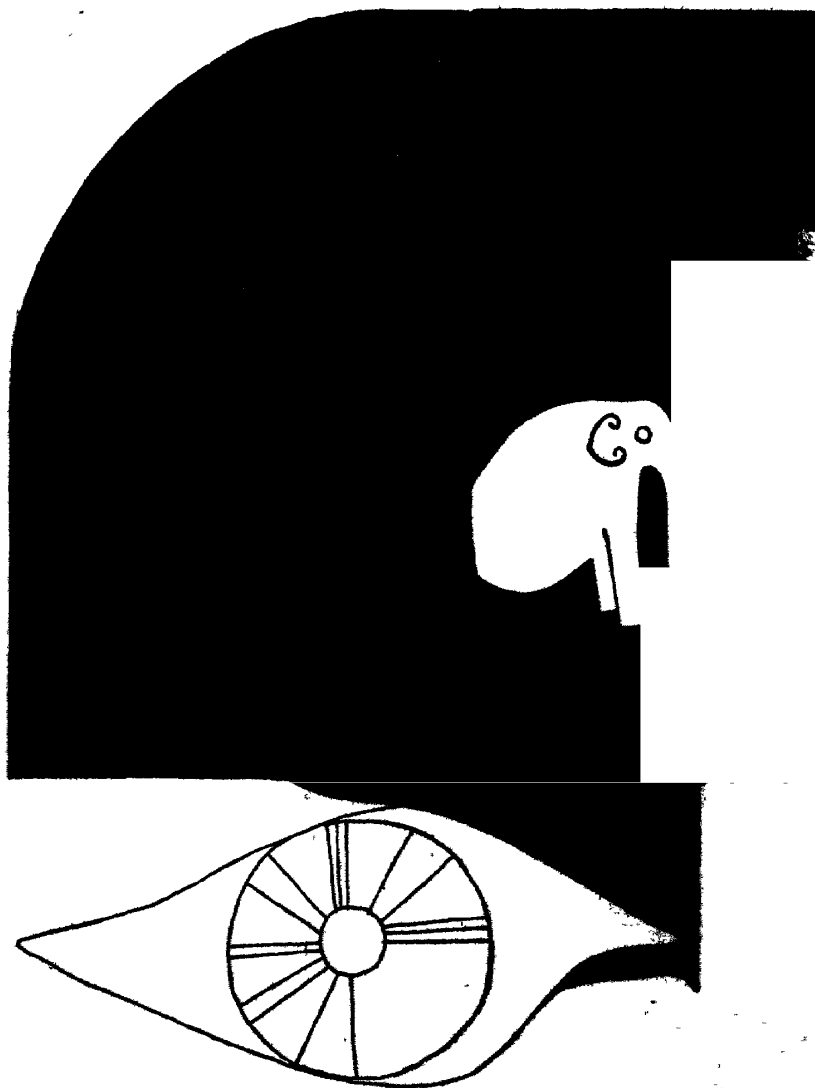
طبعها ونشرها

إنعام الرحمن ،

سكرتير ، مجلس الهند للروابط الثقافية

آزاد بهون ، نيو دلهی — الهند

فى مطبعة اميره بمدراس ١٨

ثقافة الهند

مجلة علمية ثقافية

المجلد الواحد والعشرون
العدد الرابع
اكتوبر ١٩٧٠

مجلس الهند للروابط الثقافية

الرئيس: الدكتور ج. ن. كهوسلا

يهدف المجلس — كما ينص دستوره — إلى إنشاء وإحياء وتعزيز الروابط الثقافية بين الهند والبلاد الأخرى بالوسائل التالية:

(١) التوسع فى معرفة وتقدير لغاتها وآدابها وفنونها

(٢) إنشاء الروابط الوثيقة بين الجامعات والمعاهد الثقافية

(٣) اتخاذ جميع التدابير الأخرى لتنمية الروابط الثقافية

محلة علمية ثقافية
يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية مرة كل ثلاثة أشهر
يناير — ابريل
يوليو — اكتوبر

بدل الاشتراك عن سنة (ويدفع مقدما بحوالات أو شيكات) فى الهند عشر روبيات فى الخارج عشرون شلنا. ثمن العدد فى الهند روبيتان ونصف. فى الخارج خمس شلنات.

المراسلات باسم سكرتير المجلس اذا كانت تتعلق بارسال المجلة أو بدل الاشتراك. وباسم رئيس التحرير. اذا كانت تتعلق باستعراض الكتب أو مبادلة المجلات.

ثقافة الهند
رئيس التحرير
شمعون طيب على
لوكهندوالا

محتويات العدد

أثر الحضارة الهندية على جاوا

(٢)

الاستاذ ب. ك. ماجومدار
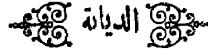
الديانة

خلال فترة متراوحة بين القرن الرابع والقرن الخامس عشر للميلاد كانت جملة الديانات الهندكية ـ كالمذهب الهندكى (عبادة فيشنو Vaishnavism) (وعبادة شيفا Shivaism) والبوذية (هن يانا ومهايانا Hinyana & Mahayana) والطنطرية (Tantrism) ظهرت على التعاقب بعضها تلوبعض على منصة التاريخ الجاوى ، وجدت كتابات وتماثيل منحوتة فى أواسط جاوا ومناطقها الشرقية والغربية وهى تثبت فوق أى شك تفشى النظام البورانسى للمذهب البراهمى الذى يمتاز بقداسة التثليث الهندكى المتألف من براهما ، وفيشنو ، وشيفا ـ وكان الملك بورنا فرمان (Purnavarman) صاحب طرومانجر (Trumanagar) بكل أرجحية هندكيا على مذهب البراهمة حتى انه قدم الى البراهمة برسم الأجرة الف بقرة . وبموجب الشهادة التى اداها فاهيان (Fa-hien) الذى ساح فى جاوا فيما اين ٤١٤-٤١٥ للميلاد ، ازدهرت هنالك مناهج مختلفة للضلال والمذهب البرهمى ـ وكذلك تتضمن كتابة صانغال (Cangal) من آثار (سرى سان جايا) المؤرخة بعام ٧٣٢ للميلاد ان الملك نصب « لينغا » (Linga) على بعض جبال صانغال يريد بذلك تغريب الاختلال والشغب من ملكه ـ وفى هذه الكتابة بذاتها جاء الاستناد بالآلهة الثلاثة شيفا ، وفيشنو ، وبراهما وذلك ما يعطينا فكرة واضحة عن المميزات الرئيسية للثالوث البورانسي (Purunas) واعل الهياكل المبنية فى

هذه الحقبة الاندوجاوية كلها بنيت برسم التقديم الى (شيفا)، حتى ان التماثيل المنفصلة التى عثروا عليها فى هذه الجزيرة اما هى لشيفا أوللابعاض المعدودة فى فضيلته ـ ثم ان أقدم نص أدبى باللغة الجاوية الذى يسمى امرا مالا (Amaramala) بينما هويسرد الالهة وما اليها من الشعائر المذهبية، يأتى على ذكر الآلهة الثلاثة وهكذا يحقق هذا النص الكتابى ما تؤدى الينا الكتابات والتماثيل من اخبار الحقب الماضية.

ان البوذية البالية (Pali) اعنى نظامها المعروف بهن يانا (Hinayana) كانت تتمتع بنفوذ جدير بالاعتبار فى جاوا فى ضمن الارخبيل الملائيى تماما وذلك إلى نهاية القرن السابع، والبوذية السنسكريتية أو الصورة المعروفة بمهايانا (Mahayana) ابطلت النظام البالى مع تقدم الأسرة السيلندرية (Sailendra) فى القرن الثامن وكان ملوك مليزيا من الأسرة السيلندرية يتصلون اتصالا وثيقا بالبنغالة وعلاقاتهم مع ملوك بالا فى البنغالة وملوك كولا فى كانتشى (Kanchi) لم تزل تستميل أعلام البوذيين مثل اتيسا ديبانكر (Atisa Dipankara) من البنغالة فى القرن الحادى عشر، ودهرمبال (Dharampala) من كانتشى فى القرن السابع بحيث ان هؤلاء الأعلام زاروا سوفرناديب (Suvarna Dvipa) ولا سيما لما كانت هذه المنطقة للبر الأسياوى مركزا رئيسيا لدراسة البوذية.

يتوضح شيوع نظام المهايانا للبوذية فى جاوا من بوروبودور (Borobudur) والمبانى البديعة الأخرى التى بنيت نتيجة للايعاز البوذى فى اثناء حكم الملوك السيلندرية، أن هذه التماثيل الفريدة العجيبة فى (بوروبودور) وما إلى ذلك من الأبنية المقدسة الأخرى مع بعض النصوص البوذية المكتشفة، ترينا مدى نفوذ ديانة البوذا فى مجال الفن والمجتمع ـ وتعرفنا الايقونوغرافيا البوذية فى جاوا بمجموعة الآلهة المهاياناوية تماما

اعنى التى تقدسها فرقة النظام المهاياناوى مثل آدى بوذا (Adi Buddha) براينا براميتا (Prajna-paramita) دهيانى (Dhyani)، مانوتسى (Mannutsi) من البدرة والبوذى ستفاس (Bodhi sattvas) وطاراس (Taras) وكانت تماثيل (جوتم بوذا) و (بوذيستفا) افالوكيت ايشفرا (Avalokiteswara) مألوفة للغاية فى جاوا ـ

لقد أوضح الدكتور آر . سى ماجومدار كيف ان المظاهر النهائية للبوذية المدحورة فى بلاد الهند عادت تتمثل أيضا فى جاوا .

تبدوالعقيدة الطنطرية (Tantrism) تتمتع بشئ من الأهمية فى جاوا، انما احتل الملك كريتانجر (١٢٦٨ - ١٢٩٢ م) من الدولة السينهاسارية فى شرقى جاوا، مكانة مرموقة فى الطريقة الطنطرية، فاتخذوه فى حياته قديسا كسيفا بوذا (Siva - Buddha) وبموجب برابانتشا (Prapanca) المؤلف لكتاب ناجر كريتاجم (Nagarakritagam) «قطع كريتا نجر كل مرحلة من شعائر التزكية العشر بالاضافة الى العمليات الأولية فقد انجزها كما أنه بمثابرة واجتهاد خاص من عمايات شهوانية مشاعره الخمس» واضف الى ذلك انه يوجد نص للرقيات (Mantrayana) باسم (Sanghyauga kamahayaniken) ويحمل بوضوح طابع المذهب الطنطرى فى جاوا، يقدم الدكتور توماس (Thomas) فى محاضرته حول الهندكية وانتشارها ـ «هذا الرأى بأن التأثيرات المهاياناوية التى وصلت الى تشمبا (Champa) وكمبوديا (Cambodia) لم تصل عن الهند بطريقة مباشرة ولكن عن جاوا أو مملكة سوماطرا وسريويجايا التى حكمتها الأسرة السيلندرية» انه يرى فى النهاية ان الاتجاهات لتحويل الاراء المهاياناوية الى مذهب شيفا خلصت الى (سر يويجايا) وجاوا عن طريق البنغالة

الفن وهندسة البناء

لا توجد تسجيلات جديرة بالاعتبار عن هندسة البناء فى جاوا الغربية اعنى مملكة بورنا فرمان مع مركزها الرئيسى فى طاروما (Taruma)، ومن هنا مسئلة الفن وهندسة البناء تتعلق فقط بأوسط جاوا وجزئها الشرقى. ومن المحتمل ان تقسم الفن الجاوى بتوسيع وإسهاب الى أدوار ثلاثة (١) دور بدائى (٢) دور كلاسيكى (٣) ودور رومنطيقى. اما دور البدائى للفن الجاوى فانه لايزال يتمثل فى الاثار البراهمية وتماثيل الالهة مثل شيفا، فيشنو براهما، دورجا، غانيشا، مما توجد فى مرتفع دينج (Dieng) كما ان الدور الكلاسيكى ظل مشهودا فى الآثار البوذية فى وادى برمبانم (Prambanam) وسهول كدو (Kedu) ويمثل الدور الرومنطيقى مجموعة «لارايونجروج» (Laru Jongrong) من الهياكل البراهمية فى وادى برمبانم، وغالبا تحسب الفترة المتراوحة بين المائة السابعة والمائة التاسعة للميلاد كالعصر الذهبى للفن الاندوجاوى وتوجد للآن اقدم مزارات مقدسة فى مرتفع (دينج)، واكثر الهياكل اهمية تلك المجموعة التى أقيمت برسم أبطال وصنديدات المهابهارت وأكثرها سمعة «هيكل كاندى برينجابوس» (Candı Prıngapus)» ولقد وصف الدكتور برانديس وصفا مسهبا صنائع النحت الفاخرة فى هذه الكورة وكتب الدكتور آر.سى. ماجومدار فيما ذكر عن مرتفع دينج ان هذه الهياكل تتميز تميزا فنيا بما لها من فخامة وكرامة تجددان لنا ذكرا لما بنى من هياكل فى عصر جوبتا (Gupta) هذا والهياكل الهندكية والبوذية توجد بكثرة ضخمة فى وادى برمبانم وسهول كدو، ولعل اقدم هذه المزارات مايسمى كاندى كلاسان (Gandı Kalasan) من أبنية بعض الملوك السيلاندرية وقد

أقيم على اسم معبودة بوذية اسمها تارا (Tara) وهناك مجموعة هياكل بوذية تتألف من مائتين وخمسين هيكلا تسمى كاندى سيفو (Candi Sevu) وهي تشكل اكبر معبد بوذى بعد (بوروبودور) المعبد الشهير فى العالم. ولم تزل تعتبر تماثيل بودا المفصولة فى (بوروبودور) وتماثيل (بوذيستفا) فى كاندى ميندوت (Candi-Mendut) فى شرقى جاوا، ارفع نماذج النحت الاندوجاوى، لاغرو ان هذا المبنى البوذى البديع فى سهول (كدو) اعنى (بوروبودور) نصب تذكارى، له فى الواقع مميزاته الاصيلة تبدو متمايزة كلما تأمل الزائر بامعان فى مساحته الواسعة ومنحوتاته الجزلة. ومن المميزات البارزة لهذا المزار المقدس (سطوبا Stupa) تلك المحاريب الأربعمائة فما فوقها الى اثنين وثلاثين. وكل محراب يضمن تمثالا لبعض البددة الغارقة فى الفكرة. ومما يجدر بالذكر هذه الملحوظة الفنية للمنتقد البصير كومارا سوامى الذى ابداها عن المنحوتات الناتئة فى بوروبودور (وهناك نحو الف وخمسمائة صفيحة منحوتة) وهى كما يلى.

«ان الصور فى النواتى المنحوتة على اختلافها فى النوعية، جاءت كاملة ورائعة أكثر من ان تكون ذات تنشيط قوى ثم أن الخصب الغير المتكلف الذى تتصف به هذه الصور وانعدام الشد التمثيلى منعكسان عن ضخم الثروة والسلام الذين تمتع بهما الثقافة فى عصر السيلندرية وهنالك يبدو التعبد بذاته أمرا ثقافيا اكثر من ان يكون امرا تاثريا والزائر ريثما يدرك جمال هذه النواتى ولو مرة واحدة لايكاد ينساها قط».

يقول الدكتور ماجومدار مشيرا الى جلائل التصورات التى يبتنى عليها (بوروبودور) مامغزاه - «انما التصور الجمالى لبوروبودور رفيع، يزودنا

بتوضيح الفلسفة المجردة العميقة للمذهب البوذى ، وبناء على ذلك حقا ينظر اليه كاعظم أثر تذكارى فى العالم ، انه بما اشتمل عليه من جلالة الفكرة وسرمدية الجمال المودع فى التفاصيل سواء بسواء يستبى القلوب ويرفع العقول الى أعلى قمة البهجة والغبطة الروحانيتين اللتين تفوقان البيان .

هذه الاثار البوذية فى كاندى كالاسان وكاندى سيفو ، يتلوها فى جمال الصنعة والبهاء مجموعة « لارايونجروج » للمعابد الهندكية التى توجد فى وادى « برمبانم » وتسمى ايضا بالاضافة الى ذلك الوادى ـ انها تمثل الدورة الرومنطيقية للفن وهندسة البناء الجاويين ـ هاتيك المعابد بنيت بقرب نهاية المائة التاسعة بعد أن تراجع ملوك جاوا الهنادكة إلى أواسط جاوا وهى تتألف من هياكل ثمانية رئيسية تواصلها بواسطة جداروهياكل ثانوية مصفوفة فى ثلاثة صفوف وعددها ست وخمسون ومائة ـ والهياكل الثانوية هذه لاتشتمل على اصنام ولكن الهيكل الاعظم والمتناهى فى الشهرة يشتمل على تمثال « شيفا » فى الجدار الداخلى والهيكلان بجانبيه ينتميان الى « براهما » و «فيشنو» ـ وثلاثة من الهياكل الرئيسية مليئة بالتماثيل البارزة المنحوتة التى تعرب عن اقاصيص رامائن (سيرة لوردرام) وكريشنا تلك الصور النواتى المنحوتة تقارن فى جمالها وشكلها بالصور البارزة البوذية فى (بوروبودور)، هذا وينسب بناء مجموعة الهياكل الهندكية هذه الى الملك داكسا (بقرب ٩٢٤ للميلاد) صاحب ماطارام (Mataram) ، يقول الدكتور ماجومدار : ان الفن الذى تضمنه وادى برمبانم يبدو اكثر اتصالا بالفطرة ، بالمقايسة الى الفن المشهود فى (بورو بودور) وهو يتميز ايضا بتمثيله أقوى الأحاسيس للحركات والعاطفات الانسانية ،

يتالف فن جاوا الشرقية من آثار ومسلات الادوار المتمايزة ـ دورة سينهاسارى ، دورة ماياباهيت ثم ما بعد برايا باهت (Prajapahit) ـ وما اليها من تماثيل تفوت الحصر ، وبعض هاتيك القطع الهامة للبناء كما يلى

١ — كاندى كيدال (Candi Kidal) معبد حريق الملك انسوناث (Ansunatha) .

٢ — هيكل معروف بكاندى سنغها سارى (Candi Singhasari) .

٣ — كاندى ياغو (Gandi Jago) من العصر السنغهاسارى هيكل مدفن الملك فيشنوفردهان (Vishnu Vardhana) الذى مات فى عام ١٢٦٨ وكان يتمثل كاله بوذى .

٤ — معبد بناطاران (Panataran) المطبق (والاسم القديم : Palah) موقعه فى الشمال الشرقى لبليطار (Blitar) بنى فى وسط القرن الرابع عشر ولقد استغرق معبد بناطاران هذا من المساحة نحو ١٩٦ ياردة فى ٦٥ ياردة ويدور حواليه جدار ويفتح مدخله الرئيسى نحو المغرب .

ومما يأتى فى عداد اشهر تماثيل جاوا الشرقية ما يلى :ـ

١ — تمثال براينا براميتا (Prajna - Pramita) من عصر السنغها سارى .

٢ — تمثال فيشنوفى بيلاهان (Belahan) .

٣ — تمثال اردهانارى (Ardhanari) فى متحف برلين ، اعتبره الدكتور شتوتيرهيم (Stutterheim) صورة شخصية لكريتا نجر الجاوى . وهو يعد قطعة من ابدع التماثيل المنحوتة .

٤ — تمثال هرى هرا (Hari Hara) فى سيمبينج (Simping) وهو صورة الملك الجاوى . كريتار جاسا جيافردهان (Kairtarajasa Jaya vardhana) اول ملوك ما يا باهيت .

يعتقد الدكتور آر سی ماجومدار ان هياكل جاوا الشرقية فی التصميم والانجاز تنحط بكثير من هياكل جاوا الوسطى وسبب هذا الانحطاط عدم التناسق فی اجزاء تلك الهياكل الشرقية لما ان الاهمية كلها فی بنائها تبدو للسقف الهرمی وايضا فان الدوافع الزخرفية لم تكن تلائم الاجزاء الهندسية التی طبقوا الزخارف عليها .

يلاحظ بيرسی براون (Percy Brown) ملاحظة قيمة حيث يقول عند هذه المرحلة، تماثيل هذه المبانی ترينا ان الفن على وجه العموم لقد أضاع اذ ذاك مثله الاعلى الكلاسيكی ـ والدكتور فوجيل يرى ان تماثيل جاوا الشرقية أكثر تنوعا وتعددا فی اصلها بالنسبة الى ان تكون هندكية محضة . وكذلك الدكتور آر سی ماجومدار كأنه يرى ان الفن الجاوی الشرقی ربما كان قليل التأثر جدا من انطباعات الحضارة الهندية ثم انه يميل بوضوح الى ان يعزو الى المميزات السلالية فروق ما بين مكتبی الفن كليهما ـ اعنی مكتب جاوا الوسطى ومكتب جاوا الشرقية .

ان مسئلة نشأة الفن الاندوجاوی أومدى التاثير « الهندكی » فی الفن الجاوی أثارت مناقشة حارة بين العلماء الذين قاموا بدراسات خصوصية لهذا الموضوع الذی نحن بصدد استعراضه ، فيلاحظ الدكتور بوشخ (Bosch) ان الهندوس كانوا دعاويين وتراجمة ، ويقول الدكتور كروم فی كتابه (Hindoe-Javansche Geschiedenis) ان الذين أنشأوا هذا الفن ما كانوا هنودا ولا اندونيسيين ولكنهم كانوا قوما اندوجاويين الذين اختاروا التقاليد الفنية للاساتذة الهنود غير انهم بلا تعمد ولا ارادة أدخلوا عليها بعض المميزات الاندونيسية أيضا ويلاحظ الدكتور شتوتيرهم فی مجلة (J. A. O. S. L. I.) كمايلی .

ان المبنى الاندوجاوى الذى يعرف بكاندى (Candi) ليس هو هيكلا هندكيا ولا بناية الهندكية الاصل وان كانت هيئتها وزخارفها فى الاصل هندكية، هذا المبنى بتمامه أثر اندونيسى بنى على أساس من التصورات الاندونيسية فقط ».

قدم الدكتور آرسى ماجومدار فى الجزء الثانى من تاليفه Suvarnadvipa هذا الرأى بأن الفن المنسوب الى (جوبتا) كان مصدر هندسة البناء فى «السوارناديب» وان الفن المليزياوى ظل متحررا من تاثير جنوب الهند الى القرن العاشر او الحادى عشر للميلاد.

يرى الدكتور ريجينالد ليماى (Reginald Le May) ان البنائين لم يكونوا من محض الاصل الهندكى لكن كانوا اخلاطا، ولذلك كانت التاثيرات المحلية اشد عملية فى اتمام التصميمات وهذه تاثيرات تبدو بكل وضوح فى الزخرفة (The Culture of South East Asia P 95)

التشريع

ان النظام التشريعى فى جاوا ولاسيما اصول القانون الجنائى والمدنى كانت مبنية على مانوسمهيت (Manu Samhita) ولاغرو ان الكتب التشريعية فى جاوا وبالى (Pali) تحمل طابع المماثلة الدقيقة بكتب الهند المعروفة بدهرم شاستر وسمريتى لأمثال مانو وناردا (Narada) - يعتقد الدكتور آر سى - ماجومدر ان هنالك كانت ترجمة قديمة باللغة الجاوية لكتاب (مانوسمهيت) أولبعض اجزائه مثل سفارايامبو (Svarajambu) فقد ورد اسم مانوفى نص جاوى قديم يسمى (Bhomakaviya) كما ان كتابة جاوية تحيل على مانو الذى كانت آراؤه قوانين جيدة - ولقد أثبت هذا المؤرخ الشهير نفسه ان كتابا جاويا فى القانون الشرعى يسمى (كوتار مناوا) الذى تمهدوا بالاستناد اليه فى هذه الجزيرة فى عصر مايا باهيت كان مدينا لقوانين مانو المدونة.

الأدب الجاوى

ان دراسة اللغة الهندية وآدابها فى اثناء ريعان الاستعمار الهندكى فى جاوا افضت على التحتيم الى نشأة ادب جاوى ضاف يعرف باسم الادب الاندوجاوى ـ وكان مايتعلق بهذا الادب يكتب باللغة الكاوية (Kavi) وهى لغة امشاج من السنسكريتية واللهجات المتعددة المحلية وكانت هى اللغة الشائعة فى جاوا حتى مجئ الاسلام اليها ـ ولا غروأن تاثير الادب السنسكريتى على آداب جاوا وبالى ليس مما ينكر ـ فالشعر الجاوى، يتابع مقررات الاوزان السنسكريتية كما ان المادة الجوهرية على الاخص توخذ من الادب السنسكريتى ولكن سيرة رام (Ramayana) الجاوية القديمة فى حد ذاتها تاليف مفرز وليست ترجمة للملحمة السنسكريتية ـ نعم انها تشبه الى حد كبير بسيرة رام السنسكريتية، ثم ان هذه الحماسية الجاوية تنتهى على ائتلاف رام وسيتا بعد ان هلك العفريت راون — لايزال تاريخ هذه المنظومة القصصية وتاليفها امرا تضارمت فيه آراء العلماء الهولنديين — وأما الترجمة النثرية لمهابهارت فهى تتفق مع الاصل السنسكريتى وعلاوة على ذلك فان المهابهارت الجاوى يبدو مؤلفا مختصرا، ومما هو ماتع للغاية ان سلسلة من المؤلفات الجاوية القديمة صنفت قبل القرن العاشر للميلاد بالاستناد الى مواضيع حماستى الهند الهامتين .

من المؤلفات المهمة التى تستند الى مهابهارت باعتبار موضوعاتها، ما نكتفى بسرد أسمائها فيما يلى :ـ

١ — ارجونا ويواها (Arjuna Vivaha)

٢ — كرشنايانا (Krishnayana)

٣ — سومانا سانتا كا (Sumanasantaka)

٤ — بهارت يودها (Bharath Yudha)

٥ — اندرا ويجايا (Indra Vijaya)

٦ — بارتها ويجايا (Paratha Vijaya) .

٧ — هارى وامسا (Hari vamsa) .

٨ — بهوما كاويا (Bhoma Kavya) .

هذه المؤلفات الشعرية الآنفة الذكر تعرف باسم (Kavyas) أو (Kakawins) ولا يخفى ما للحماسيات الهندكية على الخصوص والتواليف السنسكريتية بوجه العموم من طابع لامثيل له على الادب الجاوى ـ وربما يمكن ان يتخذ هذا الأثر وصفا مميزا للهندكية المتغلغلة فى جاوا .

فى الختام يجب الاشاره الى الاتجاهات الحديثة ، فى حقل البحث التاريخى عن تاريخ اندونيسيا القديم ، التى ظلت تزداد قوة الى قوة منذ سنة ١٩٢٦ ميلادية ـ فاضحى زمرة من العلماء الهولنديين تعزم على بذل مجهودهم تماما فى البحث عن الأساسيات الاندونيسية الاصيلة التى بنيت عليها الحضارة الاندونيسية القديمة وامتازت بالوضوح من التاثيرات الخارجية اما الهندكية واما الصينية ان دراسة دقيقة للتاريخ الاندونيسى المبكر من وجهة النظر الجديدة هذه ، لا بد تلقى ذات يوم مزيد الاضواء وتمهد السبيل لاعادة تمحيص النتائج التاريخية المسلمة للآن .

مراجع :

١ — الدكتور آر . سى . ماجومدار : سوارناديب ، جزا أن ، دكا ، ١٩٣٧م

٢ — البروفسور ـ ن . شاسترى : اثر جنوب الهند على الشرق الاقصى بومباتى ، ١٩٤٩ م

٣ — الدكتور آر . سى . ما جومدار : المستعمرات الهندكية فى الشرق الاقصى ، كلكتا ١٩٤٤

٤ — " " " " " : محاضرات برودا ، ٥٤-١٩٥٣م

٥ — الدكتور ريجينالدالى ماى : حضارة الجنوب الشرق للآسيا ، لندن ، ١٩٥٦ م

٦ — بيرسى براون : هندسةالبناء الهندية (البوذية والهندكية) بومبائى ، ١٩٥٩ م

٧ — السير تشارل ايليوت : الهندكية والبوذية - اجزاء ٣ لندن ١٩٥٦

٨ — الدكتور ب . ر . تشرجى : الهندوجوا (ط . ٢) كلكتا ، ١٩٣٣م

٩ — ه . س . ك . ويلز : فعالية الهند الكبرى ، لندن ١٩٥٧م

تعريب : ابو محفوظ الكريم معصومى

اسد الله خان الشاعر المتحرر

للاستاذ فهمى محمد رمزى

(٣)

نافذة على نفسه

يقول غالب واصفا نفسه كاساس لفن الشاعر فى اسمى حالات التطور :

«ان تصورى يجمع اللآلى من كل مكان غريب ويراعى التعبير الادق والاجمل للاختصار ، بينما يسترق ذهولى الصفاء ويحيط ايجازى بالتفصيل» .

ومع قاعدة الشعر فى تجارب الحياة ، فان اسمى درجات التفكير والتصور وذروة المثالية تكمن الى حد كبير فى البيئة . فحياة غالب ايضا ذات انعكاس على اعماله . ولحسن الحظ فان لمحة رائعة من الشعر الاوردى تقدم دليلا يساعد الى حد ما على التعرف الى حياة الشاعر من خلال اعماله . وهذه هى القطع او الختام الذى يبرز اسم الشاعر المستعار . وتقتضى طبيعة الاشياء ان يكون للشاعر راى من ابتكاره . ولا يمكن ان يتاتى ذلك بشكل اقوى الا بايحاء من اسمه المستعار . ان خبرته العالمية واللون الذى تعطيه هذه الخبرة لافكاره وآرائه . كل ذلك واكثر منه تبينه سطوره التى لاتضاهى .

وقبل ان نترجم لغة المقاطع ، لنتجه ، ولو للحظة ، الى حياة غالب الخاصة . لقد ولد فى وقت كانت فيه الثقافة والمعتقدات الاسلامية منتشرة فى طول البلاد وعرضها ، ولكن الحكام المسلمين سلموا الارض الى الماهاراس فى معظم انحاء الهند والى البريطانيين فى الاقاليم الساحلية

من الشرق والجنوب. وفى نفس الوقت اتى الشعر الاوردى الى خصوصياته خلال نهضة طويلة شاقة اوجدت شاعرا ذا حياة فذة ومعطيات نادرة، وهو مير تقى «مير» الذى يثنى عليه غالب نفسه فى القطعة التالية :

«لست يا غالب المتفوق الاوحد فى اللغة الاوردية، فلقد كان هناك رجل يدعى «مير» من قديم الزمان. ردد بقوة كلمات الناسك : ان الذى لا يعرف «مير» لا يمكن ان يعرف نفسه»

ولقد اتى غالب الى دلهى عند ما كان يافعا. وكانت دلهى فى ذلك الوقت تتالق بانعكاسات الامجاد الماضية. ولكن البلاط الملكى لم يكن اكثر من اثر لعهد غابر. وبسبب يتمه منذ الطفولة، فان مصائب غالب فى ايامه الاولى وملاحقة قضية التعويض والرحلة الجريئة الى كلكتا، تلك الرحلة التى زودته بلمحة من العصر الحديث، والطواف الادبى الطويل الذى اجراه غالب حتى حاز على القبول فى البلاط المغولى بعد ما تخطى سن الاربعين، كل هذه الامور تركت آثارها التى لا تمحى فى مقاطعه ومن حيث الجنس كان غالب تركيا، ومن حيث الجبلة فارسيا ومن حيث الدين عربيا ومن حيث الثقافة والتربية مسلما هنديا ذاغرائز ليبرالية صافية. فمن وجهة النظر الدينية كان غالب صوفيا، وان تمرد فى بعض الاحيان على «المبادئ» السائدة. اما بالنسبة للحياة فلقد كان طالبا تتلمذ على المصائب. لقد كان عليه فى البلاط الملكى ان يجابه منافسة شاعر البلاط «ذوق» ولقد كان يمتلك عطايا متميزة من الذكاء الفطرى والسيادة المطلقة على اللغة، حسا غنيا بالمزاح والمسبة نافذة تحضر للجواب المفحم والهجو، وعقلا فضوليا وشعورا باحترام النفس واستقلالا فى التفكير، ندر ان شوهد له نظير

فى عصره . كان غالب فوق مستوى الشعراء التقليديين فى زمانه . وكانت حياته حافلة بالفقر الذى اوقعه فى الدين واودعه السجن . وكان القسم الاخير من حياته مليئا بالمصائب . وفى الوقت الذى توفى فيه كان البريطانيون قد اطلقوا رصاصة الرحمة على السلالة المغولية . وقد تعرضت دلهى للكثير من المتاعب نتيجة التمرد . ولم يستطع غالب ان يصنع شيئا .

ولعل الرسالة التى دبجها الى الملك تعطى القارئ لمحة عن شخصيته . لقد نشب خلاف خفى حول قصيدة كان كتبها غالب احتفاء بزواج ولى العهد . اسمع غالبا يقول :

« لمئة او اكثر من السنين ، كان اسلافى جنودا . ان الشعر ليس مصدر شرف لى . »

ومع انه كبقية الشعراء عموما غاص فى مديح نفسه ، الا انه لم يؤثر عنه انه ضحى بالحقيقة لصالحه . يقول غالب :

« ان لك ابحاثا حول الصوفية يا غالب ، تكاد تجعل منك قديسا لولا انك تعاقر الخمرة »

وستتعرف الاجيال القادمة الى غالب ، بصرف النظر عن معاقرته الخمرة . لقد غرق فى التهكم حتى اذنيه ، واعتاد ان يتخلص من الجدل بالتهكم . اسمعه يتحدث عن نفسه :

« يتساءلون من هو غالب ؟
والتوسل اليك ان تحاول صياغة الجواب »

ويتحسب غالب لانحداره من الحرية الى الاتكالية :

« انت تعيش يا غالب على الصدقات ، وعلى مديح الملك .
وهكذا . فالايام التي كنت تشكو منها قد مضت . »

وفى موضع آخر يقول :

« العالم يعرقل مسيرة حياتك يا اسد الله خان : فاين تلك الامانى ، وهل ذبل ذلك الحماس ؟ »

ويقول ايضا :

«اهناك شخص لا يعرف غالبا ؟ انه شاعر مجيد ذوسمعة غير حسنة » .

وتضايقت نفسه ذات يوم فكتب الى الملك يقول :

« لقد كنت نفيرا معزولا ومعذبا ممزقا ، فبذلت وسعك فاصبحت شهيرا ، بالرغم من اننى لست بمصاحب ذوق فى المجد الشخصى . ان الحزن على الموتى يتم فى « الطقوس التى تمارس كل ستة اشهر » ، فانظر الى « يا سيدى » فانا لا ازال حيا ، وعلاوتى من البلاط تصلنى مرتين فى السنة . ان على اقتراض النقود كل شهر ، ولا يزعجنى شئ مثل اضطرارى لدفع الفوائد على المبالغ المقترضة . وكشاعر اظن انه لانظيرلى اليوم . واذا كتب عن المعارك كانت كلماتى حادة وقاطعة كالسيف ، اما اذا كتبت عن فنون السلام فيكاد قلمى يمطر لؤلوأ . »

ولقد كتب اكبر من قصيدة حول مصيبته واضطراره للاعتماد على سخاء واعتبار الاخرين . يقول غالب :

« اعتدت ان اشرب على حساب النقود المقترضة ، واننى لاعرف النتيجة . ان غالبا عديم الاهمية ، ولكن ما المانع اذا عاش حرا مطلق السراح ؟ أسد ، انك حتى فى الفقرلم تهجر المداعبة . وكمتسول ذهبت تطرق ابواب الاسخياء . لقد غدوت رفيق الملك ، وأنك لتمشى بخيلاء وزهو ، هنا هناك ، ولولا ذلك لما كانت لك اية سمعة في هذا البلد . »

وربما تطرق الى الدين ، حيث يقول :

«كان على وميض البرق ان ينزل على «لاعلى جبل سينا» . ستظل الخمرة تقدم حسب طاقة كأس الشارب .»

أما بشأن اللاأدرية والايمان بالله ، فاقرأ معى السطور التالية :

اعرف حقيقة الفردوس يا غالب :

انها لفكرة جيدة تداعب مخيلتك .

هل كانت مملكة نمرود ؟

اننى قدمت حياتى ، ولكنها كانت .

منحته هو . وفيما الحقيقة فاننى عاجز .

عن اعادة ما انا مدين له به .»

على ان ايمانه الحقيقى يظهر فى السطور التالية :

«ان ذروة السرور بالنسبة لقطرة من الماء هو ان تتلاشى فى النهر . وعند ما يغدو الالم غير محتمل تصبح الدواء الناجع . انت فى غفلة عن السر ، والافان المخبأ هو مثل مفتاح المزهر .»

وكان لغالب رأى خاص بالنسبة لفنه . ولعل من نافلة القول ان نذكر ان هذا الرأى كان له ما يبرره ، بصرف النظر عن اى عنصر من المبالغة الشعرية . فلقد تحول من عاشق للفارسية الى عاشق للريخته (او الاوردية) . وينتصب غالب وكانه ادرك تمام الادراك اهليتها وامكاناتها . إسمعه يقول :

« فى الشعر ، اثق بوهج ريشة غالب . على ان أية شرارة لم تعد موجودة فى هذه الريشة . فلتؤخذ كلماتى كطلسم لكنوز المعنى . واذا كان هناك من يتساءل كيف استطاعت الاوردية ان تنافس الفارسية ، فيكفى ان تذكر له غالبا . ولاشك ان هناك شعراء مجيدين آخرين فى هذا العالم ، ولكنه يقال ان اسلوب غالب مختلف فى الحقيقة . »

ويمكن ان يكون من الجرأة لاىّ انسان ان يدخل الى معالجة الحب فى عمل الشاعر . اسمع غالبا يقول :

« يتطلب الحب صبرا ، ولكن الرغبة ملحة . فما الذى اصنع بقلبى ليغدو شهيد الحب ؟

الحيلولة دون الحب غير ممكنة يا غالب . انه نار لايمكن ايقادها او اخمادها عمدا . فمن الحب اكتسب الطبع طعم الحياة ، ووجد العلاج لآلامه ، ولكنه مع ذلك تعرض لآلام بلا علاج . »

ولقد طرحت تجارب حياته الخاصة ظلاعلى رأيه فى الانسانية واذا كانت الحياة ، كما يقول شكسبير ، هى الم ذوثلاثة اقسام ، فانه ليس بمستغرب ان يستطيع هذا الشاعر ذو العقل الليبرالى ان يعطى معانى تتمكن فى الابيات التالية :

« فكر فقط فى ذلك . فوق كل شئ انت ايضا حكيم ، يا أسد ولكن ماذا يفيدك ذلك . أن قلبك سيتعرض للمعاناة اذا ماصادقت الحمق . لاتدخل فى نزاع مع المسلم يا غالب حتى ولوكان قاسيا تجاهك . الى استطيع ان امزق ثوبى الى قطع مختلفة فى تحد بائس . غالب ، كيف تشكومن كونك في المنفى ؟ اولا تذكر تنكر الاصدقاء فى بلدك ؟ وأية

حركة قد توقفت دون ان يتحطم قلبك يا غالب ؟ ولماذا على المرء ان يصرع ويبكى من اجل ذلك ؟ انت تأمل فى انجاز عملك عن طريق السخرية . فكيف اذن نتوقع من اى شخص ان يكون ذا مودة وانت نفسك توجه اليه الاتهامات ؟ ان اولئك الذين اعتادوا ان يقسموا بى من قبل يقسمون اليوم بانفسهم . انهم لا يكافون انفسهم عناء حضور جنازتك يا غالب . لاتفسر ما يقوله المعلم على غير حقيقته . او هناك شخص ينبغى على كل شخص ان يمدحه ؟ »

انه لأمر غريب ، ولكنه حقيق . ان طفلاسى الحظ ، فتى مكافحا يطلب الرعاية فى منتصف العمر وهو ضحية الفقر والعوز فى حياته ومحب رائع وابيقورى صاف ومتحرر وسيد الكلمة والفكر والفيلسوف من قمة رأسه الى اخمص قدميه . ان طفلا مثل هذا قد اثار القليل القليل من الجدل بعد موته ولكن الكثير الكثير اثناء حياته . والسبب فى ذلك هوانه كان متقدما على زمانه ، وانه كتب لاجيال المستقبل ليتمكنوا من ادراك الحقيقة التى تضمنها شعره الجميل . وهناك القليل من الشعراء الذين تميز عملهم بالموسيقى . على ان الاستجابة الرئيسية لغالب تكمن فى الوتر الايجابى الذى تضربه اشعاره بالنسبة لكل عقل وقلب . انها اللغة العالمية للعواطف اللغة التى بواسطتها تولد الموائمة بين العقل والقلب . وتشكل اعمال غالب كما صورناها مرآة لنفسه . بل واكثر من ذلك . انها تمسك بالمرآة لمصلحة الانسانية ، حيث يجد العالم فى اعماله انعكاس حالته وعواطفه ومشاعره وشكوكه وياسه وتساؤلاته ومعتقداته واحكامه ومثالياته وقراراته . واذا كان غالب يبين لقرائه العالم كمرآة ، فانه يقدم كذلك وسائل تقبل العالم بافراحه واحزانه ، نجاحه وفشله

امله ويأسه، اباطيله ومنجزاته . ليس هذا فقط ، بل انه رغب فى ان يحيا (ولقد نجح الى حد كبير فى ذلك) حياة الكرامة واحترام الذات ـ كرامة الرجل وكرامة الروح .

ولنستمع اليه اخيرا يقول :

« فى شبكة كل موجة يختبئ مئة تمساح . دعنا ننظر المراحل التى تمر بها قطرة المطر قبل ان تنبعث لؤلؤة صافية اللمعان . »

شاعر قرن

يصف الدكتور رفيق زكريا الشاعر غالبا بأنه شاعر قرن وساحر كلمات، وان رقته وصفاء فكره ساهما فى عظمته . لقد مات غالب منذ مائة سنة ولكنه ترك تراثا خالدا من الشعر الاوردى المختار بعناية للاجيال الصاعدة، يظل عالقا فى الاذهان الى الابد .

مات غالب فى نفس العام الذى شهد ولادة المهاتما غاندى . ومع ان هناك القليل من الامور التى يشترك فيها الاثنان ـ من حيث التقارب الفكرى او الارتباط الفلسفى ، فان كليهما ، بطريقة او بأخرى ، كان عاشقا كبيرا للانسانية، وذا نظرة شمولية وفهم واسع ، يتجاوز الفرق الذى يفصل بينهما . لقد كان كلاهما ثورة على التفكير المحدود والتعصب .

وهذا هو السبب فى انه كغاندى ، سيبقى غالب دائما جزءاً من تراث الهند الوطنى . لقد كان شاعرا كتب مقطوعات رائعة ، وكان ساحر كلمات، اشعاره كأوراق الورد ، تصدح موسيقاها كالفلوت . وكانت رقته وصفاء فكره مصدرا لعظمته . كلماته تلمس اعماقنا فتهتز لروعتها افئدتنا .

بدأ غالب فى قرض الشعر عند ما كان فى الثانية عشرة من العمر واكتسب خلال سبع سنوات شهرة كبيرة شملت جميع انحاء الهند، وبرغم ذلك فلقد كان غالب اشبه شئ بطريق جانبى، وكان اقل الشعراء حظا اذ كان عليه ان يركض من زاوية الى اخرى لتأمين معاشه. ولقد فشل فى حبه الوحيد، فتزوج وانجبت زوجته اطفالا قضوا جميعا قبل أن يشبوا عن الطوق. وحتى ابن شقيقته المتبنى مات فى ريعان الشباب. وكانما لم تكن هذه المصائب كافية، فلقد قدر لغالب ان يشهد فى اعقاب ثورة عام ١٨٥٧، سلب وتدمير مدينته الحبيبة دلهى حيث استقر، كما وانه شهد فتك الكثير من اصدقائه واقاربه دون ان يستطيع ان يفعل شيأ. اسمعه يقول:

لقد عرفت الحاجة والويل والخوف.

عرفت ان هذا العالم هو دار الم

وحرمان وحزن وبؤس:

لقد عرفت حزن الاب لفقد ابنائه.

وعشت الحياة حياة الخوف والهلع.

ورايت الاطواق الذهبية.

تغطى عنق الحمار.

كما شهدت الاغبياء يشربون ماء الورد.

ويأكلون الرغيف الممزوج بالعسل.

رأيت الحكماء وهم يمتصون دماء قلوبهم.

وشهدت شاعرا فى البلاط يتهادى.

بخيلاء الطاووس

وشاعرا آخر احبه الناس جميعا .

يستجدى الكفاف من الملك .

لقد كنت شاهدا عاجزا .

تجاه الرجل الذى يقتل اخاه .

وشاهدت التمرد الوطنى .

والامبراطورية المتداعية .

والامبراطور فى قبضة الاسر .

منفيا فى ارض غريبة .

وشعرت بالينابيع القديمة ،

تتحرك وتندفع كأنها فوق الرمال .

هكذا عشت وامضيت حياتى .

ومع ذلك فان هذه المعاناة لم تحد من نشاط غالب . لقد كانت لديه القدرة على تخطى المصاعب ، فى بحث عن حقيقة الوجود . ولقد مكنته تجاربه من ادراك حدود نظرته . يقول غالب :

لا تسل لما ذا انا حزين .

واى حزن ينطوى عليه قلبى .

لقد ابتنى قلبى سجنا .

واقام جدرانا من الحقائق الضيقة .

من الحب والبغضاء .

انه يحد آفاق فكرى .

ويقص اجنحة تصورى .

ويصل غالب الى مكان يدنيه من الحقيقة عند ما يستلهم كريشنا فهو يشرح قضية البؤس الانسانى :

ان عدم الارتباط لايعنى بالضرورة عدم الاكتراث .

او الابتعاد عن عالم الرجال .

واذا كنت تخشى اضطراب حمى الحياة .

او اذا بدت لك الحياة هباء .

فعندئذ تحاش نفسك .

لأنها مصدر تعاستك .

ولا تتحاش زملاءك من الرجال .

وغالب لم يكن معنويا ، ولم يندد بالاغراءات التى استسلم لها الرجل . ولقد صرح جهرة انه لولا ادمانه الخمرة لكانت حياته اشبه شئ بحياة القديس . على ان القداسة لم تجتذبه لأنه لم يستهوه الفردوس . واثر عنه انه ذكر مرة ان الفردوس فكرة بهيجة او مصدر تعزية للفرد . ولقد عاش غالب كل دقيقة من وجوده على هذه الارض وكان يحيط به كل حالة برد فعل . اسمعه يقول :

يالى من نظراتك الغاضبة .

ولا مبالاتك .

حتى لكاننى بالنسبة لك .

شئ لا يقام له وزن .

وفى موضع آخر يسيطر الحزن والغضب على غالب فيمضى مندداً بالشفقة او العاطفة، طالبا الى اولئك الذين يريدون ان يشعروا معه فى معاناته، أن يتركوه وحيدا لأنه رجل وليس حجرا . وكما يقول هو :

ذرونى وحيدا .

استسلم للبكاء .

ولماذا لا أبكى ؟

فلست عمودا ولا حجرا .

ولكن لى قلبا رقيقا .

تحركه العاطفة والالم .

أما شعر غالب بالفارسية فهودرة نادرة من درر الأدب تولت ترجمته بطريقة رائعة الآنسة قرة العين حيدر. ويصف هذا الشعر ابهة بنارس او كاشى او فاراناسى كما تسمى اليوم . وهو صورة ماتعة للحياة كما نشاهدها فى مدينة الابدية التى يغسل شواطئها نهر الغانج :

أضرع الى السماء .

أن تحفظ ابهة بناراس .

مظلة الغبطة والهناء .

مرج المرح والحبور .

لأن الارواح العائدة .

تنتهى رحلتها غالبا .

فى ارض المعبد المتعب من هذا العالم .

سليمة من زوبعة الوقت .

ان بنارس ذات ربيع دائم .

وخريفها يتحول الى لمسة

من خشب الصندل .

على الجباه الرقيقة .

ويكتسى فصل الربيع .

بالخيط المقدس .

الذى تنسجه الازهار .

وطرطشة الغسق .

على الملاءه القرمزية لغبار كاشى .

وعلى حاجب السماء .

ان كعبة الهند ، هذا الوادى .

النافخ فى الودع الحلزونى .

اصنامه ،

مصنوعة من الضياء .

الذى ومض مرة على جبل سيناء .

هذه الجنبات الوثنية المشحة .

تشعل النار فى قلوب البراهمة .

عند ما تتوهج وجوههم .

كالمصابيح المتلألئة .

على ضفاف الغانج .

فى الصباح وعند بزوغ القمر .

سيدتى كاشى .

تلتقط مرآة الغانج .

لتنظر الى جمالها الرشيق .

يتلألأ ويشرق .

وقلت ذات ليلة :

لعراف فطرى

(يعرف اسرار الوقت الذاهب) :

سيدى ، انت تحس أن الطيبة والاخلاص

والامانة والحب ، كلها قد غادرت الارض الحزينة .

الاب والابن على حلقى بعضهما البعض ،

الاخ يقاتل اخا ،

والوحدة والتحالف منسوخان .

وبرغم هذه العلامات المشؤومة ،

لم يأت يوم الحساب .

فلما ذا ؟

ولماذا لاينفخ فى الصور للمرة الاخيرة ؟

ومن يمسك بعنان المصيبة النهائية ؟

فاشار الرجل العجوز الاشيب ذوالنظرة الثاقبة ،

اشار الى كاشى وابتسم بلطف قائلا :

ان المهندس مغرم بهذا البناء الضخم

الذى يوجد لون الحياة بسببه ، فهو لا يريد

أن يتلاشى ويسقط .

ان كبرياء بنارس فى الذروة بحيث

لاتستطيع ان تلمسه اجنحة الفكر .

(يتبع)

المرأة فى الهند

للاستاذ عبد الرحمن بكر

تتمتع المرأة الهندية بالحقوق التى يتمتع بها الرجل اليوم، كلاهما له حق التصويت والانتخاب على قدم المساواة، وكلاهما له قدر متساو من تكافؤ الفرص فى شغل الوظائف وحقوق الملكية فقد نص الدستور على عدم التمييز بين افراد الشعب بسبب الطائفة أو الجنس أو العقيدة. ولا يوجد ميدان واحد لم تساهم فيه المرأة الهندية بتفوق؛ فهى تعمل جنبا الى جنب فى ميادين الخدمة العامة، فمنهن المعلمات ومنهن الطبيبات ومنهن المحاميات والقاضيات ورؤساء الادارة والمشتغلات بشئون التعليم والسياسة والتشريع والادارة والاصلاح الاجتماعى.

ومن الحق أن نقرر أن التغيير الثورى الذى طرأ على المرأة الهندية حتى الآن كان الفضل فيه الى الهام غاندى وكفاحه. وان نساء الهند لمدينات له بالاعتراف بالجميل بقدر ما طوق جميله عنق جميع فئات الاخرى التى تحملت عبء وطأة القيود القديمة ردحا طويلا من الزمان.

فلقد ظهر فى الهند على مدى تاريخها الطويل مصلحون كثيرون جاهدوا من اجل قضية المرأة فى الهند، ولكن احدا منهم لم يستطع أن يكسر حواجز التمييز كما فعل غاندى، فلقد عالج قضية المرأة الهندية بعمق واهتمام لم يسبق له مثيل، ولم يظهر فيلسوفا اجتماعيا ومصلحا آخر كتب بصراحة وثبات وباحاطة مثلما عالج بها غاندى قضية المرأة، وكان الدور الذى اسهم به غاندى فى ميدان تحرير المرأة الهندية أعظم ما يكون، فقد عمل على تحريرها من القيود كانت تفرضها عليها التقاليد الاجتماعية وازال الحواجز التى كانت تحول دون تقدمها الاجتماعى ففى ظل قيادته الرشيدة ألقت المرأة الهندية بالمرأة

التى ظلت تحجبها عن المجتمع وفرضت عليها قيودا ظلت تتحكم فى وضعها قرونا طويلة واطاح عدد كبير بالحجاب ولم يلبثن أن اشتركن فى معركة الحرية جنبا الى جنب مع الرجال يعرضن انفسهن لضرب العصى والاعتداء والسجن بل وللموت فى غير خوف أو وجل .

كذلك ظل غاندى يعمل بلاهوادة من أجل القضاء على عادة زواج الاطفال ونظام المهور وحرمان الارامل من الزواج ، وها هو القانون اليوم يحرم الاول والثانى من هذه الاوضاع الاجتماعية ، ولا يقيم فى سبيل الارامل ما يمنعهن من الزواج مرة اخرى .

كذلك حض غاندى على تعليم المرأة وان اعترف مع ذلك بالفروق البيولوجية والسكولوجية بينها وبين الرجل ، وبالوظائف المختلفة التى يؤديها كل من الجنسين ، واذا كان قد دعاها ان تكون للمرأة الحرية الكاملة فى التعبير عن نفسها ، فقد ظل يرى ان مكانها الصحيح انما هو البيت - مملكته المتوجة - والمهيمنة على شئون الاسرة .

ومن اقواله عن المرأة « ان المرأة هى التضحية مجسمة ولكنها مع الاسف لاتدرك مالها من ميزات هائلة على الرجل » وقال « لن اتزحزح عن موقفى بشأن حقوق المرأة .وفى رايى انه لايجوز ان تكبل المرأة بأية قيود قانونية لايقيد بها الرجل انى أومن بمعاملة البنين والبنات على قدم المساواة . ومن اقواله ايضا « حينما يحين الوقت الذى تتمتع فيه المرأة بنصيب من الفرص يتكافأ مع نصيب الرجل ويتاح لها تنمية قدرتها على تبادل المعاونة فان العالم سيرى المرأة حينئذ فى أبهى صورها وازهاها .

وقد رأى غاندى باحساسه المرهف أن المرأة ليست فردا وليست طائفة ولكنها نصف البشرية فى التعداد ، كما استطاع غاندى أن يدرك

بسهولة أن تقدم الرجل يتأثر بتقدم المرأة بصورة جوهرية . ونظرية غاندى كانت متكاملة ، فقد ناضل و جاهد من اجل استقرار كل من الرجل والمرأة ومن اجل اقتناعه بأن تقدم وخلاص الانسانية واكتساب الانسان لمستويات اعلى فى حياته يتوقف على التعاون التام لكل من الرجل والمرأة .

والحق انه لايوجد عامل واحد ساعد على تحرير المرأة الهندية باكثرمما ساعد غاندى ، ففضل جهاده والطريقة التى نظر بها الى قضية المرأة ، وكيفية معالجته لها يرجع الفضل فى ارتقاء مركز المرأة ونمو ثقتها بنفسها وزيادة فرصتها فى الحرية ، كما استطاعت أن تشق طريقها وتقضى على اسطورة التقاليد الاجتماعية الجامدة .

فالمرأة الهندية الآن تتمتع بجميع الحقوق الدستورية والقانونية على قدم المساواة مع الرجل ، وجدير بالذكر ان ما يقرب من ٥٠ مليون امرأة استعملن حق التصويت فى الانتخابات العامة فى عام ١٩٦٧ . وفى تلك الانتخابات تم انتخاب مايقرب من ١٧٠ سيدة الى مجالس التشريع فى الولايات الهندية ، ٣٥ سيدة الى مجلس النواب للبرلمان الهندى ، وهناك وزيرات فى كل من الحكومات المحلية والمركزية كما ان عددا منهن يتولون مناصب حكام الولايات و السفراء . و فى ضوء هذه الاعتبارات ، وليس من المصادفة ، ان يقع الاختيار على سيدة ممتازة لتتولى منصب رئاسة الوزارة .

وقد بلغ عدد الطالبات فى الكليات حوالى ٥٠٠٠٠٠ طالبة وبموجب الاحصائيات التى جرت فى عام ١٩٦١ وصل عدد العاملات فى المدن والقرى الى ٥٠ مليون عاملة وتساهم المرأة مساهمة فعالة فى ميادين التعليم والطب ، وكذلك بدأت تدخل الى ميدان الهندسة وبحوث الذرة . واما فى مجال الخدمات

الاجتماعية فهى تقف فى الطليعة وقد تم فعلا تعديل القانون التقليدى الخاص بالمجتمع الهندوسى، فالان تنال المرأة الهندوسية حقوق الميراث والتركة وامتلاك الاراضى والعقارات والتصرف فيها، وترث البنت والارملة والام فى ثروة الرجل مع الابن بالتساوى. وكذلك نفذ قانون الزواج الخاص بمنع تعدد الزوجات وسماح الطلاق لاسباب قانونية صحيحة وازيلت الحواجز الطبقية والدينية القديمة من عادات الزواج ومنع تكليف اهالى المرأة بدفع مبالغ معينة الى الزوج. واستنكر القانون حتى مجرد العرض بتقديم هذه المبالغ بمحض الاختيار.

هذه هى المرأة الهندية اليوم وهذه هى حقوقها، ومن الحق ومن الانصاف ان نقرر هذه الحقوق الثورية وهذا التغيير الثورى الذى طرأ على حقوق المرأة الهندية كان الفضل فيه الى الهام غاندي وكفاحه ونضاله.

غاندي والعمل والعمال

للاستاذ عبد الرحمن بكر

الحديث عن غاندى ليس بالسهل اليسير، فجوانب عظمته عديدة، و صحائف امجاده كثيرة، واساليب كفاحه فريدة، والتاريخ لم يعرف سوى غاندى زعيما دان له بالحب فى حياته مئات الملايين من البشر.

والهند لم تعرف سوى غاندى زعيما اجتمعت به كل طوائف الهنود على اختلاف دياناتهم ومعتقداتهم بالرغم ما بينهم من عداوات ضارية وتعصب شديد. والبشرية لم تعرف سوى غاندى زعيما انتصر له العالم كله ونال عطف الناس جميعا.

واقام غاندى كفاحه على دعامتين :

ا ـــ عدم التعاون

ب ـــ عدم العنف

والاولى تحرم المستغلين مكاسبهم والثانية تفرض على المكافحين من افراد الطبقة العاملة التزود من المعنويات بما يكسبهم القدرة على الاحتمال والصبر على المكاره فيتعذر تسخيرهم عنوة للمستغلين، لان القانون الاخلاقى يحرم الاستغلال فى جميع صوره واشكاله بقدر ما يحرم كل نوع من انواع التسلط والسيطرة على الغير. فليس من الاخلاق ان يستعبد الانسان اخاه الانسان، ولذلك دعا غاندى الى مقاومته مؤكدا ما تناوله الاعلان العالمى لحقوق الانسان من احترام حقوق الانسان وحياته الاساسية.

كما اقترنت الحرية السياسية فى ضمير غاندى بالحرية الاجتماعية وفى ذلك يقول «لست معنيا بتحرير الهند من نير الانجليز فحسب، ولكني معنى

كذلك بتحريرها من كل نير أيا كان هذا النير ، وقد حقق سعيه كسر حواجز التمييز ، و وضع مبدأ الوصاية لتقريب التفاوت بين الطبقات ودعا الى تكريم العمل والعمال فى الارض والمصنع .

ولقد دعا غاندى طول حياته الى العمل فقال « ان العمل هو قانون الطبيعة و مخالفة هذا القانون هو السبب المحورى لما يعانيه المجتمع من انواع التخلف » كما كتب فى احدى مقالاته « ان العمل عبادة و ان العقل المعطل هوناد للشيطان ومنزل من منازله » و لذلك كان غاندى حريصا على استخدام الطاقات الكامنة فى هذا الجيش العرمرم من الرجال العاطلين فى الريف بغية انتاج مزيد من السلع للشعب . فقال « خلق الله الانسان ليعمل من اجل لقمة العيش ، وقضى بان من يأكلون دون ان يعملوا انما هم لصوص معتدون » ومن اقواله ايضا « ان المشكلة عندنا ليست مشكلة تهيئة الفراغ لملايين البشر الذين يعج بهم قرانا ، وانما هى مشكلة الانتفاع بهذه الملايين فى فترات تعطلها التى قد تصل الى ما يقرب من ستة اشهر من ايام العمل »

كما دعا غاندى الى الاهتمام بالعمل والعناية به ، وبذل اقصى جهد فى ادائه ، وفى ذلك يقول « انى لنا ان نفى العمل حقه من الا همية وانى اذ اقول ذلك انما اردد تعاليم الجيتا حيث يقول الله تعالى « لو اننى لم اظل مثابرا على عملى دون ان تأخذنى سنة ولا نوم لكنت مثلا سيئا لمن خلقت » ومن اقواله ايضا « مهما كان الشئ الذى يتعين عليك ان تعمله صغيرا اعمله على خير ما تستطيع واعطه من عنايتك ورعايتك ما تعطيه للشئ الكبير ، فعلى اساس هذه الا شياء الصغيرة سوف يكون الحكم عليك . »

وكان غاندى من ذوى الحساسية الفائقة ، فقد كان متأثرا بالنتائج الموحشة التى اسفرت عنها المرحلة الاولى من مراحل التصنيع ، ولذلك فقد اراد ــ

هو البصير بأحوال العمال والمهتم بمصائرهم ــ ان يحذر ان تصبح اسرى عمالنا . ولهذا ففى خلال كتاباته المستفيضة عن الآلات ومكانها بين عمال نجد فقرات كثيرة كلها تشهد بأن نظرة غاندى الى الآلات كانت اوسع اكثر انسانية فى ناحيتها العملية، ومن اقواله « ان الانسان هو العنصر الاول الذى يحسب له حساب ولا ينبغى ان يؤدى استخدام الآلة الى حرمان عضائه من قدرتها على اداء وظائفها » ويقول « ان تنظيم الآلات بحيث تركز الثروة و السلطان فى يد الاقلية ويؤدى الى استغلال الاكثرية امر بعيد فى نظرى عن جادة الصواب . »

ولقد دعا غاندى الى نظام اجتماعى يحقق أكبر قدر من الخير للجميع يمضى فيه التقدم الاقتصادى والاجتماعى جنبا الى جنب ويحفظ فيه الانسان العامل بكرامته الانسانية ، كما وقف يناصر فى غير تحفظ تكامل الفرد العامل وتقدمه الى ابعد الحدود ، وطالب مواطنيه بان يمنحوا جميع طبقات المجتمع العامل حقوقها كاملة غير منقوصة ، ففى عام ١٩١٨ وصله خطاب من « السيدة اناسويايهين » تصف فيه حالة العمال فى « احمد آباد » وما كانو يلقونه فيها من شظف العيش ، فقد كانت اجورهم ضئيلة وكانوا قد اخذوا يتبرمون منها ويطالبون بزيادتها .فسافر الى « احمد آباد » وناقش اصحاب الاعمال ناصحا لهم ان يلجئوا فى حل خلافهم مع عمالهم الى التحكيم ولكنهم أبوا ان يعترفوا بهذا المبدأ . ولم يعد امامه بعد ذلك الا ان اشار على العمال بالاضراب عن العمل . واستمر الاضراب واحدا وعشرين يوما كان خلالها دائب الاتصال باصحاب المصانع محاولا ان يستحثهم على ان يقسطوا بين انفسهم وبين عمالهم ولكنهم رفضوا . وعندئذ اعلن غاندى صومه ، وكان صارما حازما فى قراره (وكان هذا اول صيام له فى الهند) فتأثر اصحاب

المصانع من هذا المسلك وشرعوا يحاولون الاهتداء الى مخرج من هذا الاضراب وقبلوا احالة النزاع الى التحكيم . وهكذا انتهى الاضراب بعد ان دام صومه ثلاثه ايام، واحتفل اصحاب المصانع بهده التسوية واخذوا يوزعون الحلوى على العمال .

ولم يترك القدر لغاندى من الوقت ما يكفى له ان يتنسم نسيم الراحة وهدؤ البال بعد اضراب عمال النسيج فى «احمدآباد» فلم يكد ينتهى ذلك الاضراب حتى وجد نفسه مسوقا الى حركة اخرى من حركات الفلاحين فى اقليم «خيرا» اذ كانت الاحوال فيها قد وصلت الى حد يقرب من المجاعة على أثر سنة مجدبة مما دفع الفلاحين الى بحث مسألة وقف جباية الضرائب المقررة على الارض عن تلك السنة . ولما اصبحت مطالب الفلاحين والتماساتهم وتوسلاتهم غير مجدية لم يسعه الا ان نصحهم بالالتجاء الى سلاح «الساتيا جراها» واتخذ من آشرم (صومعة) ناديا ومركزا رئيسيا لحركتهم .

ومن هاتين الواقعتين يتضح ان غاندى عمل على محاربة الاضطهاد للطبقات العاملة وكسب حقوقهم، بل اكثر من هذا انه استطاع ان يجعل من الانسان العامل ان يفعل شيئا غير عادى وان يغرس فيه الشجاعة وعدم الخوف والصبر .

ولقد كان غاندى قريبا الى نفوس وقلوب جماهير الشعب العامل وذلك باتخاده عجلة الغزل (المغزل) سلاحا، والنسيج اليدوى لباسا، واماكن الطبقات العاملة مسكنا والبساطة المتناهية فى احتياجاته مطلبا، كما احتوى فى شخصه اعمق الولاء لهم والرحمة بهم، فلقد كان دفاعه عنهم وحبه لهم وقبوله لهم فى اشرم والصوم عدة مرات من أجلهم والكتابة والخطابة طلبا

ـفع شأنهم ومساواتهم بغيرهم لخير دليل على الحب المتبادل بين غاندى
وبين جماهير الشعب العامل .

على ان جهود غاندى الدائبة من أجل عزة الانسان العامل وكرامته
بها تطبيقات اوسع فى هذا المجال ، فاينما افتقدت المساواة وتكافؤ الفرص
بين العاملين كان لتعاليم غاندى مغزى اكثر وتطبيق اوسع ، وهكذا عاش
غاندى ومات وهو يعمل على تغيير المجتمع الهندى الى مجتمع افضل ، مجتمع
يكون لجميع اعضائه وضع متساوونصيب متكافئ من الفرص .

لمحات على اسام

بقلم : وسام قندلا

يرتبط تاريخ (اسام Assam) احدى مقاطعات الاتحاد الهندى بصورة عامة بتاريخ وادى (البراهمبترا Brahmaputra) . والمرتفعات المنتشرة والمحيطة به . حيث ان هذه المرتفعات والسهول فى هذا الوادى الشاسع شكلت ولاتزال تشكل جزأ لايتجزأ من الحضارة والتقاليد المشتركة فى خلال العصور . فموقعها الجغرافى وجمال طبيعتها جعل منها مقاطعة تأخذ بالالباب وتبصر موهبة وريشة الفنان المبدع حيث تقف الطبيعة امامها حائرة بكل جلالها . وفى طهارة سكانها وفى خيراتها وخزائنها التى لاتنضب تتجسد صورة ماضيها الحافل بالمآثر والامجاد . انها ملتقى للازمان وموعد للعصور .

فالمرتفعات المنتشرة فى هذه البقعة من المعمورة تعتبر بمثابة الحلى التى تتذوق بها اسام ، متكئة على شرفات لتتأمل سهول وادى البراهمبترا الشاسعة التى ترفل فى حلل من الزياتين والرياحين لكأنها بسمة عروس يوم زفافها . وهناك العديد فى داخل الهند وخارجها من يجهل هذه المقاطعة او يعلم عنها القليل . وسبب ذلك على ما يعتقد هو بعدها عن مركز الحياة فى البلاد فعلى شمال نهر البراهمبترا تربض مرتفعات (الدالفا Dafla) و (الميرى Miri) و (المشيمى Mishmi) و (الأبور Abor) . حيث تشكل هذه المرتفعات امتدادات جبال الهملايا ، وتقطن فيها قبائل جبارة من اجناس وعناصر مختلفة ، ذولهجات تعود اصلا الى اللغة (التبيتية ـ البورمية) . وتشكل هذه القبائل فصلا رائعا من التاريخ والتطور الحضارى اما الى

جنوب نهر البراهمبترا فتقع العديد من المرتفعات التى تسكنها عناصر يعتقد بانها من الاصل التبيتى — البورمى (Tibeto - Burman) حيث نجد هناك مرتفعات (الناكا Naga) (والميكرى Mikri) (والكارو Garo) اما مرتفعات الخاسى والجانيا فتعيش فيها قبائل تعود الى الاصل الصينى — الهندى (Indo - Chinese) ولكن لهجاتها ترجع الى قسم المونخمير (Mon - Khmer) من اللغة الأسترالية — الأسيوية (Austro - Asiatic). ومن هذا يظهر جليا انه فى هذه البلاد هاجرت اقوام وعناصر مختلفة من بلدان مجاورة وزوايا مختلفة لكيما تبدأ حياة برهنت فيما بعد على ركازة اسسها. حيث جمعوا شتاتهم ليبنوا تاريخا وتقاليد وآمالا مشتركة.

اما العناصر الاساسية من الشعوب البشرية التى هاجرت الى هذه البقعة فهى :- العائلة الاسترالية - الاسيوية (Austro-Asiatic) والدرافيديين (Dravidians) والمنغول (Mongole) والعائلة التبيتية - البورمية (Tibeto-Burman).

ويظن العلماء بأن العائلة الاسترالية — الاسيوية هى من اقدم هذه الفئات، حيث برهنت على ذلك التطورات اللغوية والشكلية. ويعتقد بانهم قدموا اسام من بلدان جنوبى شرقى اسيا ككمبوديا (Cambodia) وجزر النكوبار (Nichobar) وشمال بورما وبعض اجزاء استراليا. ونجد عناصر هذه الشعوب حتى يومنا هذا فى مرتفعات (الخاسى والجانيا) فى اسام. حيث ميزتهم منذ القدم تقاليدهم وعاداتهم المختلفة وحبهم للزراعة والرقص والغناء والموسيقى. وعند ما هاجرت هذه الفئة فى مطلع تاريخها فى اسام اتخذت من ضفاف نهر البراهمبترا سكنا لها، ولكن موجات الهجرة التى اجتاحت ذلك الجزء من البلاد ارغمتهم على النزوح الى التلال المجاورة تفتيشا عن مسكن جديد.

واعتقد بانه لاحاجة للقول بان غربي الصين يعتبر عشا واسعا للأجناس والشعوب المنغولية، فمنذ القدم هاجرت عناصر مختلفة من تلك البقاع الى اسام وبورما . فقد اتجه البعض منهم باتجاه مجرى نهر تسانكبو (Tsangpo) احد انهار التيبت، وهاجروا غربا حيث انتشروا بمر الزمن على سفوح جبال الهملايا وامتداداتها . كما ان البعض منهم هاجروا جنوبا باتجاه مجرى نهر جندون (Chindwin) واستوطنوا فى بورما وتايلاند والبلدان المجاورة لها . وهناك موجة اخرى من موجات الهجرة المنغولية ممن اتجهت نحو الجنوب الغربى متخذة من مجرى نهر البرا همبترا دليلا لها واتخذت من سهول ومرتفعات اسام موطنا جديدا لها . وقد استمر هذا الغزو المنغولى اجيالا عديدة، ويعتقد بان الحضارة المنغولية بصورة خاصة والحضارة الدرافيدية بصورة عامة اتخذا مركز الصدارة فى تاريخ اسام القديم .

اما تاريخ الدرافيدين (Dravidians) فقديم كقدم تاريخ العائلة الاسترالية — الاسيوية (Austro-Asiatic) . والدرافيديين شعب ذوحضارة عظيمة وتقاليد اصيلة وامجاد راسخة حيث ينتمون الى (العصر الكالكوليثيكى (Chalcolithic age) وقد اتخذوا فى العهود الغابرة من شمال الهند سكنا لهم، وهناك من يعتقد بانهم كانوا اول شعب قطن هذا الجزء قبل دخول حضارة المها بهارت (Mahabharat) بالرغم من ان هناك من يظن بان الحضارة الآرية دخلت اسام قبل عهد المهابهارت . ومما يثبت هذا الادعاء ما ذكر فى (الراميانا Ramayana) من ان امورتاراجا (Amurtharaja) ابن (كوسا (Kusa) احد ملوك آريين والذى حكم (مادهياديشا Madhyadesa) هاجر الى هذا الجزء من البلاد برفقة عدد من اتباعه الآريين واقاموا مملكة براغيجوشيوا

(Pragjyotishupa) . وان دل هذا على شئ فانه يدل على ان اسام دخلت شبكة الحضارة الآرية منذ زمن بعيد بمقارنته مع غيرها من اجزاء شبه القارة الهندية . كما انه يمكن اعتبار الدرافيديين العنصر الثانى من الناحية الزمنية ممن هاجروا الى اسام بعد العائلة الاسترالية ـ الاسيوية . وهناك من علماء الاجناس من يظن بان (البانيا Bania) (والكيبارتا Kaibarta) هى من سلالة الدرافيديين . كما ان هناك وجهة نظر اخرى تؤمن بان الدرافيديين الاوائل تزاوجوا مع شعوب الهند ـ الصينية ونتج عنهم مايسمى بالعنصر (المنغولى ـ الدرافيدى) . ولو نظرنا الى التاريخ الحديث فاننا نجد بان غزو (الأهوم Ahom) لاسام فى الربع الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى يشكل تاريخا حديثا للهجرة المنغولية الى هذه المنطقة ، حيث تبعتهم بعد ذلك فى فترات منتظمة موجات اخرى من المهاجرين كالشانيين Shans والذين هاجروا فى القرن السابع عشر من موطنهم الاصلى فى (هاكمتلونك H. Kamtilong) تبعتهم فى مطلع القرن التاسع عشر جماعات اخرى ككاجينين (Kachins) والسنغفونيين (Singhones) .

اما الخاسيون والجنتيون (Khasis & Jaintias) فهم جماعتان من العنصر الاسترالى ــ الأسيوى كما بينا سابقا . واللغة التى يتكلمونها تعود الى قسم المونخمير (Monkhmer) من اللغات ، والتى لاتزال فى حيز الاستعمال لحد يومنا هذا فى كمبوديا الموطن الاصلى للعنصر الاسترالى ــ الأسيوى ، حيث اقاموا هناك فى الماضى امبرا طورية ذوتاريخ عريق . والخاسيون لهم عادات غريبة لايعرف مصدرها . ومن عادات وتقاليد هذه الفئة اقامة نصب تذكارية عجيبة لتخليد ذكرى امواتهم . والخاسيون شعب يؤمن بحكم

الأم (Matrilineal Society) حيث ان الورثة تنحدر عن طريق الانثى، وليس للذكور اى حق فى الارث. وعلى عكس ماهو متعارف عليه فالأنثى فى المجتمع الخاسى هى التى تختار زوجها، وبعد الزفاف يترك الرجل بيته ويسكن فى منزل زوجته. كما ان الاطفال يأخذون لقب الام بدلا من لقب الاب. اما رئيس عشائرهم والذى يسمى سائم (Syiem) فان الذى يرث منصبه هو ابن اخته وليس ولده. وقد حاول العديد من الباحثين معرفة مصدر هذه العادات ولكن بدون جدوى.

والعائلة الهندية — الصينية تضم اجناسا متعددة اخرى كالديماسيين او ما يسمون اليوم بالكجاريين (Kachris) والبودوين (Bodos) والربحائيين (Rabhas) والكاريين (Garos) واللونكليين (Lalungs).

اما الكجاريون والبودويون فقد كانت لهم امبراطورية منفصلة، حيث وصلت حضارتهم وفنونهم درجة من الرقى بحيث شكلت ركنا اساسيا من اركان الحضارة الاسامية. والكجاريون قبيلة تتميز بشجاعتها، يسكن معظم افرادها اليوم فى سهول خضراء فى جنوب اسام. كما ان عددا قليلا منهم يسكن فى المرتفعات المجاورة. وتطلق هذه الفئات على انفسها لقب الديماسيين وتعنى (اولاد النهر العظيم). والدلائل التاريخية تشير الى ان الكجاريين حكموا مملكة واسعة كانت عاصمتها (ديمابور Dimapur) فى اواسط اسام والتى ضمت بجانب مقاطعة اسام، شمال البنغال الحالية. والبقايا الاثرية لتلك المدينة تدلنا على المستوى الرفيع الذى وصلت اليه الحضارة والفن المعمارى آنذاك. حيث ان الاهوم (Ahom) بالرغم من رقيهم الحضارى لم يصلوا الى تلك الدرجة من التطور، فليس هناك من الدلائل ما يشير

الى ان الاهوم واسلافهم فى بورما استعملوا الحجارة كاحدى مواد البناء فقد كانت معظم البنايات الاهومية مشيدة من القصب والاخشاب المطلية بالطين .

وديمابور عاصمة الكجاريين كما ذكرنا كانت محاطة بسور حجرى ، ولها مدخل ضخم على شكل قوس : وقد زينت جدران قلاعها وقصورها نحوت مختلفة ولوحات فنية .

وقد غزا الاهوم ديمابور فى عام ١٥٣٦ م وحولوها الى انقاض لازال بقاياها قائمة لحد يومنا هذا .

وتروى لنا صفحات التاريخ بان الكوجيين (Koches) كانوا قبيلة بلغت بسالتها حدا كبيرا بحيث حكموا امبراطورية راسخة الاسس فى اسام لسنوات عديدة . وقد امتدت حدود هذه الامبراطورية الى شمال البنغال ، ولكنها سقطت عقب الغزوات الاسلامية والاهومية المتتالية فى مطلع القرن السابع عشر : ولازالت هذه القبيلة تطلق على نفسها لقب الراجابانكشى (Rajabangshis) وتعنى (الرجال من الاصل الملكى) . وقد كتب احد المؤرخين الاسلاميين الذين رافقوا (محمد بختيار الخلجى) فى غزوة الاسام فى نهاية القرن الثانى عشر ، قائلا ، بان قبائل (الكوجيين Koches) (والميجيين Meches) (والتاروبين Tharus) تشابه ملامحهم ، ملامح الشعوب التى تقطن فى جنوب سيبيريا . وهناك من علماء الاجناس من يعتقد بان اصلهم يعود الى الفرع (البودوى Bodo) من العائلة التبيتية ـ البورمية . كما ان هناك من يظن بانهم من الاصل الدرافيدى . اما المؤرخ (رسلى Risley) فقد وجد حلا وسطا لهذا الاختلاف حيث كتب يقول بانهم مزيج بين

الكوجيين والمنغول ، بالاضافة الى عنصر درافيدى مسيطر . وهناك يتحتم القول بانه على الرغم من الملامح المنغولية التى تتميز بها هذه الفئة فان لون بشرتهم غامق على عكس البشرة المنغولية .

اما الاهوم (Ahom) الذين سبق ذكرهم فى هذا المقال والذين ينتمون الى الفرع من العائلة الهندية ـ الصينية ، فقد قدموا اسام فى القرن الثالث عشر الميلادى . وقد غيرت ملامحهم واشتراكهم وتداخلهم فى نواحى الحياة المختلفة ـ وجه التاريخ فى هذه البقعة ، واضافت نوعا جديدا من العنصر المنغولى الى مخزن الاجناس البشرية فى هذه البلاد حيث اصبحوا بمر الزمن سادة وادى البراهمبترا ، وركزوا قيادة حكمهم فى اعالى اسام ومايسمى اليوم بمحافظتى لاخمبور (Lakhampur) وسبساكر (Sibasagar) وقد اعتنقوا الديانة الهندوكية فى القرن السابع عشر .

وللاهوم ملكة نحو علم التاريخ حيث اجدوا اهتماما بالغا وبذلوا جهودا جبارة لتطويره ، والذى نتج عنه دراسات ووثائق وبحوث ذو اهمية تاريخية بالغة ، اما طريقة كتابتهم فكانت تقليدية ، حيث انهم كانوا يكتبون على اغلفة سيقان الاشجار ، التى تجمع وتحفظ لسنوات عديدة . وقد كتبت مجلداتهم القديمة المسماة (البورانجية Buranjis) باللغة الاهومية . ولكن بمر الزمن احتلت محلها اللغة الاسامية .

اما الالهة التى عبدوها فكانت تعرف بالسوميد (Somedo) وهى على شكل جوهرة موضوعة بداخل اسطوانة تغلفها سبعة صناديق ذهبية .

وكما ذكرنا سابقا فالاهوم شعب مقاتل ترعرع باحضان السلاح ويحب خوض المعارك ، ساعدتهم على ذلك نشاط بنيتهم . كما انهم اولعوا فى البناء

والفن المعمارى . فقد اقاموا العديد من المعابد والمبانى والطرق ومستودعات المياه حيث لايزال العديد منها كقصر الالعاب والقصر الملكى قائما لحد يومنا هذا فى مدينة سبساكر اما المعابد الثلاثة المحيطة بمستودع المياه الكبير والمسمى كارينك كهر (Kareng - ghar) فانها صورة تعكس مهارة الفن المعمارى انذاك .

اما العشائر التى تقطن فى المرتفعات فانها متعددة مختلفة كتعدد المرتفعات انفسها (فامتدادات الباتكوى (Patkoi Ranges) التى تفصل اسام عن بورما فتقطنها عشائركالسنغفونيين (Singhpos) والناكا (Naga) والكوكيين (Kokis) واللوشائيين (Lushais) . والناكا (Naga) شعب لهم ميزاتهم الخاصة وطباعهم الغريبة ، حيث انهم الى ما قبل عشرين عاما استمتعوا بلقب (صيادى رؤوس الانسان) الذى كان يطلق عليهم . هذا بالاضافة الى ان العداء والانشقاق الداخلى فى صفوفهم كان دائما سبب لتعكير صفوة الامن والاستقرار فى قراهم ، وقد ترعرعت هذه النزعة العنصرية تحت الحكم البريطانى الى حد كبير . وينقسم الناكا الى حوالى ستة عشر قبيلة والتى تنقسم بدورها الى طوائف صغيرة ومنهم الأو (Ao) والانكامى (Angami) واللوهتا (Lohata) والسيما (Sema) والرينكما (Rengma) والكونياك (Konyak) وغيرهم .

وقد وجد العلماء صعوبة فى ايجاد اصل كلمة (الناكا) ، فقد اعتقد هولكومبى وبيل (Holcombe & Peal) بانها اخذت عن كلمة نوك (Nok) وتعنى عائلة او جماعة بلغات العشائر . اما الباحث فون فيرر هيمندورف (Von Furer-Haimendorf) فقد كتب قائلا بانالكلمة اخذت عن كلمة تعنى باللغة السنسكريتية (رجال التلال) اما اخرون فقد ذكروا بانها تعنى (الشعب العريان) .

والناكا ينتمون الى العائلة التيبتية ـ البورمية ، حيث ان لهم معاهدهم الاجتماعية والسياسية ، ونظامهم الاقتصادى وعاداتهم وتقاليدهم الدينية . ويقول علماء الاجناس بان الظروف التى تعم موطن الناكا اليوم هى نفس الظروف التى عمت جنوب شرقى اسيا فى الماضى . وكغيرهم من العشائر فللناكا مدارسهم السياسية حيث القرية تكون وحدة اساسية فى تلك المدرسة ، التى تشكل بطريقة ديمقراطية والتى حصلت على مر العصور على الغزير من التقاليد والشعبية والولاء . ويحكم القرية مجلس مكون من كبار رجالها يدعى بالتارتار (Tartar) ينتخبون من قبل سكان القرية بصورة منتظمة على اساس خبرتهم وعدالة حكمهم وسنهم . وعند ما يجتمع المجلس يحق لاى من الحاضرين المشاركة فى مناقشاته وابداء الاراء التى ينظر اليها بعين الاعتبار من قبل اعضاء المجلس . وبعد انتهاء دورة المجلس يعتزل كل من اعضاءه منصبه وينتخب اعضاء جدد ، ولايحق لاى من اعضاء المجلس السابق اعادة ترشيح نفسه للانتخاب .

وهناك من الدلائل التاريخية ما يشير الى ان جماعة من قبائل الناكا المعروفة بالكونياك (Konyak) والتى تقطن على الحدود الفاصلة بين اسام وبورما هى من اقدم العشائر التى سكنت اسام فى الماضى .

وقد نشب هناك العديد من المعارك الضارية بين الناكا والاهوم ، حيث تغلغل الناكا مرات عديدة داخل المناطق التى حكمها الاهوم ورفضوا الانسحاب بدون جزية ، مما اضطر حكام الاهوم منحهم قطعا من الارض عرفت بالخات (Khats) ولكن (كادادهار سنغ Gadadhar Singha) احد ملوك الاهوم تمكن من السيطرة عليهم فيما بعد ، حيث خدم العديد منهم فى صفوف جيشه .

اما الكاريون (Garos) فينتمون كذلك الى الفرع البردوى من الطائفة التبيتية — البورمية ويقطنون المرتفعات التى تعرف بأسمهم ، ويشابه الكاريين ، الخاسيين (Khasis) والسنتكيين (Syntengs) من حيث نظام حكم الام . ومرتفعات الكارو التى تعرف عاصمتها بتورا (Tura) تقع فى اقصى غرب المقاطعة . وبالرغم من كون الكاريين شعب يؤمن بحكم الام الا ان ثقافتهم تشابه الى حد كبير ثقافة الكجاريين (Kacharis) الذين يقطنون فى سهول اسام كما ذكرنا بمقارنته مع نظام الخاسيين والسنتكيين . وقد حافظ الكاريون على علاقات ودية مع الأهوم . حيث خدم العديد منهم فى صفوف فصيلة للاهوم . وعند سقوط امبراطورية الكوج (Koch) على يد المغول فى عام ١٧٦٥ تحولت ادارة مرتفعات الكارو الى شركة الهند الشرقية .

وعشائر الدفلا (Daflas) كالكاريين ينتمون الى اصل تبيتى — بورمى . وتميزهم عن بقية العشائر بقيعاتهم المنسوجة من الخيزران والمزينة بريش الطيور الجارحة ، وقصر قامتهم . وتسكن هذه العشائر فى المرتفعات الواقعة فى محافظه (دارانك Drrang) فى شمال نهر البراهمبترا . والأباتيين (Apatanis) يشابهون للدلفيين من حيث الاصل والملاح ولكن قراهم تقع على مستوى اعلى ، معظمها على امتدادات جبال الهملايا . وتزاول هذه العشائر الزراعة بصورة عامة . اما مرتفعات اللوشاى (Lushai) او الميزرام (Mizoram) فتجاور مقاطعة مانيبور (Manipur) من الشرق وترايبورا (Tripura) من الجهة الغربية . وعاصمتها آجال (Aijal) . واللوشائيين التى تعرف مرتفعاتهم بإسمهم ينتمون اصلا الى مرتفعات الجن (Chin Hills) حيث [illegible]

موطنهم الحالى مابين عام ١٧٥٠ - ١٨٥٠ ويقول المؤرخون بلله قبل هجرة هذه العشائر، سكنت هذه المنطقة قبائل لايعرف اصلها ولكن الشبه الكبير بينها وبين اللوشائيين جعل التلاحم بين هاتين الفئتين اسهل وامتن. واللوشائيون شعب يحب الفن ونظام المشائخ السائد فى مجتمعهم وهو وراثى. ولكل شيخ مقاطعته ومزارعه الخاصة به، ويساعد مجلس استشارى من كبار رجال العشيرة يسمى باأوباس (Upas) فى ادارة شؤون مزارعه ومقاطعاته. والميريون (Mins) يعيشون فى المرتفعات والسهول معا. وبالرغم من كونهم ينتمون الى الأصل التبيتى - البورمى الا انهم ليسوا كالدلفيين من حيث بنيتهم، فالميريون طوال القامة ذو ملامح منغولية كما ان لهم صفحة مشرقة فى التاريخ الآهومى، حيث تسنم العديد منهم مناصب عالية فى الجيش الآهومى.

وللقبائل التى تعيش فى مرتفعات ابور (Abor) نظام سياسى خاص حيث لهم مجلس يدعى بالكيبانك (Kebang) اعضاءه من كبار واعيان رجال القبيلة تقع على عاتقه مسؤلية حل مشاكل القبيلة. ويحق لغير الاعضاء حضور اجتماعات المجلس ولكن على عكس مجلس قبائل (الناكا) لايحق لهم الدخول فى المناقشات او ابداء الراى. ولهذا المجلس خصائصه حيث ان قراراته تؤخذ بالاجماع وليس بالأكثرية، حيث تناقش المشاكل المختلفة بصورة مفصلة يمكن عن طريقها ابداء حكم جماعى، وترفض اية مسألة لايتم اتفاق الاراء حولها. واثناء اجتماع المجلس يقدم لاعضاءه شراب يدعى بالابونك (Apong) وهذه من عاداتهم التقليدية. ويدعى المكان الذى تتم فيه اجتماعات مجلس (الكبانك) بالمورانك (Morang). والمورانك يعتبر كبيت الخزينة حيث تجمع فيه الهدايا النقدية والعينية التى يتبرع بها افراد القبيلة وتخزن للصالح العام ولغرض تمويل

احتفالاتهم الدينية والتقليدية. كما ان المورانك يخدم كنادى لرجال القرية الغيرمتزوجين اى العزاب، حيث ينامون فيه اثناء الليل ويخدم البعض منهم كقوة متطوعة للدفاع عن القرية فى حالة الضرورة. وبجانب التبرعات فلاكيبانك حق فرض الغرامة على مرتكبى الجرائم وفى هذه الحالة تدفع الغرامة من قبل المذنب ومن قبل قبيلة معا وتودع هذه الغرامات فى المورانك.

والآبور ليس لهم دين لحد يومنا هذا، ولكل مرض من الامراض آلهة تعبدها جماعة وتقدم لها التضحيات التى يعتبرونها بمثابة المرهم الشافى لعلتهم. حيث انهم قوم ليسوا كغيرهم من الاقوام لايؤمنون بالعقاقير والاعشاب الطبية لعلاج الامراض.

والمجتمع الابورى يؤمن بالعدالة الاجتماعية، حيث ان نظام الطبقات ليس له وجود هناك، ولكن القارى الذى يسمى بالديودار (Deodar) مكانه رفيعة.

اما مرتفعات الميكرى (Mikri) فى اواسط اسام والتى تقع حاليا فى محافظتى سبساكر (Sibasagar) ونوكونك (Nowgong) فتسكنها عشيرة كثيرها من العشائر تعود الى الاصل التبيتى البورمى. كما ان هناك عددا لابأس به من افراد هذه العشيرة ممن يسكنون فى سهول المقاطعة خاصة فى محافظة كامروب (Kamrup) ونوكونك (Nowgong) وشمال كجار (North Chachar) والميكريون بصورة عامة شعب مسالم. وليس هناك من الدلايل التاريخية مايشير الى دخولهم فى اية معركة. هذا بالاضافة الى انعدام اى نظام سياسى فى مقاطعتهم. ولغتهم مزيج من لغة الناكا (Naga) ولغة البود (Bodo) وتشتهر هذه العشيرة برقصة تدعى برقصة (الاحتفال بالموت)

ومرتفعات المشيميين (Mish Mis) فقد شكلت فى الماضى جزءا من مرتفعات الابور التى سبق التحدث عنها من الناحية الادارية ولكن تم فصلهما فيما بعد الى وحدتين اداريتين مختلفتين . وتشكل هذه المرتفعات مناظر طبيعية خلابة ولكن يصعب على الزائر الوصول اليها لوعورة الطريق . والمشيميون فئة تحب التجارة حيث يتاجرون بصورة عامة بالحيوانات الاليفة كالابقار وبالاعشاب الطبية ، المسك والملابس الصوفية التى تجلب من التبيت .

ونظام تعدد الزوجات سائد فى المجتمع المشيمى حيث تقاس ثروة الرجل بعدد زوجاته ، كلما ازداد هذا العدد ارتفعت مكانة الرجل الاجتماعية . وبعد الولادة توضع الزوجة فى بيت خاص مع والدتها لمدة عشرة ايام فى حالة انجابها ذكرا ولمدة ثمانية ايام فى حالة الانثى .

ويعبد المشيميون ثلاثة من الآلهة (موجيد نكرا (Mujidangra) او اله الرعد ، وذاميفوا (Damiphao) او اله الحكمة والالباب ، وتبلا (Tabla) اله الامراض والثروة . وعند وفاة احد الاغنياء تنحر رؤوس بعض المواشى كضحية وتدفن فى مقابرهم ، وتدفن معها كذلك بعض المواد الغذائية والملابس والخمر والاسلحة . وكما ذكرنا فى البداية فاسام الى جانب كونها موطنا للقبائل والشعوب المختلفة التى نزحت من الشرق فانها كذلك موطن للاريين الذين قدموا من الجهة الغربية . ويعتبر الكاليتيون (Kalitas) الذين امتهنوا الزراعة من الاول الجماعات الارية التى قدمت اسام .

وبجانب القبائل التى سبق ذكرها فان هناك العديد من الجماعات التى لايسع المجال ذكرها ومنها قبائل المونبا (Monpas) والشيردوكبن (Sherdukpens) والخوا (Khewas) والميجو (Mijus) والتي تقطن فى محافظة سيلا (Sela)

والديكارو (Digaru) والكاجن (Kachins) والتانكسا (Tangasa) والوانجو (Wancho) التى تعيش على خط حدود تيراب (Tirap). ان اسام متحف حى للقبائل والعشائر والاجناس والاديان المختلفة والتى يجمعها اصل واحد بالرغم من اختلاف العادات واللهجات والتقاليد. ولايزال العديد منها يعيش حياة بدائية فطرية لحد يومنا هذا تنتظر نهضة اقتصادية واجتماعية وثقافية. ولكل من هذه العشائر رقصاتها التقليدية، فالميكريون كما ذكرنا لهم رقصة. (الاحتفال بالموت) والناكا لهم رقصة (قطع الراس) واللوشائيون لهم رقصة (القصب).

ومن الرقصات الشهيرة فى آسام هى رقصة (البيهو) والتى سوف اتحدث عنها بنوع من التفصيل فشعب اسام الذى ترعرع فى احضان التقاليد الفلاحية القديمة لايزال يكن نوعا من الولاء للطبيعة والتى تظهر جلية بصورة احتفالات شعبية كالبيهو حيث تمثل دخول فصلى الخريف والربيع. وهذه الاحتفالات تذكرنا بالانسان الاول الذى زاول الزراعة، والذى ابتكر نوعا من السحر والتقاليد الدينية من الفن والباهاك بيهو (Bahag Behu) هو احتفال الرقص والموسيقى، وهناك من يعتقد بانه احتفال (الخصومة) حيث يرمى المشاركون فى الاحتفالات البيض والصدف (Cowry) على بعضهم الاخر. والبيض والصدف كما نعلم يرمزان الى الجنس. كما ان الفتيات اللواتى يحتفلن بالبيهو يخيطون ملابسهن وينقشون عليها الازهار ماشابه باللون الاحمر الذى يمثل (النضوج)، كما ان اغانى واناشيد البيهو يطغى عليها الطابع الجنسى وهذه العاطفية تمثل حبهم للطبيعة وفى ليلة البيهو تؤخذ ابقار وثيران العائلة للاستحمام، حيث ترمى على اجسامها بعض الخضراوات كالباذنجان والخيار ثم تردد بعض الادعية لكيما تتكاثر هذه الحيوانات لخدمة سيدها. وقد يسأل البعض لماذا تؤخذ

الابقار والثيران فقط وليس غيرها من الحيوانات ، وهنا اود القول بان الفلاح الهندى بصورة خاصة يعتز بالبقرة والثور كوحدة ورمز لحياته الاقتصادية والمعاشية حيث تساعده فى حرث حقله ومن لبنها يطعم اطفاله ويزيد ثروته . اما الباذنجان والخيار فانهما يرمزان الى الجنس .

ويتم الاحتفال بالبهانك بيهو (Bahag Behu) فى منتصف شهر نيسان (ابريل) عندما تتفتح الطبيعة الى نوع من النور والجمال والالوان الزاهية حيث تشرق اشعة الشمس الضاحكة التى يزفها الكون الى الطبيعة فتتفتق الازهار ، وتصفح البلابل وتزدهر الحقول وتردد الشبيبة انفاسها والحانها ، وعلى ضربات الطبول التى يمتزج دويها بتغريد الطيور يبدا الرقص بطريقة ساحرة ، حيث ينطلق المشاركون بزيهم البديع ومناديلهم البيضاء والحمراء والتى تسمى (بالكومزا Gomosa) لتأدية ادوارهم تعبيرا عن مواهبهم ولطافتهم وطربهم . هذا الفرح يتكرر باستمرار وهذا الطرب يتنوع ويتعدد ولكن يردد المعانى الصافية نفسها . وعلى رنين الطبول الذى لاينقطع ترتسم اقدس معانى للتراث الذى لايفنى على مر العصور .

مراكز المسلمين التعليمية فى أعمال اعظم كره[1]

للاستاذ محمد نعيم الندوى

الهند مهد الأديان والثقافات

لاينكر من له دراسة عميقة بتاريخ الهند أن هذه البلاد غنية بالأديان والثقافات المتعددة من قديم الزمان ، تعيش فيها أجناس شتى جنباً إلى جنب بحرية الفكر والرأى . لاشك أن الديانة الهندوسية تغلب على البلاد حتى تبلغ عدد الهندوس نحو ٨٥ فى المائة من مجموعة سكان الهند ولكن توجد فيها الديانات الأخرى كالبوذية والجينية والسيخية والمسيحية والمجوسية والاسلام وغيرها من الأديان . منها الديانات الثلاثة الأولى نبتت فى الهند ونشأت بها والثلاثة الأخرى جاءت إلى الهند من اوربا وايران والعرب .

أما الاسلام فقد دخل إلى الهند فى القرن الثامن بعد الميلاد مع العرب الفاتحين واشتد تياره بعد ذلك فى عهد دولتى الباتان والمغول ولاينكر من أن المسلمين استوطنوا الهند بصورة مستمرة لمدة ١٢ قرنا حتى اليوم . ويبلغ عددهم نيف وستون مليون نسمة ـــــــ ثانى كبرى الطوائف الدينية فى هذه البلاد ـــــــ ولاجل هذا العدد الكبير من المسلمين أصبحت الهند أحد المراكز الثلاثة الكبرى فى المعمورة يسكن فيه المسلمون وتنتعش فيه ثقافتهم .

لقد أنشأ المسلمون خلال تاريخهم المديد فى الهند عدداً كبيرا من المعاهد التعليمية والهيئات الثقافية والمراكز الدينية الخاصة بهم . فأرجاء الهند الشاسعة اليوم غاصة من ينابيع العلم والعرفان ومراكز الدعوة والارشاد

---

(١) Azamgarh U. P. India .

ومجامع الثقافة والحضارة. لاسيما ترقت البلاد فى هذا المجال بعد استقلالها فقد زاد نشاط المعاهد التعليمية ووسعت نطاقها فى هذا العهد قلما يوجد لها نظير فى كثرة المدارس الاسلامية والمراكز الدينية فى العالم أجمع. هذا نتيجة دستور الهند الذى أصبح نافذ المعمول فى ٢٦ يناير ١٩٥٠م هو يضمن ضماناً واضحاً لجميع أنواع الحرية من سياسية ودينية واجتماعية واقتصادية للمسلمين على قدم المساواة بالمواطنين الآخرين.

ونحن فى هذه المقالة تناولنا نبذة يسيرة من شتى أوجه النشاط والأعمال التى تؤدى المعاهد التعليمية فى اعظم كره احدى مدن ولاية اترابراديس كى نستطيع أن نقيس عليها سائر البلاد و بهذا يسهل علينا أن نفهم ما هو موقف الهند تجاه المسلمين وحركاتهم الدينية والتعليمية.

نظرة إجمالية على تاريخ اعظم كره

وكانت اعظم كره تعد فيمامضى، فى أعمال جونفور تحت سلطة قبلها. وأرضها كانت غاصة مكتظة من أكبر مراكز العلم والثقافة الاسلامية بذلك العهد وكانت ترتفع فى جوها أصوات العلوم الدينية وإن كان نوابغها اشتهروا فى خارج البلاد «بجونفورى».

«كده» لفظ من ألفاظ اللغة الهندية معناه «القلعة» فكل بلدة او قرية فى الهند تسمى بذلك أسسها قيل من أقيال الهند أو أكثر ــــ كما علمنا من دراسة التاريخ ــــ هكذا* شأن بلدة اعظم كره ــــ أنشأها الملك اعظم خان باسمه وطلال قلعته الشامخة تشهد على علو مكانتها ورفع شأنها وأسرة تلك الملك تسكن فى تلك الطلال لم يبق فيها من

* بناء إلا الأقل.

الأمكنة المنجبة فى أعمال أعظم كره

إن أعمال اعظم كره تشتمل على مدن شتى. لكل منها مزايا عديدة وخصوصيات كثيرة. نهض منها عدد كبير من العلماء والمثقفين برزوا فى كل علم وفن والذين خلقهم الله لنجاح الانسانية لهداية الناس إلى سواء الطريق. والأرض التى أخفت فى صدرها النوابغ ورجالا من التاريخ يفتخر عليهم الزمان على مرالدهور ومضى العصور. وهكذا لها ميزات أخرى لاتكاد أن تعد وتحصى. وهنا أعرف بهذه الأمكنة المنجبة المعروفة بايجاز.

منها بلدة «سرائے مير» التى هى مركز كبير لعلوم الدين ومعهد عظيم للثقافة الاسلامية ـ توجد على وجهها «مدرسة الاصلاح» ستأتى ذكرها فى الصفحات الآتية ـ وتوجد فى وسطها أطلال وآثار تاريخية للمقبرة ـ يزعم الناس بل وإن التاريخ يشهد أن الشيخ على بن قوام المعروف بمير عاشقان مدفون هنا ـ ولاشك أن مدرسة الاصلاح هى أكبر واسطة لشهرة ذلك البلد ـ

ومنها قرية «فريها» وهى موطن المؤرخ الكبير والمفسر البارز الشهير الشيخ حميد الدين الفراهى صاحب تصانيف متعددة فى علوم القرآن ـ وإنها مسكن أسرة أم العلامة شبلى النعمانى الذى أدى أعمالا جليلة وجلية فى فى مجال التعليم والتربية والتصنيف والتاليف ـ والذى أسس دار المصنفين المجمع العلمى الكبير ـ ولاشك أن هذه المزايا العديدة تكفى لقرية «فريها» فخراً وشرفاً.

وبلدة اعظم كره يقع بعد قريبا وذكرنا موقفها من حيث التاريخ والبلد اليوم خاصة تمتاز بمعهد علمى كبير يوجد على وجه ارضه ألا وهو دار المصنفين —— المجمع الشبلى —— (Shibli Academy) .

وفى الجانب الشرقى تقع مئوناتهم بهنجن (Maunath Bhanjan) مركز العلم والصناعة معاً ـ اكثر سكانها مسلمون لايوجد سواهم إلا شلذا إن ترى فيها معاهد ومراكز شتى غير واحد للعلم والثقافة من جانب ترى فيها مصانع ومعامل عظيمة لصناعة النيسج من جانب آخر كأنها تمتاز فى كلا المجالين ـ مجال العلم والثقافة ومجال الصناعة والحرفة ـ فى وسطها توجد مركزان كبيران للعلم جديران بالذكر ـ اولهما جامعة «مفتاح العلوم» وثانيهما «دار العلوم» وكان لهما صدى بعيد وتخرج منها رجال نابغون اشتهروا فى الدنيا كلها .

وبين بلدة اعظم كره وبين بلدة مئو توجد بلدة مباركفور التى لها ايضا خصوصيات واهمية . من اكبرها أنها مجمع للمراكز الدينية العديدة أهمها «جامعة إحياء العلوم» لأهل السنة والجماعة و «جامعة» أشرفية ، لتابعى المغفورله احمد رضاخان —— العالم الشهير والمصنف البارع .

ومن قرى اعظم كره المنجبة قرية «تشرياكوت» تمتاز على الاخرى من حيث أنها قرية قديمة توجد ذكرها فى الكتب التاريخية التليدة ومن حيث أنها موطن الشيخ امام المنطق والفلسفة محمد فاروق التشرياكوتى أستاذ العلامة الكبير شبلى النعمانى .

وقرى كثيرة سواها منها نظام آباد ، مينه نكر ، ماهل ، گوسى ، محمد آباد لوهرا ، بهور ، مسلم پتي وغيرها ـ هنا نقدم فى الصفحات التالية

فى نبذة يسيرة أهم المدارس الاسلامية التى توجد فى البقعة الميمونة المباركة — اعظم كره — وإنها تؤدى خدمات جليلة فى نشر تعليم الكتاب والسنة .

مدرسة الاصلاح سرائمير

كما تقدم أن سرائمير إحدى القرى المشهورة فى لواء اعظم كره أنجبت أرضها رجالا كثيرا يفتخر عليهم الدهر إلى الأبد وإنهم خلدوا آثاراً قيمة وخدموا الإسلام والمسلمين ووقفوا حياتهم كلها فى ذالك السبيل .

منهم الشيخ محمد شفيع الذى كان رجلا صالحاً ورعاً تقياً ـ وكانت قلبه مملوءة من داعية خدمة الإسلام ـ فانه أنشأ نادية باسم « اصلاح المسلمين » فى سنة ١٩٠٦ من الميلاد مع تعاون رجال الآخرين المتحمسين الذين كانوا ينعقدون حفلات سنوية تحت إشراف ذالك النادى ـ يقدمون اليها العلماء البارزون ويفيدون الناس بخطبات سامية .

إنشاء المدرسة

فبينما الحال كذالك إذ وقع الله فى قلوب رجال العاملين أن ينشؤا مركزاً دينياً يدرس فيها العلوم الإلهية . ولكن هذا العزم لايزال مخفيا فى صدورهم حتى أتاح الله لهم فرصة غالية لإبراز مناهم لأن الشيخ محمد عبدالأحد — ساكن قرية منجير پتى فى جوار سرائمير — رجع إلى وطنه بعد خدمة التدريس فى مدرسة من مدارس جونفور وقدم معه بعض تلاميذه الذين كانوا يتعلمون منه . فاغتنم محركو هذه الحركة — اى حركة إنشاء المدرسة فى بلدة سرائمير — هذه الفرصة الثمينة . فأنشئت المدرسة فى سنة ١٩٠٩ م قرب محطة سرائے مير . وهنا يجدر بالذكر أن الحجر الاساسى

قد وضع بيد الأستاذ الشيخ السيد اصغر حسين القاسمى ـ ويسمى هذه المدرسة « بمدرسة الإصلاح » أذاعت صيتها اليوم إلى خارج البلاد .

سارت المدرسة فى حالة يسيرة وعلى ذلك المنوال إلى مدة طويلة ـ حتى قدم إليها العلامة الشهير والباحث الكبير شبلى النعمانى بعد استقالته من وكالة ندوة العلماء العامة ووقع فى نفسه أن يجعل هذه المدرسة مركزاً لأمانيه الطاهرة وغاياته العظمى . فوكل إليه أعضاء تلك المدرسة إشرافها العام فى سنة ١٩١٠ م ولبى الأستاذ على دعوتهم وأدى خدمات جليلة فى هذا المجال . ولاشك فى هذه الحقيقة البينة أن المدرسة ترقت فى عهد أمانتها رقيا مثالياً لايوجد له نظير فى اى دور من أدوار هذه المدرسة .

دورها الثانية

بعد رحلة ووفات العلامة النعمانى انتقلت ادارة المدرسة إلى الشيخ الأستاذ حميد الدين الفراهى — أحد علماء الهند المشهورين فى فن تفسير القرآن الكريم — إنه جمع تلاميذ العلامة الفقيد النجباء منهم الأستاذ مسعود على الندوى والمحقق الأكبر السيد سليمان الندوى صاحب تصانيف شتى .

وبدأ دور المدرسة الثانية عندما تولى إشرافها الأستاذ حميد الدين الفراهى ـ فانه استقال من وظيفته بجامعة عثمانية بحيدرآباد ووقف حياته كلها لرقى المدرسة . ونالت المدرسة مكانة مرموقة سامية فى أعماق قلوب الناس وتخرج بها علماء بارزون فقد نظيرهم فى البلاد كلها .

كان الأستاذ السيد سليمان الندوى يعترف دائما لخدمات الشيخ حميد الدين الفراهى أداها فى سبيل رقى مدرسة الاصلاح فكتب مرة فى

مقالة نشرت بعد وفات الأستاذ الفراهى فى مجلة «معارف» الغراء — لسان حال جمعية دار المصنفين .

غاية إنشاءها من لسان فراهى

هنا نقدم عبارة مقتبسة من مقالة الأستاذ حميد الدين الفراهى كتبها فى تقرير المدرسة السنوى - فها هى كما تلى :

« انحطاط المسلمين الحالى الذى يستولى على كل أقسامهم فى الحياة هو نيتجة لنقصهم الدراسى . إذا كانت دراستهم الدينية قائمة على منهجها الصحيح إنهم كانوا لايزالون يتقدمون فى كل شعبة من شعب الدنيا لكنهم حينما انحرفوا عن طريق السداد بدأ انحطاطهم بذلك الوقت مع كثرة المدارس الدينية وزعماءهم الدينى وازداد يوماً فيوماً . . . . »

هنالك رحم الله على المسلمين ووفق فى هذه الظروف الهائلة جماعة من المسلمين لتاسيس مدرسة - فانهم فكروا أن هذا الأسلوب الذى قام عليه منهاج الدرس الدينى اليوم هو ناقص وعقيم البتة . إن الاسلام حينما يضمن لنا فوز الدين والدنيا معاً فالظاهر أن معنى الدراسة الاسلامية لاتكون معاوناً فى عباداتنا فحسب ، بل وإنها تهدينا فى كل قسم من اقسام الحياة - فلووجدنا فى هذا الوقت مداواة لمرضنا العضال الذى سرى فى المجتمع الاسلامى كله ألا وهو إجراء منهاج التعليم الدينى الصحيح يدون أن نترك قيم الاسلامية القيمة التى قام عليها أساس الاسلام فالجمع بين الدين والدنيا هو مفهوم الاسلام وعبارة عن «التفقه فى الدين» .

فالجماعة اليسيرة من العلماء الراسخين فى الدين أسست مدرسة لنيل ذلك الغاية المنشودة سميت «بمدرسة الاصلاح» .

منهجها الدراسى ومزاياه

والآن نريد أن نذكر هناشيئا من منهج تلك المدرسة الدراسى ومزاياه.
فنحن نستطيع ان نقسم منهاجها الدراسى إلى مرحلتين - اما المرحلة الأولى
فهى الكتاب - إنها موزعة على خمس سنوات - يدرس فيها الطالب المواد
الابتدائية من اللغة الهندية والحساب والعلوم الأخرى التى تدرس فى المدارس
الابتدائية الرسمية .

وأما المرحلة الثانية — وهى المنهج الأصلى للمدرسة — تحتوى
على سبع سنوات - تدرس فيها تفسير وترجمة القرآن الكريم والصحاح
الستة فى الحديث النبوى والأدب العربى والتاريخ وعلم الكلام وعلم
اسرار الدين واصول الشريعة واصول الفقه وغيرها من العلوم الأسلامية -
وبجانبها تدرس فى هذه المدرسة اللغة الانكليزية وبعض العلوم العصرية -
فلما ادخلت بعض التعديلات على منهج الدراسة بعد استقلال البلاد أضيفت
إليه اللغة الهندية والجغرافية وتاريخ الهند ومبادى علم الطبيعيات أيضاً .
وهنا يجدر بالذكر خاصة أن مستوى تعليم اللغة الانكليزية بالمدرسة يبلغ
مستوى الكليات العصرية .

مكانة القرآن الكريم فى نظامها الدراسى

ركزت هذه المدرسة اهتمامها على تدريس القرآن الكريم اهتماماً
تاماً لأن مؤسسيها كانوا يرون أن القرآن الكريم هو المحور الذى يجب
أن تدور حوله حياة المسلمين . ولايتأتى هذا إلا إذا تبصر فيه المسلم
ودرسه بامعان وتدبر ، باعتبار أنه النهج الصحيح للحياة الاسلامية والصراط
المستقيم للعيش فى هذه الدنيا .

قد كتب الأستاذ حميد الدين الفراهي المؤسس الحقيقي لهذه الدار مفسرا لسبب هذا الاعتناء الخاص بالقرآن . فيقول أن سبب انحطاط المسلمين الأساسي هو بعدهم عن تعليمات القرآن وسنة نبيهم عليه الصلوة والتسليم . وانهم جعلوا العلوم التي كانت آلة لمعرفة القرآن أساسا للتعليم وبذلوا كل جهودهم لابرازها ـ حتى حلت مكانة العلوم الدينية احتلالا كاملا حتى أنهم ألقوا القرآن وتعليمه وراء ظهورهم واكتفوا على تلاوته فحسب أو إلى حفظه فقط ـ ويصدق علينا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله شاكيا فى حضور ربه « يارب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مجهوراً » .

ولكن المدرسة احرزت هذا السر المكتوم بتوفيق الله عزوجل وجعلت كل علم من العلوم الاسلامية من ادب وفقه وحديث وتاريخ وغير ذلك تابعاً للقرآن الذى هو منبع الهداية والرقى وفيه كل ما يحتاج اليه المجتمع فى كل حين وآن وفى كل عصر ومصر .

فاليوم إن المدرسة لاتزال تسير على ذلك المنوال الذى اسست عليه ـ ويحتل القرآن الكريم وعلومه مكاناً بارزاً فى منهجها الدراسى وهو يتمتع بالأولية القصوى والأهمية البالغة . يدرس فيها متنه الشريف حرفاً حرفاً ، لغة وادباً ، نحواً وصرفاً ، واجتماعاً وفقهاً وكلاماً .

تعليم اللغة العربية

ركزت المدرسة اهتمامها الخاص على تدريس اللغة العربية التى هى مفتاح كنوز الكتاب والسنة ومفتاح مكتبة الإسلامية الزاخرة والرابطة الأدبية فى الشعوب الإسلامية ـ ووجهت المدرسة عنايتها إلى تعليمها كلغة حية من لغات البشر يكتب بها ويخطب ـ لاكلغة أثرية دارسة لاتجاوز الأحجار والأسفار كما كان الشأن فى الهند قبل إنشاء حركة « ندوة العلماء » .

نتائجها القيمة

فبالجملة اجتهدت المدرسة أن تخرج منها رجالا يضطلعون باعباء الدعوة الإسلامية فى هذا العصر المتجدد المتطور ويستطيعون أن يشرحوا مزايا الشريعة الإسلامية وجمال مدنية الإسلام وخلود رسالته بلغة يفهمها اهل العصر بأسلوب يستهوى القلوب ويكونوا امة وسطاً بين طرفى الجمود والجهود وفى صراع القديم والجديد.

المدرسة بعد الاستقلال

لاينكر من هذه الحقيقة أن المدرسة ترقت بعد استقلال البلاد رقياً واضحاً فكان عدد الطلبة قبل الإستقلال لايزداد ٢٥٠ طالباً ولكن تضخم عددهم نسبياً بعد الإستقلال فاصبح اليوم نحو ٥٥٠ طالب. وفى ذلك دليل على أن المدرسة لاتزال فى تقدم مطرد وازدهار ملحوظ منذ أن حصلت البلاد على الإستقلال.

(جامعة مفتاح العلوم مئو)

نشأتها الأولى

هنا مدرسة ثانية تجدر بالذكر بدأت صغيرة ثم صارت كبيرة حتى نالت مكانة مرموقة سامية فى الصف الأول من المدارس العليا فى هذه البلاد والآن هى تسير على مستوى ممتاز.

إن مؤسس هذه الدار الشيخ امام الدين البنجابى تخرج من اكبر جامعة دينية فى قارة آسيا اعنى دار العلوم بديوبند بعد ماهاجر من ولاية بنجاب إلى اترا براديس وسكن فى قرية «ادرى» قريبة من بلدة مئو على عدة أميال. فان الشيخ المذكور أسس تلك المدرسة فى سنة ١٢٩٦ هـ الموافق

سنة ١٨٧٦ م فى ساحة مسجد شاهى الذى بقى من الآثار القديمة للملوك المغول . وجعل الشيخ نفسه يدرس فيها . لاشك أنه فاز فى غايته حيث تخرج منها خلق كثير .

ان هذه البلدة الصغيرة معروفة فى الكرامة والشرف الدينى من البداية . ولكن كان داء الجهالة منبثاً فيها لعدم وسيلة من وسائل تحصيل العلم و إذاعته فى الديار مع أن طبقة العلماء كانت موجودة وبعض الكتاب الدينية أيضاً توجد فيها ولكن لم يكن لها سبيل إلى الرقى والتقدم لعدم وجود الأساتذة البارعين والعلماء البارزين . فى مثل هذا الوقت الخطير جاء فى مجال العمل رجل صالح وأسس مدرسة دينية لسد حاجة المسلمين فى سنة ١٢٩٦ ھ باسم « مفتاح العلوم » .

قد تبين مما تقدم مقصد إنشاء تلك المدرسة بوضوح

منهجها الدراسى

إن أساس المنهج الدراسى لجامعة مفتاح العلوم هو على المنهاج النظامى الذى وضعها العالم النابغ المغفور له نظام الدين السهالوى مؤسس المدرسة النظامية أو مدرسة فرنكى محل بلكناؤ . لاشك أن هذا المنهج الدراسى كان يعتبر أحسن منهج فى عصره لتعليم اللغة العربية وهو لايزال جاريا إلى الآن فى أكثر المدارس العربية فى الهند . إنه نال قبولا عاماً حتى الناس لايرون عنه بدلا ولايجدون عنه محيصاً ويرون العدول عنه فى شئ ضرباً من التحريف ونوعاً من البدع .

وإن هذه المدرسة قد اشتهر فى تعليم الحديث النبوى على مستوى ممتاز من اول يومها بعد نشأتها الثانية . ولأجل ذلك يأتى إليها عدد كبير لطلبة الحديث فى كل سنة لتعلم الحديث فحسب ويروى بتلك المنبع .

وفى المدرسة كتاب ايضاً تدرس فيه العلوم العصرية التى تدرس فى المدارس الثانوية الرسمية . وبعد انقضاء تلك المرحلة يدرس الطلبة كتب الفارسية المقررة ثم إن شاءوا يتعلمون العلوم العالية .

بناءها

بنى شاهجهان الملك المغولى بناء باسم كره لإقامة جنوده فيه ولم يبق الآن من ذلك البناء إلا أثر ظاهر وهو مسجد جامع معروف باسم « مسجد شاهى » وهذا هوالمسجد بناء خاص لمدرسة قديمة ـ ولكن المدرسة بنت ولاتزال تبنى أبنية وغرفات شتى ـ واليوم لها بناء شامخ على طراز جديد ـ يسكن فى غرفاته عدد كبير من الطلبة الذين يقدمون للعلم فى هذه المدرسة من أرجاء البلاد الشاسعة .

قسم التاليف والتصنيف

أنشئت فى المدرسة قسم للتاليف والتصنيف تحت إشراف فضيلة الأستاذ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى الذى طارصيته بخدماته العلمية وإن قلبه الفياض لايزال يجود بذخائر علمية من مختلف المسائل . وأمام أعضاء هذا القسم مشروعات شتى لرقى تلك القسم وتقدمها .

صدرت من هذا القسم كتب شتى ـ من أهمها « الأعلام المرفوعة » و « نصرة الحديث » و « ركعات التراويح » قد بحث الأستاذ فيها أهم مسائل الحاضرة فى البلاد .

نادية إصلاح اللسان ومجلة « المفتاح »

عنى أعضاء مفتاح العلوم بانعاش الروح الثقافى والخطابى عناية كاملة واهتم بايقاظ الوعي الكتابى بين الطلبة .

وتصدر فى النادى مجلة علمية باسم «المفتاح» سنوياً. وتطبع طباعة انيقة. تحتوى على مقالات علمية ادبية يساهم فى تحريرها الطلبة جميعاً وبذلك يتمرنون على الكتابة والإنشاء فى الغالب وهذه المجلة غزيرة المادة والمعنى مفعمة بالمقالات القيمة النافعة.

(جامعة احياء العلوم مباركفور)

عهدها الأول

أنشئت جامعة احياء العلوم ببلدة مباركفور فى أعمال اعظم كده فى سنة ١٣١٧ هـ الموافق لسنة ١٨٩٧ م. ويبين الأستاذ عبد البارى القاسمى مدير الجامعة حالياً مقصد إنشاءها فى هذه الألفاظ.

« إن الإنكليز استولوا على بلاد الهند لامن الناحية المادية فحسب بل بنزعاتهم الدينية أيضاً. فكانت الحاجة ماسة ملحة فى ذلك الوقت الخطير إلى إنشاء معاهد دينية لإبقاء الشعور الدينى فى قلوب المسلمين .... فلأجل هذه الغاية أنشئت جامعة إحياء العلوم فى سنة ١٣١٧ هـ ».

تولى ادارتها اولا رجل صالح الطبيب البارع الهى بخش وجعل يدرس فيها الأستاذ محمود المعروفى فتجمع حوله طلبة ـ هنا يجدر بالذكر أن الأستاذ لايأخذ من وظيفته إلا القليل الأقل نحو تسع روبيات شهرية ـ هذه هى الأضحية قد أثمرت بعد، وترقت الجامعة فى مجال التعليم والتربية وفى ميدان الدعوة والإرشاد.

دورها الثانية

وقدم الشيخ شكر الله المباركفورى إلى هذه الجامعة بعد تخرجه بدارالعلوم ديوبند ـ ففوض إليه ادارة المدرسة الشيخ الهى بخش المرحوم لأجل ضعفه وشيخوخته.

قام الشيخ شكر الله على رقيها ورفع مستواها التعليمى إلى ان اشتهرت المدرسة فى أنحاء البلاد كلها . وانحدر إليها الطلبة وسقطوا عليها كفراش على القنديل . واحتشد فيها رجال بارعون فى كل علم وفن .

والآن هى تمر من عمرها التسعين سنة وتعد من المدارس الدينية التى خدمت فى مجال العلم والدراسة والتبليغ فى هذه البلاد . وفى هذه المدرسة اكثر عدد من الطلبة الذين أتوا إليها من بلاد بعيدة مثل ملايو وبورما ، وباكستان ، وغيرذلك ـ ويبلغ عددهم نحوثلاثمائة نسمة ـ

قسم الدعوة والارشاد

هنا قسم خاص للدعوة والارشاد فى هذه المدرسة . وغاية إنشاءه إمحاء البدعة والرسوم الفاسدة التى ذاعت وشاعت فى المجتمع الاسلامى الحاضر من أقصى البلاد إلى أقصاها . ولاشك أن مبلغى هذه المدرسة لايزالون منبثين فى شتى القرى والمدن . وكلهم يؤدون وظائفهم بجهودهم الكاملة .

مكتبتها العامرة

عنى أعضاء المدرسة بجمع الكتب فى شتى العلوم والفنون من بداية نشأتها ـ حتى جمع فيها أوفر ذخيرة للكتب لايستهان بقيمتها ولأجل ذلك نالت تلك المكتبة مكانة مرموقة سامية فى المكتبات الكبيرة الأخرى . وهى فى قاعة بناء الواسعة تحتوى على آلاف كتب يستفيد بها الطلبة وكل من له غرام بدراسة ومطالعة .

مجلسها العام

ولهذه المدرسة لجنة كبيرة عدا لجنتها الادارية عينت لتوسيع دائرة أعمالها ويتولى على إشرافها فضيلة الشيخ الاستاذ محمد منظور النعماني رئيس

تحرير مجلة «الفرقان» الشهرية . يجتمع اعضاء اللجنة الذين يبلغ عددهم نحو خمسمائة رجال من أعيان البلدة فى كل سنة مرة ـ وإنهم يفكرون فى امور شتى لرقيها وتقدمها فى كل مجال .

مدرسة دار العلوم ببلدة مئو

هى مدرسة اثرية قديمة جداً أنشئت فى سنة ١٨٩٣ م للتعليم الدينى وإذاعته فى الأوساط غير المثقفين . فانها كانت ولاتزال تتقدم إلى الأمام ـ وتخرج منها خلال هذه المدة الطويلة ألوف من العلماء والحفاظ والقراء ـ فانبثوا فى شتى انحاء الهند واشتغلوا فى خدمة الدين التى هى غاية حياتهم .

وعدد متعطشى العلم يبلغ إلى اكثر من خمسمائة طلاب ـ يتعلمون من الاساتذة النابغين ـ ولكل موضوع كلية خاصة ـ فللعربى كلية . وللفارسى كلية ، وللجغرافية كلية وما إلى ذلك .

ولدار العلوم بناء شامخ بنى بنفقة مائة آلاف روبية ولكنه لا يكفى لها بل يضيق لازدياد عدد الوافدين من الطلاب الجدد .

ومن اساتذتها البارعين يجدرون بالذكر ـ هم الأستاذ محمد مسلم الجونفورى والأستاذ القارى رياست على بحريابادى والشيخ نظام الدين .

جامعة الرشاد بأعظم كره

(اهدافها ومشروعاتها)

١ ــ إعداد جيل صالح تكون الدعوة إلى الدين نصب عينه ووجهة نظره .

٢ ــ أن تكون الجامعة بعيداً كل البعد عن الصراع السياسى والنفوذ الرسمى .

٣ ــ إقامة روابط ودية ثقافية بين اصحاب المعاهد العربية .

٤ — ترويج مشروع تعليمى كان مشتملا على مزايا المنهج القديم مع نظام المنهج العربى الجديد وتعديلات نظام المنهج الراهن.

٥ — السعى لاقامة مدرسة ابتدائية اسلامية وتنظيم المدارس الابتدائية الاسلامية.

٦ — العناية بنظم تحفيظ القرآن وتجويده على حد أوسع (بهذا الصدد يكون حفظ أربعة أجزاء وربع القرآن مع التجويد لازما فى الصفوف الثلاثة العربية الأولى. أعنى بذلك الجزء الثلاثين كاملا ونصفاً من التاسع والعشرين فى الصف الأول العربى. ونصفاً من التاسع والعشرين والثامن والعشرين كاملا فى الصف الثانى. والسابع والعشرين كاملا وسور الحجرات و ق والذرايات من السادس والعشرين فى الصف الثالث العربى.

الانباء الثقافية

الطوابع التذكارية

اصدرت هيئة البريد فى نهاية شهر اكتوبر طابع بريد خاص بمناسبة الاحتفال باليوبيل الذهبى للجامعة الملية الاسلامية .

ومما يذكر ان الجامعة الملية الاسلامية اسست اولا فى على جره كجزء من السياسة الوطنية لحركة عدم التعاون مع سلطات الاحتلال وكان من بين موسسيها بعض الزعماء المعروفين امثال الزعيم غاندى ومولانا محمد على وحكيم اجمل خان والدكتور مختار احمد انصارى و مولانا ابوالكلام آزاد والدكتور ذاكرحسين رئيس الجمهورية الهندية سابقا ثم انتقلت الجامعة من على جره الى دلهى ،

وقد بدأت الجامعة كمعهد للدراسات العليا ثم قامت بتجارب فى ميادين التعليم الابتدائى ، والثانوى كما اضطلعت بدور قيادى فى تطبيق اسس التعليم الاساسى القومى وللجامعة نظم تعليمية جوهرية تمتد من مستوى التعليم فى مرحلة الحضانة حتى مستوى التعليم الجامعى ، وقد اتسع نشاط هذه الجامعة منذ ان اعترفت بها الهيئة المكلفة بدعم الجامعات ...

* * * *

اصدرت هيئة البريد فى الهند الطوابع التذكارية من فئة ٢٠ بيسا تذكارا للبحاث الوطنى الراحل شرى ق . س . سرى نواسا شاسترى ، وكان شاسترى من الفلاسفة المفكرين الهنود ، وكان الزعيم غاندى يبجله بالرغم من اختلاف فكرهما .

* * * *

واصدرت الهيئة طابع بريد اخر تذكارا للراحل ايشور تشندر وديا ساجر، وولد ودياساجر فى عام ١٨٢٠ م وتوفى فى عام ١٨٩١ م، وكان متضلعا من اللغة السنسكرتية. يدرسها للموظفين الحكوميين من المستوى العالى. والف لتدريسها كتبا بسط فيها اجرومية اللغة فى اسلوب سهل. وهنا طابع آخر اصدرت الهيئة تذكارا للمولف الكلاسيكى القديم «والميكى» وكفابه تعريفا ملحمته الشهيرة براماتنا التى تعد من مخازن التراث الهندى القديم.

* * * *

حاز شرى رغوبتى سهاے فراق (الشهير بفراق غورخبورى) احد شعراء اللغة الاردوية الكبار باكبر جائزة ادبية لعام ١٩٦٩ على مجموعة اشعاره المعنونة «جل ونغمة» (الزهرة واللحن) والجائزة مائة الف روبية، واصدر السلطات قرارهم بان الكتاب احسن مولف خلاق فى اللغة الاردوية ظهر خلال عشر سنوات ما بين ١٩٥٢-١٩٦٢.

وولد فراق فى ٢٨ اغسطس عام ١٨٩٦ فى غورخبور وعين فيما بعد استاذا فى جامعة الہ باد. ومكث فيها حتى احيل الى المعاش، وهو من الزعماء الوطنيين وكبار شعراء اللغة الاردوية، وله المام باللغات الانجليزية والفارسية والسنسكرتية والهندية ونظرة واسعة على آداب تلك اللغات مماجعل شعره عصارة الآداب العليا.

انباء المجلس

ارسل المجلس فى شهرى يوليو واغسطس من هذا العام عددا من البعثات الثقافية الى البلدان المجاورة امثال نيبال ، وسكم ، وبهوتان ، وافغانستان وذلك للاشتراك فى احتفالات يوم استقلال الهند فى تلك البلدان ،

واحتفل المجلس فى دلهى ايضا بعيد الاستقلال فنظم حفلة ثقافية دعا اليها اعيان البلاد والضيوف الاجانب ، واشترك فى البرنامج الثقافى الطلاب الاجانب الدارسون فى الهند مع عائلات هندية .

* * * *

واقام المجلس كدابه حلقة دراسات حول الهند لافادة الطلاب الجدد الوافدين الى الهند ، فتعرفوا بها على الهند عاداتها وتاريخها وثقافتها وما الى ذلك ، ونظمت الحلقات المماثلة فى بومبائى ومدراس تحت اشراف فروع المجلس فى البلدين .

* * * *

بعث المجلس وفدا ثقافيا الى نيبال مكونا من الفنانة ميرى نالينى سارا بهائى ، الماهرة فى رقص بهارتناتيام والفنانة جاى ، وزار الوفد كاتمندو من ١٤ الى ١٩ اغسطس عرض خلال مكوثه فنونه فى حفلة خاصة اقيمت بين العائلة الملكية والملك والملكة .

واشتمل الوفد المبعوث الى سكم على الانسة بهارتى جوبتا راقصة كاتهك ، وفرقتها ، وعرض فنونه امام الجمهور .

* * * *

واما افغانستان فقد ارسل المجلس اليها ثلاثة بعثات احداها اشتملت على الموسيقى الشهير جوجياباشا ، والفنانة سندهيا مكرجى واشتركت فى احتفالات عيد استقلال افغانستان مع بعض البعثات الثقافية الواردة من بلدان اخرى مثل الاتحاد السوفيتي . وارسل المجلس كذلك الاستاذ ولايت خان الى افغانستان بمناسبة عيد الاستقلال الهندى ، وعرض الاستاذ الفنان فنه مرتين فى افغانستان امام الجمهور كما قدم العرض الخاص امام الاسرة الملكية .

وارسل المجلس وفدا ثالثا الى افغانستان مكونا من ١٥ عضوا من عباقرة معهد ناتيا ، وعرض فنونه امام الافاغنة اثناء مكوثه هناك لاسبوع .

بعث المجلس معرضا حافلا من نماذج النسيج والحرف اليدوية الهند الى كل من رومانيا والاتحاد السوفيتى تحت برنامج التبادل الثقافى بين الهند وتلك البلدان .

* * * *

ومنح المجلس منحة قدرها الف روبية شهريا للمستر اعتمادى احد كبار الرسامين الافاغنة وذلك لدراسته فى الهند .

وبجانب ذلك اعطى المجلس خمس منحات اخرى الى الطلاب الاجانب لدراسة فنون الرقص والموسيقى الهنديين .

* * * *

ورحب المجلس بوفد من طلاب الفرنسيين وساعدهم علىٰ تكميل زيارتهم الهند .

INDIAN COUNCIL FOR CULTURAL RELATIONS

AZAD BHAVAN, NEW DELHI I

***President*: Dr. J. N. Khosla**

The objects of the Indian Council, as laid down in its constitution, are to establish, revive and strengthen cultural relations between India and other countries by means of

(I) Promoting a wider knowledge and appreciation of their language, literature and art.

(II) Establishing close contacts between the universities and cultural institutions,

(III) Adopting all other measures to promote cultural relations.

THAQĀFATU'L-HIND

Vol. XXI | October 1970 | No. 4

Editor:

S. Taiyebali Lokhandwalla

CONTENTS

THAQĀFAT U'L HIND

(INDIAN CULTURE)

PUBLISHED QUARTERLY

(JANUARY, APRIL, JULY and OCTOBER)

—o—

Rates of Subscription, Post Free

INLAND		FOREIGN	
Single Copy	Rs. 2.50	Single Copy	5 Sh.
Annual	Rs. 10.00	Annual	20 Sh.

Copies are sent only on prepayment and not by V.P.P.

All remittances and requests for supply of copies are to be addressed to the Secretary, I.C.C.R. and not to the Editor.

Books for reviews and journals in exchange etc. are to be addressed to the Editor.

—o—

Printed and published by

INAM RAHMAN,

SECRETARY, INDIAN COUNCIL FOR CULTURAL RELATIONS,

Azad Bhavan, New Delhi-1.

Printed at Ameera Press, Madras-18.

THAQAFATU'L-HIND

VOL XXI No 4

OCTOBER 1970

INDIAN COUNCIL FOR CULTURAL RELATIONS